ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الموقف

مجلة شهرية ثقافية جامعة

محرم ١٣٩٦هـ - يناير ١٩٧٦م



اعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرآة

سليم اليافي

معنى الحداثة والمعاصرة في الأدب العربي

صلاح عبد الصبور

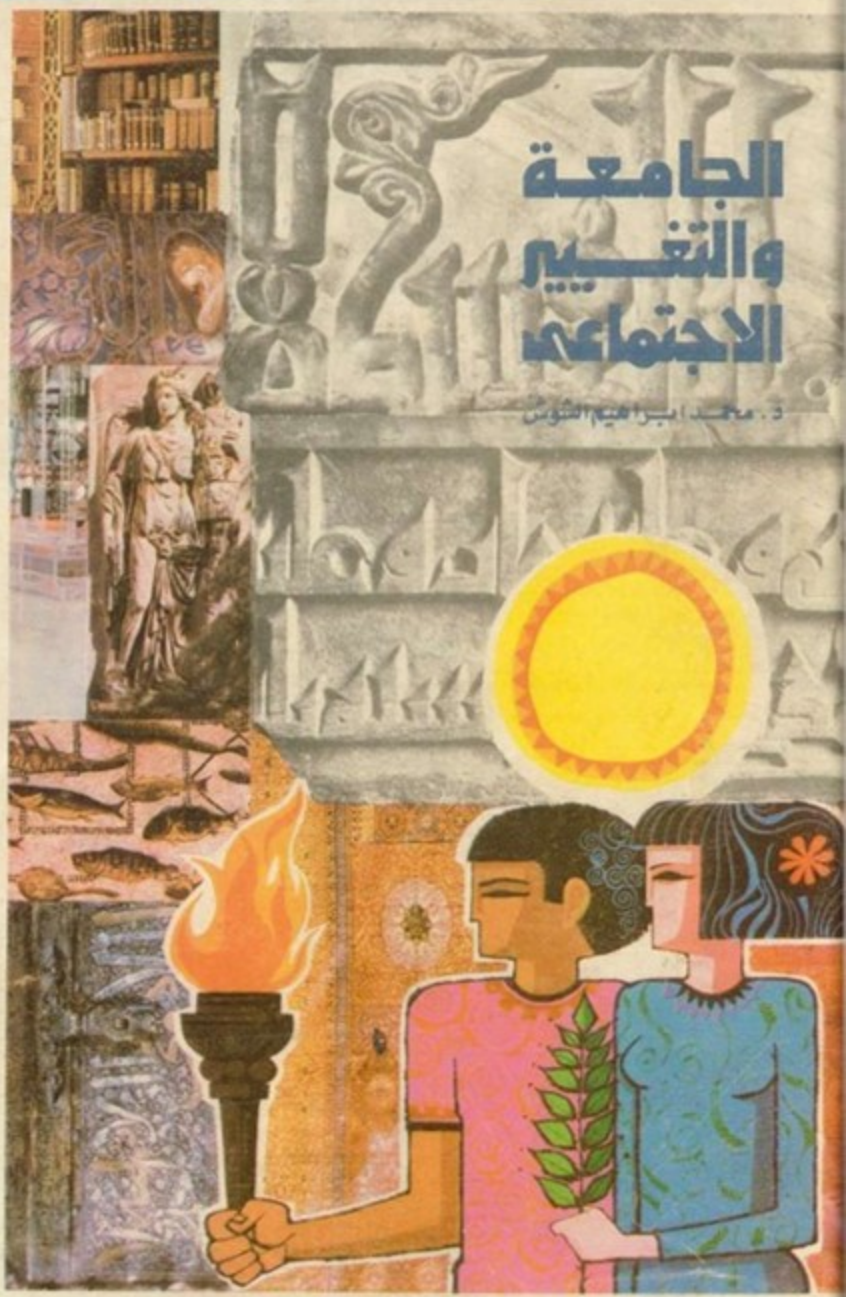


عندما ندخل بيوت الزوجية

رشدي صالح

الرجل القبرصي

قصة : الطيب صالح



الجامعة والتغيير الاجتماعي

د. محمد ابراهيم الشوش

الطبعة الثانية

اضـــــواء

الحوار العربي الاوربي



ظل تقويم اوروبا للعرب منذ بداية نهضتها الحديثة ، وعبر مئات السنين يتسم بالتعالى والاستخفاف • وترسخ هذا الشعور مقتا واحتقارا في مرحلة السنين العجاف التى تلت هزيمة ٥ يونيو • وفجاة تغير الوضع حين تعرضت مصالح اوروبا الحيوية للخطر بعد حرب رمضان وتضامن الدول العربية • وتغيرت النظرة وبدا الحوار • والسؤال الملح الآن هو كيف يمكن استغلال هذا التحول واستقطاب الثقل السياسى لدول اوربا الغربية لمصلحة الحق العربى في مواجهة الحساسيات التاريخية وعداء الصهيونية وانصارها؟ هذا هو السؤال الذى يحاول الاجابة عليه باب الشئون العربية متتبعا الخلفية التاريخية المثيرة لمؤتمرات الحوار العربى الاوربى التى انعقدت في القاهرة وروما وابو ظبى وما صحب ذلك من ملابسات (ص ١٦) •

حتمية التغيير الاجتماعى ودور الجامعة



التغيير الاجتماعى حتمية تاريخية • ومواجهة هذه الحقيقة تتيح لقادة الفكر في عالمنا الاسلامى والعربى والعالم النامى بوجه عام فرصة توجيهه توجيها علميا واعيا في اطار قيم المجتمع الموروثة وذاتيته المتفردة وتغيير عقلية الانسان فيه لتكون علمية المنهج وذلك بدراسة المجتمع واكتشاف موروثاته،والالمام بغبايا التكنلوجيا الحديثة ، وبغير ذلك يصبح التطور العلمى والتنمية مجرد استجلاب اجهزة حديثة تديرها عقول بدائية • يحتاج هذا الى تخريج كوادر فكرية قيادية متحررة الفكر علمية المنهج مرتبطة بارضها وتراثها وملتزمة بقضايا مجتمعها ، وهذه هى المعادلة الصعبة والتحدى الاساسى الذى يواجه جامعاتنا الوطنية • كيف تستطيع جامعاتنا ادراك المغزى العميق لهذه الرسالة العلمية الوطنية والتصدى الواعى لها ؟ هذا ما يتناوله حديث رئيس التحرير (ص ٨) •

أربع شخصيات هامة

يلتقى قراء الدوحة في هذا العدد باربع شخصيات عربية بارزة حققت انجازات مشهودة في حقل النشاط الفكرى والثقافى في العالم العربى هم :

الاقتصادى العربى الكبير حسن عباس زكى مدير عام صندوق التنمية الاقتصادية بابو ظبى ومستشار سمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة يحدثنا حديثا مدعما بالوثائق والاحصاءات عن العلاقة المتينة والعروة الوثقى التى تربط بين دول البترول العربى والعالم الثالث متصديا للدعايات المغرضة ، التى تحاول عزلهما بالتشكيك واثارة الاحقاد ، ومشيرا الى الدور الفعال الذى تلعبه دول البترول العربية في مجال التنمية والاستثمار في العالم الثالث (ص ١٢)

والسيد سليم اليافى الامين العام المساعد للجامعة العربية لشئون الاعلام يحدثنا (ص ٢٤) في صراحة تاما واضعا النقط فوق الحروف وموضحا المعوقات التى تقف في وجه تطور الاعلام العربى الذى يتعرض لنقد عاصف ، ويحصر اسباب الضعف في امرين هما مشكلة الاعتمادات المالية ، وافتقار الدول العربية الى صوت واحد في القضايا الاساسية والمصيرية •



والاديب الكبير يحيى حقى يحدثنا في جلسة ادبية تضم الكتاب النقاد المعروفين احمد عباس صالح ورجاء النقاش وفؤاد دواره حديثا ادبيا قيما عما تعانيه اساليبنا العربية في الكتابة من ميوعة وسطحية كنتيجة طبيعية لميوعة الفكر وما يعيبه على ادب الجيل الجديد من فقر لغوى شديد وفقر في الاحاسيس • وتدور في الجلسة التى ينقلها لقراء « الدوحة » الاديب الشاب عبد الوهاب الاسوانى (ص ٣١) حديثا طريفا عن ارتباط ادب يحيى حقى بشخصيته ومواصفات « قنديل ام هاشم » كقصة ، وحدب الاديب الكبير على الادباء الشباب •

ويلتقى القراء ايضا (ص ١١٦) بالمخرج السينمائى الشهير صلاح ابو سيف الذى اخرج خمسة وثلاثين فلما تسمو فكرا وموضوعا في بحر يزخر برداءة المستوى السينمائى ، في حديث ساخن لمندوب « الدوحة » الفنى في القاهرة • وقد شمل حديثه العاصف السينما المصرية ، وتاثيرها على السينما العربية ، واسرار رواج الافلام المصرية مؤخرا ، ومعوقات القطاع العام السينمائى ـ وتناول بلسان لاذع الطفيليين والمدعين في الحقل الفنى •

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

ثمن العدد : قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان • اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٠٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج•م•ع ١٠٠ قروش ، ليبيا ١٥٠ درهما • تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير د. محمد إبراهيم الشوش

محتويات العدد

٤ كلمة العدد
رئيس التحرير

٨ الجامعة والتغيير الاجتماعى
د. محمد ابراهيم الشوش

١٢ الحبل السرى بين دول البترول والعالم الثالث
حسن عباس زكى

١٦ الخلفية التاريخية المثيرة للحوار العربى الاوروبى

١٩ الصحراء تدق أبواب الحرية
كمال سعد

٢٤ اعلامنا مرآتنا ، فماذا تقول المرآة ؟
سليم اليافى

٢٦ الاهرام : أقدم صحيفة حية في العالم العربى
د. فاروق ابو زيد

٣١ فنجان قهوة مع يحيى حقى
عبد الوهاب الاسوانى

٣٥ عندما ندخل بيوت الزوجية
رشدى صالح

٤٤ من زوايا التاريخ
ابو العباس القلقشندى

٤٨ سفن الغوص البائسة (قصيدة)
مبارك بن سيف

٥١ الصراع بين المعتزلة والعباسيين
د. محمد عماره

٦١ القيم التربوية في أحاديث الرسول
د. سهام عبد اللطيف

٦٧ حذافة بن غانم
د. ناصر الدين الاسد

٧٤ علوم
ميشيل تكلا

٧٩ معنى الحداثة والمعاصرة في الادب
صلاح عبد الصبور

٨٣ شخصية البطل في الادب
د. ماهر حسن فهمى

٨٦ جائزة نوبل للادب لعام ٧٥
احمد مرسى

٨٨ الغرباء
ضياء الدين بيبرس

٩٤ حوار مع المستشرق جولدزيهر
د. محمد عبد الستار نصار

٩٩ معرض الفن الاسلامى
رسالة نيويورك

١٠٥ الرجل القبرصى (قصة)
الطيب صالح

١١٠ بيكار رحلة في عالم الموسيقى والرسم
راجى عنايت

١١٦ السينما : لقاء مع صلاح أبو سيف
رسالة القاهرة

١٢٢ المسرح : مأساة فيدرا
فاروق شوشة

١٢٧ رداء المهابة (مسرحية اسلامية)
احمد رجب

(رسائل الى المحرر ٤ ، باقلام القراء ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ، القراء يستفسرون ٦٠ ، دوحة القراء ٧٢ ، مكتبة الدوحة ١٣٠ ، المرأة والاسرة ١٣٢ ، أحداث ثقافية ١٣٩ مسابقة العدد ١٥٩) .

2 كلمة العدد

العالم العربي يدرك

سمو أمير دولة قطر المفدى يولي اهتماما خاصا بتعزيز اللقاء الفكري والثقافي بين اجزاء الوطن العربي

طوال فترات اليقظة والتطور التي مرت بها الشعوب العربية خلال السنوات الماضية ، وما رافقها من محاولات جادة للتضامن ، وآمال في بروز قوة عربية موحدة ، تاخذ مكانها اللائق بها بين دول العالم ، بدا العالم العربي يدرك ضرورة التلاقي الفكري والثقافي بين اجزاء العالم العربي لتشكيل ارضية صلبة نستطيع بعدها الانطلاق لتحقيق الاهداف الكبيرة التي نطمح اليها جميعا .

وايمانا من سمو امير دولة قطر المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني باهمية وضرورة تحقيق هذا الهدف النبيل، فقد أمر سموه بتحقيق كافة الخطوات الكفيلة بالمساهمة في تعزيز اللقاء الفكري والثقافي بين مختلف اجزاء الوطن العربي ، وكانت مجلة « الدوحة » احدى الوسائل التي اولاها سمو امير البلاد اهتماما شخصيا ، وارادها منبرا للقاء الافكار والآراء في شتى انحاء العالم العربي .

وكان أمامنا في مجلة الدوحة طريقان لتحقيق هذه الرغبة السامية :

أولهما : ان نوقف اصدار المجلة لفترة محدودة حتى نستكمل الاستعدادات الفنية والبشرية ونصدر بعد ذلك بالشكل المرجو الذي يحقق الاهداف المنشودة .

وثانيهما : ان نستمر في اصدار المجلة لحين استكمال الجهاز البشري والفني اللازم على أن نحاول مضاعفة الجهد ، لتطوير المجلة تدريجيا .

ومع أننا اتبعنا الطريق الثاني رغم ما فيه من عقبات ، الا اننا نود أن نتوجه بالشكر الصادق للجهود التي بذلها سعادة الاستاذ عيسى الكواري وزير الاعلام لدعمه ومساندته مما مكن من اصدار المجلة بالشكل الجديد كما نتوجه بالشكر الى مدير وزارة الاعلام الاستاذ الطيب الصالح الذي ساهم في المساندة عن طريق تسهيل العقبات الكثيرة التي اعترضتنا وعن طريق الكتابة في هذا العدد أيضا .

ولا يفوتنا ان نشيد بالتعاون الذي ابدته الصحافة المحلية تجاهنا ، وخاصة مجلة « الفجر » التي قدمت كل التسهيلات الممكنة ، ودار « العروبة » ومجلة « العهد» اللتان اعربتا عن استعدادهما لتقديم كل الامكانيات المتوفرة لديهما . ويقينا ان روح التعاون التي تمثلت في موقف المؤسسات الصحفية المحلية ، هي مثال واضح على صدق المسيرة الصحفية والاعلامية في هذا البلد .

اننا لا ندعي أننا حققنا بهذا العدد طموحا يراودنا بالحاح ، وهو أن تكون المجلة ملتقى لنخبة من المفكرين والكتاب في العالم العربي ، اسهاما في تعزيز اللقاء الفكري والثقافي .. وانما هي خطوة على الطريق .. من أجل أن تصبح « الدوحة » مجلة كل مواطن عربي من الخليج الى المحيط .. تحمل اليه الجديد في مجالات الفكر والعلم والادب والقضايا الانسانية والعالمية ، يناقش فيها المفكرون قضايا وطنهم .. ويتخذ القارىء من صفحاتها نوافذ يطلع من خلالها على قضايا أمته وقضايا العالم .

بقلم رئيس التحرير

ضرورة التلاقي الفكري والثقافي

تعاون المؤسسات الصحفية القطرية مع مجلة الدوحة تأكيد على أصالة المسيرة الصحفية والأعلامية

مجلة الدوحة خطوة فعالة على طريق اللقاء الفكري والثقافي

واذا كانت طموحاتنا كبيرة ، فان آمالنا في تجاوب الكتاب والقراء معنا كبير ..

فالاهداف التي نصبو الى تحقيقها تتجاوز نطاق الاهداف المادية ، اذا لم تكن تسير في مسار معاكس تماما .. لان الخسارة المادية في مثل هذا العمل مؤكدة .. لكنها بالتالى كسب معنوى كبير ، واسهام في غرض نبيل من أجل مستقبل العلاقات والروابط التى نطمح الى توثيقها .

من هنا فاننا لا ندعو الكتاب والمفكرين العرب الى المشاركة في هذا الجهد فحسب ، وانما نرى ان الاهداف المرجوة تستدعى التزام كل كاتب وقارىء بالمشاركة ،لاننا نؤمن بأن الانسان في العالم العربى هو الركيزة التى يجدر الاهتمام بها قبل أى شىء آخر ، فالوطن لا يقوى الا بابنائه الاقوياء .

في هذا العدد ساهم عدد من صفوة الكتاب والمفكرين بالكتابة حول مختلف القضايا الفكرية والادبية كل في مجال تخصصه ، وكلهم من حملة الرأى والقدرة على الافصاح ، الذين ساهموا بعطائهم الجزيل في الحياة الفكرية والثقافية في العالم العربى ، وسينضم الى موكب هؤلاء الكتاب الافذاذ كتاب من جميع انحاء العالم العربى انسجاما مع الايمان بأهمية اللقاء والحوار بين مختلف الآراء التى يحملها المفكرون في المرحلة المعاصرة التى تعيشها المنطقة ، والادراك الاكيد لمسار العالم العربى منذ بداية هذا القرن ، عندما كانت قضية الامة العربية في تلك المرحلة واحدة في مختلف المناحى ، وهى مقاومة الاستعمار والتطلع الى الحرية والاستقلال .

وفي السنوات القليلة الماضية ، وبعد أن تحققت أمانى العرب في الاستقلال بعد اعوام طويلة من التضحيات .. ظلت القضية التى تشغل العالم العربى واحدة في شتى اجزائه .. وهى تدعيم صرح الاستقلال ببذل مزيد من التضحيات لبناء وطن قوى متحضر ، عن طريق التصنيع والتنمية والوسائل الاخرى الكفيلة بدعم الاستقلال . وتعزيز التضامن الاقتصادى والسياسى ، الذى يشكل اللقاء الفكرى والثقافى أساسا راسخا له .

لذا كان العبء الملقى على مجلة « الدوحة » كبيرا ،يوازى الطموحات الكبيرة التى تقف وراء اصدارها بشكل ومضمون جديدين .. والطموحات تحتاج لتنفيذها الى جهد بحجمها .. وهذا ما وضعناه كأول احتمال .. املا في أن تصبح مجلة الدوحة خطوة فعالة على طريق اللقاء الفكرى والثقافى

بين مختلف أقطار الوطن العربى الكبير .. وان تسهم عن طريق استقطاب طاقات الابداع

العربى في اثراء التراث الانسانى أخذا وعطاء .

والله الموفق .

محمد صالح



رسائل الى المحرر

القراء يكسبون هذه الجوائز

« ورجلة » و « الدوحة » تجدد شبابها .. تقع في اعتبارها الأول تجديد شباب قرائها وقارئاتها . فالشباب هو النبع . وهو المنبع . وهو الأمل .

ولأن الدوحة تقدر جهود الشباب فإنها تدعوهم جميعاً إلى المساهمة في تحريرها ، وسوف تكافئهم على اسهاماتهم . ليس من باب التشجيع فقط . وإنما من منطلق أن يحس القارىء أنه واحد من أسرة التحرير . إن « محررى » باب « رأيت ، وسمعت ، وقرأت » من القراء ص (٩٨) ، سيتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطرياً عن كل فقرة تنشر له . وكل قارىء يقدم للمجلة « فكرة جديدة » ص (١٠٩) ، في أى مجال من مجالات النشاط الانساني ، والفني ، والأدبي ، سيتقاضى ٧٥ ريالا عن هذه الفكرة ، التي سوف تنشرها المجلة أيضاً .

وأما أصحاب التجارب الشخصية ص (١٣٧) ، فسوف يكتبون لنا . وسوف تنشرها لهم . وسوف يتقاضون أيضاً عن كل « تجربة شخصية » تنشرها ٧٥ ريالا قطرياً .

في هذا العدد الذى نبدأ به رحلة تجديد « الدوحة » - تجدون شبابا وشابات ، قد أتيحت لهم فرص الفوز بهذه الجوائز . ونحن ندعوكم إليها في كل عدد قادم ... ابتداء من هذا العدد .

« المحرر »



الملل والموت على قارعة الطريق !

ما أبشع الملل !

في كل الاوقات أحس أنى مقيد من عنقى ، ومن قدمى ، ومن روحى بالملايين من خيوط العنكبوت . أحاول أن أتنفس كما يتنفس الشباب في كل بلاد الدنيا ... فأختنق . وعندما أثور على الملل ، لا أجد سوى سيارتي ... أركبها ... أضغط على بنزولها بعصبية ... أخص الزمن بأقصى ما يمكن من «السرعة» في القيادة ، أتمرد على الفراغ البطىء ، بفراغ سريع الايقاع . لا أفكر في الموت كثيراً أثناء لحظات « الجنون » بالسرعة . ربما لأنى تعودت الموت ببطء . وكأني أريد أن أتخلص من الملل ، بأسرع مما يتلقفنى الملل ، في كل لحظة قادمة !

حاولت أن أعالج الأمر بالقراءة . أين هى تلك المكتبات التي ينبغي أن تكون في بلدنا ، كى توحى للشباب ، وتغريهم بالقراءة ! ! بل أين هى تلك الكتب المنتقاة والمختارة بمقاييس نفسية ومنهجية ، في مكتباتنا - على ندرتها - كى تخاطب الأجيال في كل سن ، ومن كل نوعية !

وأما عن نوادى الشباب ... فلا أظن أنها في طريق الشباب . إنها كذلك أندر من الكتاب الجيد . وأقل بكثير جداً جداً من عدد مكتباتنا النادرة . وبالتالى فهى دون حجم الشباب في العدد . ودون حجم الملل بكثير ... كثير ! ثم ... أين هى تلك الأماكن العامة ، التي يستطيع مجتمع الشباب أن يقضى بها وقت الفراغ الطويل الممل !

أين هى تلك النشاطات المنتظمة ، التي يمكن أن تخلق منا موسيقيين ، وفنانين ، وكتاباً ، ومفكرين ، وشعراء ، ومواطنين صالحين للعصر ... وللمستقبل ! !

أرجوكم لا تحسدونى على هذه الرسالة . فلست أنا الذى كتبتها . إنما قصدت من يكتبها لى . من يمكن أن يجيد التعبير عن هذه الحيرة الشديدة أمام ذلك الأخطبوط الهائل : الملل . إنه شاب في مثل سنى . لكنه من بلد يجيد صنع الشباب . وها هى ذى مشكلتى . مشكلة الشباب في بلدى . فهل يأخذ الكبار بأيدينا ... وبأيدى مستقبل بلدنا ... قبل أن يقودنا « التمرد على الملل بسرعة » إلى الموت على قارعة الطريق ! !

شاب قطرى

لا وقت .. للفراغ

أكتب اليكم من داخل غرفتى الخاصة ببيتنا .

أنا فتاة قطرية في الخامسة عشر من عمرى . لم أكمل تعليمى الثانوى . ولكنى مولعة بالقراءة . غرفتى عبارة عن مكتبة صغيرة ، سوف تكبر في يوم من الأيام . كونتها أثناء سفرياتي مع الأسرة ، إلى القاهرة ، وبيروت ، ودمشق . إننى أختار « أصدقائى » من « الكتاب » بعناية شديدة . الكاتب الذى يضيف إلى معلوماتي شيئاً جديداً . وهكذا . من داخل غرفتى الخاصة . أصبحت أعرف الكثير . أشعر أننى أقوم برحلات عقلية كاملة داخل حياة الناس ... والمدن ... والأماكن البعيدة التي لم أزرها من قبل . وهكذا أحس أننى أكبر من سنى ، وأكبر من واقع الحياة في محيط أسرتي . وهذا يجعلنى راضية عن نفسى كل الرضا .

إن القراءة لا تأخذ كل وقتى . فأنا أساعد في أعمال البيت . ولقد تعلمت من بعض الكتب كيف أزرع الحديقة ، وكيف أختار أنواعاً معينة من الأشجار والزهور ، ونباتات الزينة .

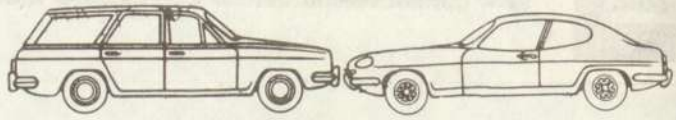
إن المدرسة ليست كل شيء . فالمدرسة تضعك على أول الطريق إلى المعرفة . ولا يعنى ذلك أننى أقلل من شأن المدرسة حتى آخر الطريق . فلولا ظروف أقوى منى ومن أسرتي لأكملت تعليمى . ولكن التعليم أيضاً في كل مكان ، لمن يريد أن يتعلم . ولمن يريد أن يملأ وقت فراغه بطريقة عملية ، وموضوعية .

أقول هذا لأننى أقرأ عن شكوى الشباب القطرى من آفة الملل . ثم هم يحملون الدولة كل المسؤوليات . وكأن الدولة مطالبة بأن تفكر لكل شاب على حدة .

إن الدولة تؤدى واجبات كبيرة ، وما تزال . وعلى الشباب أن يفكر بدوره فيما يمكن أن يؤديه من الواجبات إزاء نفسه ، وإزاء وطنه . فهذا أول الطريق إلى تكوين الشخصية . وأعنى به الاعتماد على النفس . وبذل الطاقة من أجل أن يصبح الشباب قادراً على مواجهة المسؤوليات ... والحياة مليئة بالمصاعب ، حتى في الدول التي استكملت نموهـــا .

فهل يفكر الشباب القطرى بهدوء وتعقل . وهم يعانون مما يسمونه

الحياة الرتيبة الفارغة المملة ! وهل يبدون بأنفسهم ، قبل أن يلقوا بالمسؤولية على كاهل الآخرين ! فالحقيقة أنه : لا وقت للفراغ !!



القيادة سلوك حضارى

ما أكثر السيارات فى مدينة الدوحة ... وما أكثر التعساء بها ! الحوادث المؤسفة التى تقع نتيجة التهور فى القيادة ... هل تظل هكذا تهدد الآخرين بالتشوه ... أو بالموت !!

إن مشهداً واحداً مؤلما لحادث سيارة على الطريق العام ، ينبغى أن يكون عبرة لكل السائقين !

وأن زيارة واحدة لمشوهى حوادث السيارات فى مستشفياتنا ، يمكن أن تكون رادعاً لهؤلاء الذين يقودون سياراتهم ، وكأنما الطريق خالية من المشاة ، والسيارات الأخرى !! ولماذا كل هذا التهور في القيادة ! ما هى الضرورة القصوى ، التى تجعلنا نسرع إلى هذا الحد ! ولأى غرض نبيل نعرض أرواحنا وأرواح الآخرين للخطر !!

أليس شيئاً مخجلا حقاً أن يكون مجرد التنزه بالسيارة على كورنيش الخليج . أو الذهاب بالسيارة لقضاء أمر من الأمور ... مدعاة لارتكاب الحوادث المؤسفة التى تؤدى بأرواح الشباب ، وتقيم المآتم فى بيوت الآباء والأمهات !!

إننى – هنا فى اسكتلندا بالمملكة المتحدة – عندما أرى تعقل السائقين ، والسيارات ، ونظام المرور ، واحترام المشاه والراكبين على السواء ... عندما أشهد هذا المنظر الحضارى الرائع ... أتحسر كثيرا على ما يجرى فى شوارع الدوحة . وأصاب بالغم الشديد عندما أتذكر تلك الحوادث الفاجعة التى تقع فى شوارع بلدى . وأتمنى لو أن المسؤولين عن حركة المرور ، أخذوا هؤلاء السائقين بالشدة ، حتى لا نصبح فى المستقبل ، مجتمعاً من المشوهين ، وذوى العاهات . وحتى نغرس – منذ الآن – بذور الحضارة فى سلوك المواطنين .

ناصر الهاجرى

الفنان الخليجى معزول عربيا

أنا مطرب عربي . لا داعى لأن أذكر إسمى . فالمهم هو الموضوع الذى أحببت أن أثيره على صفحات « الدوحة » . والموضوع فى غاية البساطة ، وان كان على جانب كبير من الأهمية . الموضوع يا سيدى هو أن الأغنية الخليجية ليست مسموعة على مستوى الوطن العربي ربما تكون متداولة فقط بين إذاعات الخليج . واذاعات الخليج ، لا تصل موجاتها إلى بقية أرجاء البلاد العربية . ربما – أيضاً – باستثناء الإذاعة الكبرى التى أنشئت مؤخرا فى دولة قطر الشقيقة .

والسؤال الآن : لماذا لا تقوم اتفاقيات تبادل بين إذاعات الخليج العربي ، وبقية إذاعات المنطقة العربية ! الملاحظ أن إذاعات الخليج لا تقصر في إذاعة أغنيات المطربين العرب من كل بلد عربي .

لكن « المطرب الخليجى » محروم صوته من غير إذاعات بلده ! أليست هذه مفارقة عجيبة !

والنتيجة أن المطرب الخليجى يعيش فى الظل ! والإيقاع الخليجى محصور فى الآذان المحلية ! والفن الخليجى محكوم عليه بالعزلة !

إننى أهيب بوزارة الإعلام فى كل دول الخليج ، أن يكسروا حاجز المحلية أمام مطربيهم ، وفنانيهم ، حتى يحصلوا على حقهم من الضوء . ومن نشر أغنياتهم ، وموسيقاهم ، وإيقاعاتهم .

ولعل وزير الاعلام القطرى الشاب الأستاذ عيسى الكواري ، يقوم بتنيل هذه المهمة ، عن طريق اتصالاته الرسمية ، والاعلامية . ولعل وزراء الإعلام فى كل دولة خليجية ، يأخذون هذا الأمر بدافع من التعبير عن قوميتهم وبلادهم . فإن المغنى فى أى بلد ... إنما هو سفير بلده إلى البلاد الأخرى . خاصة وأن الوطن العربي يتقارب فى هذه الأيام على صعيد السياسة . والفن حلقة هامة وضرورية على صعيد هذا التقارب .

مطرب عربى



ما عدا شوارع وبيوت الدوحة

جميع شوارع المدن فى كل بلاد الدنيا ... لها أسماء . وجميع بيوت المدن فى كل شوارع الدنيا ... لها أرقام . إلا شوارعنا ... فى مدينة الدوحة !

وإلا بيوتنا ... فى شوارع الدوحة !!

لماذا ... !! لا أحد يدرى على وجه التحديد ! ومع أن الدولة تعيد النظر فى تحسين حالة الشوارع . فإن « البلدية » لم تفطن – حتى الآن – إلى تلك البديهية البسيطة من بديهيات – إطلاق الأسماء على الشوارع والأحياء ، وترقيم البيوت !

والنتيجة أن الرسائل لا تصل بيوتنا عن غير صندوق البريد ! وكذلك الزوار ... لا يستطيعون الاهتداء إلى عناوين البيوت والشوارع ، والأحياء ، دون دليل ، أو مرشد !

وأخطر النتائج : أن الدوحة – وهى تنمو يوماً بعد يوم ، وتتسع رقعة الإسكان فيها – سوف تصبح يوماً ما متاهة حقيقية ، إذا لم نبادر من الآن ، فنطلق على الشوارع أسماء . ونضع على واجهة البيوت أرقاماً . ويصبح لكل حى إسم يتميز به . فهل تضع وزارة البلدية هذا « الوضع الشاذ » في إعتبارها ... كى تتدارك الأمر فى وقت مبكر ! وقبل أن يصبح الحل – فيما بعد – مهمة صعبة ، تستوجب الكثير من الجهد ... والكثير جداً من إعادة النظر !!

فتاة الشاطىء

الجامعة و

حتمية التغيير الاجتماعى فى ظل الحضارة العلمية الحديثة



د. محمد إبراهيم الشوش

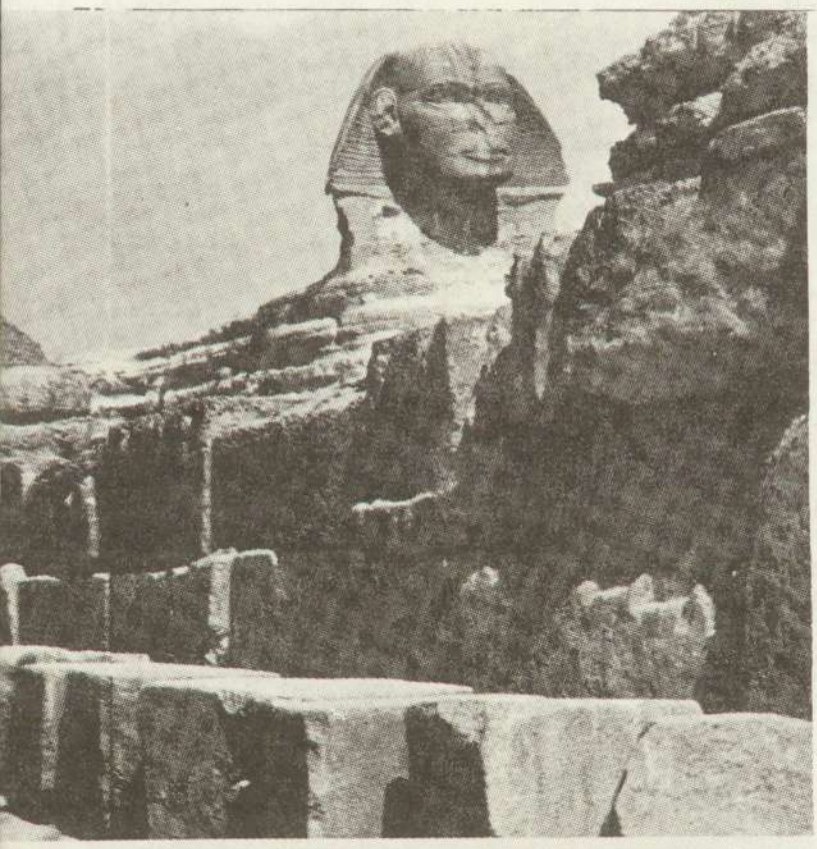
أولا لا بد أن نقرر حقيقة أولية وهامة وهى أن الحضارة التكنلوجية العلمية الحديثة التى نعيش في ظلها اليوم ، بطبيعتها الشمولية وسيطرتها الكونية تحتم عملية التغيير الاجتماعى بالنسبة لاى مجتمع بغض النظر عن طبيعة تكوينه أو فلسفته أو درجة تطوره أو موقعه الجغرافى ، أكان في قلب الحضارة الصناعية المزدهرة أو في ادغال الغابات الاستوائية أو صقيع القطبين أو مجاهل الصحراء ، وبغض النظر أيضا عن موقفه المسبق من هذه الحضارة أكان محبا لها باسطا لها ذراعية أو كارها لها ومدبرا عنها .

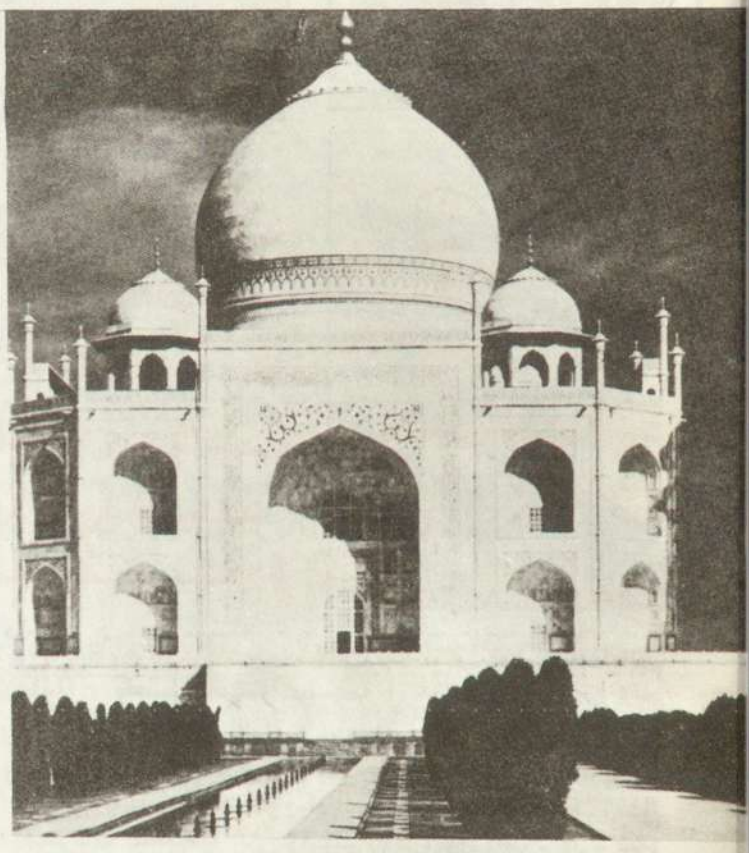
والعزلة التى يبقى فيها أى وضع اجتماعى ، بكل ما يشتمل عليه من أطر تقليدية وأسلوب حياة موروث ، ثابتا لا يتغير ، بعيدا عن مؤثرات الحضارة الحديثة وأعاصيرها بسبب موقع جغرافى وعر متفرد ، أو بتدبير سلطة قاهرة تحاول أن تبنى حوله جدارا سميكا عازلا مانعا ، ليست ممكنة عمليا ، كما أثبت ، بما لم يعد مجالا لشك ، تاريخنا المعاصر .

ولقد شهد العالم القديم حضارات عاتية كالمصرية والاغريقية والاشورية والرومانية أمكن لها أن تنمو وتزدهر مخلفة وراءها تراثا خالدا على مر الاجيال ، بمعزل كامل عن العالم حولها ، وان تبقى لفترة من الزمن بقعة ضوء ساطع في عالم يسوده الظلام والجهل والتخلف ، لا تحس به ولا يحس بها ، كانت بمثابة جزر صغيرة وضاءة وسط محيط واسع الارجاء .

ولقد كانت مواضيع الفلسفة العميقة تناقش على قارعة الطريق وفي أسواق أثينا ، وتزدهر المسارح بروائع يربيدس وسوفوكليس ، ويبلغ المعمار روعة الاعجاز في الاهرامات والاكروبول ، وتقام العروض المثيرة في الكلوزيوم ، في عالم تسوده أنماط بدائية متوحشة لا تكاد ترقى الى مستوى

التغيير الاجتماعى





البشريه ٠

وحتى في هذه المجتمعات المزدهرة كانت المساهمة العامة في النشاط الحضارى ، والممارسات العقلية الفكرية مقصورة على طبقات محددة من سدنه السلطة وفلاسفة الحكم والكهنة بينما ظلت الكثرة الغالبة من العامة محجوبين عن ضوئها بسبب وضعهم الاجتماعى أو بعدهم المكانى أو درجة وعيهم ٠

كان ذلك ممكنا !

لكن الوضع الجغرافي والتميز الطبقى اللذين اتاحا لحضارات العالم القديم تفردا خاصا يربطها بمجتمع معين دون غيره ، وبقعة جغرافية محددة تسمت وعرفت بها ، قد تغيرا جذريا عبر الحضارات التالية ، والتى أخذت تتجه نحو الشمول حتى كانت الحضارة التكنلوجية الحديثة متوجة لجهود الامم عبر التاريخ ، مالكة لوسائل ربط العالم كله رباطا محكما جعله أشبه بمجتمع متماسك في قرية صغيرة يتلقى نفس النسمات وتهب عليه نفس الاعاصير ويهتز لنفس الازمات ٠ وتحول كيان العالم كله جسما واحدا اذا اشتكى عضو منه تداعت سائر الاعضاء بالسهر والحمى ٠

حتمية التغيير الاجتماعى ـ وهو أمر لا بد من التسليم به ـ في واقع الحضارة العلمية الحديثة ، تحتم على قادة الفكر في عالمنا الاسلامى والعربى وفي العالم النامى بوجه عام مجابهة هذه الحقيقة مجابهة صريحة وشجاعة ٠ فالتباكى على أمجاد الماضى الضائعة والاحتماء وراء الاوهام لا يجدى ٠ وما دام التغيير حتميا وحادثا شئنا ذلك أم أبينا فان انكار وجوده أو تجاهله تعود نتائجه بالضرر البليغ على مجتمعاتنا وعلى أجيالنا القادمة اذ يجعلنا عاجزين عن توجيه التغيير الذى يحدث امام اعيننا ، وان انكرته ، توجيها علميا واعيا ٠ لان الذى ينكر وجود الشيء لا يملك حق توجيهه ـ والنتيجة الحتمية لذلك هى الفوضى والانحلال واضطراب القيم

وازدواج الشخصية والنفاق وغض الطرف حين يصبح المطلوب والمتوقع عسير التنفيذ .

ومجابهة حقيقة حتمية التغيير والعمل على توجيهه في اطار قيمنا الموروثة وذاتيتنا المتفردة لا يكون ارتجالا أو وعظا أجوف خالى الفكر والمضمون وانما يكون بتحقيق أمرين هامين :

أولهما معرفة مجتمعاتنا معرفة وثيقة تقوم على الدرس والتمحيص واكتشاف موروثاته .

وثانيهما الملم علمى واسع بخبايا التكنلوجيا العلمية الحديثة واسرارها وتاثيرها المباشر وغير المباشر بحيث نكون قادرين على استخدامها وامتلاكها بالقدر الذى يخدم مجتمعاتنا، حينئذ لا يكون التطور العلمي ولا تكون التنمية مجرد استجلاب أجهزة حديثة تديرها عقول بدائية متخلفة جامدة ، وانما تكون عن طريق تغيير عقلية الانسان نفسه لتكون علمية المنهج والاتجاه تسيطر على واقعها الجديد بوعى وادراك .

لكن ذلك وحده لا يكفى !

ان مجرد الاعتراف بضرورة التغيير الاجتماعى الموجه من مرحلة التخلف الى التحديث لا يكفى !

بين مرحلة التخلف التى تعيشها دولنا النامية والتقدم التكنلوجى العلمى بون شاسع ، واذا اردنا اللحاق بالركب فان علينا الا نكتفى بمجرد افساح المجال للتغيير بل أن نسرع بعملية التحول ، وان نقفز قفزا عبر المراحل التى مرت عليها الدول المتقدمة متفادين ما وقعت فيه من اخطاء التجربة والم المعاناه ـ بمعنى آخر يتطلب الامر منا نقل المجتمع الى عالم القرن العشرين وبعقلية القرن العشرين لا بمجرد أجهزته وآلاته ومعداته ـ كل ذلك دون ان نحدث فيه خللا يمزق كيانه .

وليس هذا بالمطلب السهل الذى يتحقق بالتمنى وحسن النية ، اذ يتطلب من حملة الرأى وقادة الفكر بيننا شجاعه في الرأى ، ونفورا من المداراة والنفاق ، وثقة في النفس ، وطموحا لا يعرف حدودا، وقدرة على طمانة المشفقين واقناعهم بسلاح العلم والمعرفة الواثقة وبالمثل والقدوة والتجرد .

والاسراع في عملية الانتقال من مرحلة التخلف الى عصر التكنلوجيا الحديثة لا يمكن أن يصبح مبررا مقبولا لاقتلاع جذور المجتمع أو التنكر لقيمه وتقاليده اذ لا يمكن ان يقوم بناء سليم على غير أساس .. والذين ضحوا بقيم مجتمعاتهم وتنكروا لها ظنا منهم انهم يحققون بذلك تطورا علميا كان حصادهم سرابا خادعا .

ان التغيير لا يكون حقيقة الا اذا نبع من المجتمع نفسه وارتكز على أرض صلبة من قيمه وتراثه .. واذا كان المتزمتون يخطئون خطا جسيما في حق مجتمعاتهم اذ يحاربون كل تغيير ، مستغلين رغبة الانسان في الاستقرار تحت ظل وضع مالوف ، فان الذين يريدون محو ذاتيتهم وانصهارها



■ إنكار حتمية التغيير يؤدى إلى الفوضى واضطراب القيم



■ لابد أن يتم التغيير فى إطار قيمنا الموروثة وذاتياتنا المتفردة

في ذاتية أخرى كرد فعل لهذا التزمت ، أو خطا في حساباتهم أساسا ، يخطئون اضعافا مضاعفة في حق امتهم .

مجابهة حتمية التغيير الاجتماعي ، وتوجيهه بصورة علمية ، والاسراع بتطوير المجتمع في خطى حثيثة واثقة للاخذ باسباب الحضارة التكنلوجية العلمية الحديثة ، عبر أعلى المستويات التطبيقية التى وصلت اليها ،دون احداث هزة فيه، يحتاج الى خلق كوادر قيادية ذات عقليات علمية متحررة مرتبطة في ذات الوقت بتراثها وارضها ومؤمنة بقدرات مجتمعها ومعتزة بقيمها ..

وهذه هى المعادلة الصعبة والتحدى الاساسى الذى يواجه جامعاتنا الوطنية ..

فالربط بين التدريب العلمى السليم وخلق العقلية العلمية ، والمحافظة على تقاليد المجتمع واحترام تراثه وقيمه في الوقت ذاته ، هو أشق وأخطر وأهم ما يواجه أى جامعة وطنية .

لمـــاذا ؟

لان التدريب العلمى للتحكم في أجهزة من ابتداع مجتمعات غريبة عنا ، يلزم أن يكون بالضرورة العلمية والتاريخية قائما على مناهج وأساليب من وحى تلك المجتمعات . واستجلاب تلك المناهج ، وما يتبعها من أسلوب في التفكير ونظرة خاصة الى الحياة ، وتطبيقها دون بصيرة واعية يؤدى

الى تغريب الطالب عن مجتمعه وغرس مفاهيم خاطئة تجعله يقدس الآلة ويرفع من شأنها ، ويجعل التحكم في الآلة هو المقياس الوحيد للرقي والتحضر وعدا ذلك من قيم وأسلوب حياة تخلفا يلزم احتقاره والتنكر له .. ومن هنا كان واجبا حتما الا يكون التدريب العلمي منفصلا عن بيئة الدارس وقيم مجتمعه معرفة وحبا لها . ومن الخطأ الجسيم اعتبار التدريب العلمي قيمة مجردة يمكن تلقيه في أى مكان وبأى أسلوب . ولهذا كان ضروريا وحقا وطنيا واجبا أن تنشأ جامعات وطنية وان بدت تكاليفها أضعاف ما تكلفه البعثات الخارجية شريطة الا يكون مجرد الموقع الجغرافي لتلقي العلم هو المظهر الوحيد لوطنيتها .

والتعليم الجامعي وهو الذى يناط به تخريج الكوادر القيادية الفكرية في المجتمع اذا خلا من هذا المضمون الوطني الذى يغرس في الطالب حب الارض والتراث وتفهم قيم مجتمعه واحترامها يصبح معوقا للتغيير الاجتماعي ويؤدى ـ كما حدث في كثير من بلدان العالم الثالث ـ الى خلق طبقة عزلتها مفاهيم مستوردة عن مجتمعها لا يربطها به الا ما تحصل عليه من امتيازات مقابل ما تمنح من خبرة ، بنفس القدر وعلى نفس الصورة التى كانت تربط المستعمر الاجنبى به .

ولكى تستطيع الجامعة ان تلعب دورها الوطني القيادى في احداث التغيير الاجتماعي الموجه السليم ، فان عليها أن تخرج اجيالا على مستوى عال من الاداء والتدريب والمسئولية، قادرة على احداث التغيير الاجتماعي الذى لا يعرف التهيب والتردد وفق أسس علمية لا عن طريق التهريج ورفع الشعارات المهيبة ، فالوطنية وحسن النية مهما بلغتا لا تقومان بديلا للمفهم العلمي القائم على التأنى والجهد والمثابرة وأعمال الفكر .

وان تكون هذه القيادات الفنية مع تفوقها العلمي متحررة الفكر ، رافضة للتخلف وكل تبريرات العقول المتحجرة ، نافرة من كل مظاهر الجمود والسلبية ، قادرة على ابطال حجتهما تحت أى شعار رفعتا ، لا مجرد طبقة انانية تسعى لمصلحة شخصية وقتية ، وان تكون الى جانب ذلك كله وفوق ذلك كله مرتبطة بأرضها وتراثها وقيم مجتمعها .

وحتى تستطيع الجامعة أن تحقق هذه الغاية يتحتم عليها ان تكون مؤسسة وطنية ونتاجا طبيعيا لبيئتها لا غرسا أجنبيا نافرا ، أو مسخا مشوها من جامعات أخرى ، وذلك بأن يتغير المفهوم والاسلوب والمضمون .

(أ) بأن يتغير المفهوم الاستعمارى الذى يجعل من الجامعة مجرد أداة باهته لتخريج موظفين ، ويربى العقلية الطفيلية السطحية الانانية المتعلقة بالدرجات والعلاوات والمكافآت وتحقيق أكبر قدر من امتيازات الوظيفة في العاصمة وما يلحق بها من منزل وعربة وثلاجة وبعثة خارجية مضمونة .

(ب) وان يتغير الاسلوب المدرسى المتبع في كثير من جامعاتنا والذى يحيل الطالب مجرد أداة سلبية خانعة يتلقى ما يتلى عليه من مواد يستظهرها قضايا مسلما بها يحشو بها دماغه ثم يلفظها دون استيعاب في أوراق الامتحان ليحصل في مقابل ذلك أجازة علمية تؤهله للتوظيف . وان تكون الجامعة بديلا عن ذلك خلية حركة فكرية نشطة تنتظم الاساتذة والطلاب على حد سواء ويتحقق فيها أكبر قدر من مشاركة الطلاب واسهامهم في داخل مدرجات الدرس وخارجها . وان تكون صلة الطالب بالاستاذ صلة طالب علم بطالب علم ، وليست صلة تلميذ بمدرسه وناظر مدرسته ، العلاقة التى تنمى عقلية البحث والتساؤل لا التى تنمى عقلية الخنوع والسلبية والتعصب .

(ج) وان يتغير المضمون الذى ينبنى على مناهج مستوردة من مجتمعات أخرى ، غريبة على مجتمعاتنا بل ومتعارضة مع مصلحته أحيانا ، وان يقوم بوعى متفتح على مواد وطنية تخدم قضايا المجتمع ، وان يكون تناول ذلك كله في اطار المفاهيم والقيم النابعة من مجتمعنا والتى تنمي في الطالب حب أرضه وتراثه وثقافته الوطنية وثقته في المستقبل والتى تخدم وتركز في الوقت ذاته مبادىء التحديث والتطور .. وان يكون هدف المضمون ازالة جميع الحواجز التى تؤدى الى عزل الطالب عن مجتمعه وتغربه فيه وذلك باحترام لغة الامة والثقة في قدراتها وامكاناتها . وان يتجه البحث العلمي لخدمة قضايا التنمية الوطنية لا أن يكون ترفا ذهنيا أو استعراضا للمقدرة العقلية السلبية المحايدة ، أو أداة للترقي للمناصب الاكاديمية والا يكون أى من ذلك تكأة لانحطاط المستوى العلمي الرفيع الذى يجب أن تكون عليه الجامعة .

ودور الجامعة بعد كل هذا لا يجب أن يقتصر على التدريس والبحث والتدريب بل يلزم في مجتمعاتنا النامية أن تلعب ، من خلال انشطة اساتذتها وطلابها ، دورا ثقافيا ومشهودا في الحياة الفكرية والثقافية في المجتمع ككل ، وان يكون دورها الاساسى هو ادخال الموضوعية والتفكير المنطقي والتحليل العلمي المتأنى في معالجة القضايا الفكرية والاجتماعية وبذلك تصبح نموذجا للآخرين .

ولا بد لنا أن نؤكد أن تطورنا وتقدمنا مستهدف من قوى ضارية لا تريدنا أن ننفك من أسر قبضتها القاتلة ولا تريد لمجتمعنا التقدم ، وستبذل كل ما في وسعها للقضاء على أى مكاسب لنا عن طريق استخدام العلم والفكر في المكان الاول ـ وعلى الجامعة أن تكون هى الدرع الواقي وذلك بأن تضع جميع خبراتها وامكاناتها العلمية في تعبئة دائمة لمواجهة هذه الحرب .

وبهذا وحده تستطيع الجامعة أن تحقق رسالتها في احداث التغيير المنشود .

محمد ابراهيم الشوش

حسن عباس زكي

الحبل السري بين



■ فشل محاولات الفصل بين دول البترول والعالم الثالث
■ أولوية للإستثمارات الداخلية و تنويع لقاعدة الإنتاج
■ أهمية الربط بين أسعار المواد الأولية والسلع المصنعة

نحن جزء منه !

هناك عشرة تعريفات للعالم الثالث ..

كل منها على قدر كبير من الصحة ، واذا جمعناها سويا فلعلنا نحصل على تعريف يكاد يكون جامعا مانعا .. فاذا ما نحن عرفنا العالم الثالث بأنه :

● ذلك الجزء من العالم الذى يضم الدول الاكثر عددا والاقل تقدما .

● ذلك الجزء من العالم الذى خرج متتابعا من نطاق السيطرة السياسية الاجنبية والذى يحاول تدعيم استقلاله السياسى والاقتصادى .

● ذلك الجزء من العالم الذى يتركز انتاجه وموارده من النقد الاجنبى في المواد الاولية والذى يستورد أغلب احتياجاته من السلع المصنعة .

● ذلك الجزء من العالم الذى يضع سياسة التنمية الاقتصادية على رأس سياسته والذى يتبع أسلوب التخطيط بهدف استكمال بنيته الاقتصادية وادخال تنويع أكثر في انتاجه وصادراته بغية رفع مستوى معيشة أفراده في النهاية .

● ذلك الجزء من العالم الذى بقى صوته خافتا لمدة طويلة في الامور المتصلة بالعلاقات الدولية والذى بدأ يتجمع مؤخرا فيصبح قوة مؤثرة فيما يجرى في العالم من مباحثات واتفاقات حول التجارة الدولية والنظام النقدى الدولى والتمويل الدولى .

.. واذا كان هذا هو تعريفنا للعالم الثالث . فان الدول العربية .. بكل المقاييس هى جزء من هذا العالم .

وهذا ما يجب الا يغيب عن بالنا أبدا ..

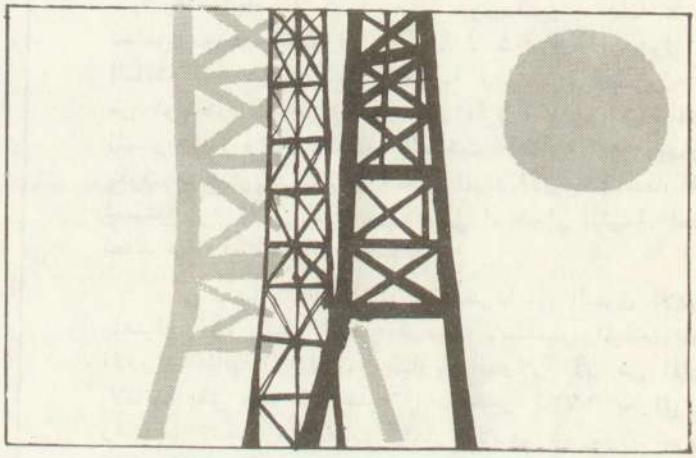
اين الثروة الحقيقية ؟

واذا كان رفع سعر البترول في أكتوبر وديسمبر ١٩٧٣ قد زاد من الموارد النقدية للدول العربية المصدرة لهذه المادة بحيث ارتفع مستوى متوسط دخل الفرد في بعضها الى مستويات المشاهدة في الدول الصناعية الغنية .. فان هذه الزيادة لم تمح مظاهر التخلف الاقتصادى فيها . ولم يستتبعها نقل في الثروة الحقيقية من الدول الصناعية الى الدول العربية المصدرة للبترول .

واذا ما أخذنا الدول العربية كمجموعة يقدر عدد سكانها بنحو ١٣٥ مليون نسمة ويقدر دخلها بحوالى ١٠٥ مليار دولار عام ١٩٧٤ ، منها حوالى ٦٠ مليار دولار من البترول ، فان متوسط دخل الفرد فيها لن يجاوز ثمانمائة دولار ، مما يضعها في مصاف الدول النامية ذات الدخل المتوسط بل ان بعض الدول العربية المصدرة للبترول ، والتى تضم كثافة سكانية عالية نسبيا ، لا زالت متوسطات دخول أفرادها لا تدرجها حتى ضمن فئة الدول المتوسطة الدخل ..

هذه حقائق يحسن ان نعرفها جيدا ، حتى لا ننجرف مع الدعايات المركزة التى تحاول ان تقدم دول « الاوبك » أو الدول العربية المصدرة للبترول كمجموعة مستقلة في الاحصاءات الدولية أو الصحافة المالية العالمية .. الى حد أن اصطلاح « العالم الرابع » بدأ يجد طريقه الى النور ..

دول البترول العربية والعالم الثالث



وهو اصطلاح يروج له المروجون بقصد دق « اسفين » بين دول العالم الثالث ، عن طريق المبالغة في بيان أثر ارتفاع أسعار البترول على اقتصادياتها والقاء مسئولية العجز في موازين مدفوعات الدول النامية على عاتق الدول البترولية، أو التهوين من مساعدات هذه الدول لدول العالم الثالث الاخرى ..

ليس مجرد تعاطف

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فأحرى بنا ان نلاحظ ان محاولات اقصاء الدول المصدرة للبترول عن دول العالم الثالث الاخرى قوبلت بالمزيد من التماسك لصالح وحدة تلك الدول . ولعل أحدث ما قيل في هذا الصدد هو قرارات مؤتمر الدول النامية المجتمعة في داكار « السنغال » في اوائل فبراير ١٩٧٥ من أنه من حق الدول النامية جميعها تحديد الاسعار العادية والمجزية لمنتجاتها من المواد الاولية وان تهديد احداها أو مجموعة منها تعتبر بمثابة تهديد لها جميعا « ولا حاجة بنا الى الضرب على نغمة ان الدول النامية لم تتخذ هذه القرارات من باب التعاطف ، ولكن اتخذتها ايمانا منها بوحدة مصالحها وأهمية تدعيم التعاون فيما بينها » .

ولقد ضرب تضامن دول منظمة الاوبك ونجاحها في الوصول الى درجة عالية من السيطرة على أمور صناعية بالغة التعقيد كصناعة البترول من نواحى الانتاج أو التسويق أو التسعير مثالا يحتذى به لدول العالم الثالث الاخرى المنتجة للمواد الاولية . وسوف يشجعها ذلك على أن تستحدث أنماطا جديدة للتعاون بين بعضها البعض بما يحقق مصالحها المشتركة .. وتتضح قدرة هذه الدول على التجمع والتأثير اذا علمنا ان اربعا منها تساهم بأكثر من ٨٠٪ من صادرات النحاس في العالم .. واربعا أخرى تساهم بأكثر من ٩٥٪ من صادرات القصدير . بينما يتركز في أربع دول ثالثة نصف احتياطيات العالم من المطاط الطبيعى ، وتوفر أربع دول أخرى أكثر من نصف احتياجات العالم من البوكسيت .

وفضلا عما يعطيه تجمع دول منظمة الاوبيك من مثال ناجح ، فان حصولها على موارد أكبر من صادراتها من البترول يتيح لها تعاونا أوثق مع بقية دول العالم الثالث .

وفي رسم سياستها الاستثمارية وضعت الدول العربية المصدرة للبترول أولوية أولى في الاستثمارات الداخلية التى تستهدف استكمال البنية الاساسية وتنويع قاعدة الانتاج بما يوفره البترول من طاقة ومادة خام ، وما ينتجه توافر المواد الخام الاخرى والايدى العاملة من قيام صناعات لتقليل الاعتماد على الواردات وتنويع مصادر الدخل .. ويأتى بعد ذلك في الاهمية ، الاستثمار في الدول العربية والصديقة .

مواجهة المنافسة !

هنا يخطر بالبال انه في سعى الدول العربية المصدرة للبترول للاستثمار في بقية دول العالم الثالث ، فانها تحقق نوعا من التكامل الاقتصادى ، حيث يتوافر في الاولى رأس المال ، وفي الثانية المواد الاولية والعمالة وحجم السوق ، وربما يكون الاستثمار في المواد الاولية هو أكثر الامثلة شيوعا ، حيث تساعد الدول العربية على قيام صناعات استخراجية أو تحويلية بقصد توفير المواد الخام أو السلع نصف المصنعة لتوفية حاجات صناعاتها الجديدة ، أو زيادة

الحبل السرى بين دول البترول العربية والعالم الثالث

وتنويع صادرات دول العالم الثالث ، وربما تكون الزراعة والصناعات الزراعية من أكثر الامثلة وضوحا حيث تتزايد حاجة العالم الى الحبوب واللحوم ، بصورة تدعو الى الانزعاج، حول مستقبل أسعار هذه المواد ·· ومدى كفاية المنتج منها لتوفير الحد الادنى من حاجات سكان العالم الذين يتزايدون بمعدل مرتفع ، مع توافر الاراضى الصالحة للزراعة خاصة في القارة الافريقية · غير ان هذين المثالين لا يعكسان وحدهما ، ما سوف تكون عليه متانة العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية ودول العالم الثالث الاخرى ·· فالاستثمارات في مجالى المواد الاولية وتصنيعها ، وفي الزراعة ، وتهيئة انتاجها للاستهلاك المحلى أو للتصدير ، سوف يتطلب الاستثمار في نشاطات مساعدة ومكملة : سواء في ذلك النقل أو المبانى أو السياحة أو الطاقة أو قطاع التجارة والمال ·

وفي تصوير أوفى لهذه العلاقة ، فانه يمكن القول بأن منطق وخبرة العصر الذى نعيش فيه تجعل الاعتماد على حلقة واحدة من دورة الانتاج والتوزيع قليل الجدوى ·· فالوقوف امام المنافسة الخارجية يتطلب الاطمئنان الى مسار المنتج من مادته الخام الى المستهلك الاخير ··

لكى لا نعلق التعبيرات في الهواء

وأحسب ـ لكى لا نترك تعبيرات معينة معلقة في الهواء ـ ان علينا ان نتوقف هنا قليلا لكى نشرح ما هو المقصود بالمصالح المشترك بين الدول العربية البترولية ، ودول العالم الثالث ··

وبداهة ·· فان لكل من الجهتين ، وجهة نظر في تعريف هذا الصالح المشترك ··

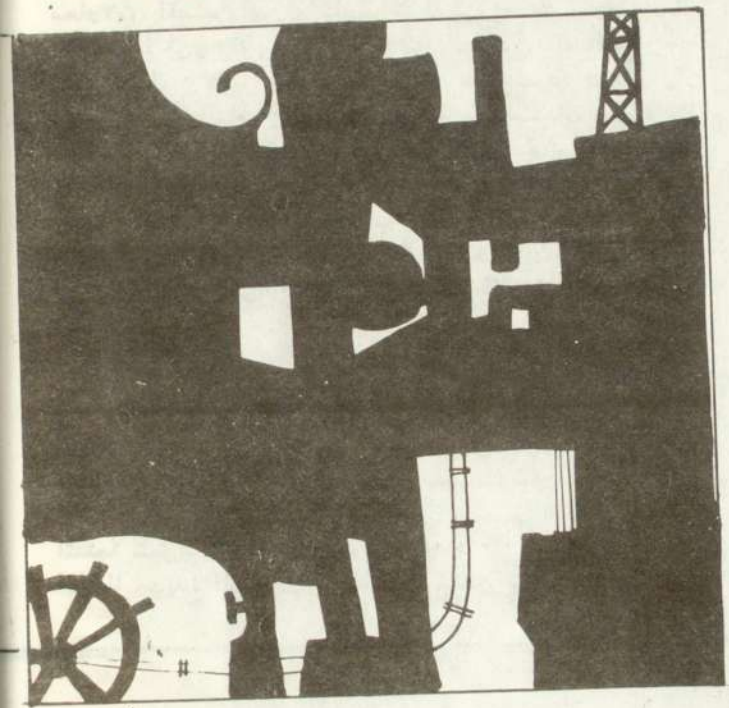
فأما من وجهة نظر الدول العربية المصدرة للبترول ، فان الاستثمار في بقية دول العالم الثالث يمثل تكاملا أفضل، كما سلفت الاشارة ، ويمثل تنوعا أفضل للمخاطر ، وعائدا أكبر ·· ونقصد بتنوع المخاطر تلك المتعلقة بالمخاطر السياسية ومخاطر العملة ومخاطر التضخم ·

صحيح أننا لا يمكن أن نستبعد ، كلية المخاطر غير التجارية التى يتعرض لها الاستثمار في دول العالم الثالث ، الا أن هذه الدول تبدى بدون شك ، ترحيبا أكبر بالاستثمارات العربية وتعطى ضمانات أفضل من تلك المتوافرة من جانب الدول الصناعية ، بل ان الاخيرة تحاول على العكس ، التلميح بالتهديد والتمييز ضد الاستثمارات العربية ، ووضع بعض القيود عليها ·· « ونشير هنا على وجه الخصوص الى الحملات الاعلامية التى تثار عن كل استثمار مباشر له وزنه سواء في اسهم الشركات أو العقارات في الدول الغربية » ·

وفي اتجاه الاستثمار نحو سوق معين ، فانه لا يمكن تجاهل مخاطر العملة · اذ مما لا شك فيه ان دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية والمصدرة للبترول تتاثر من موجات التضخم العالمية وارتفاع أسعار السلع المصنعة المستوردة ، وتدهور قيمة العملات الدولية ·· ويهمها ان يكون هناك ربط ما بين أسعار المواد الاولية وأسعار السلع المصنعة ·· الامر الذى سيؤدى الى استقرار القيمة الحقيقية لعائداتها واستثمارات ارصدتها ·

وعلى سبيل المثال فاننا اذا نظرنا الى السوق الامريكية باعتبار انها تقدم أوسع فرص الاستثمار المباشر أو في الاوراق المالية ، فان ما يساويه الدولار الآن من الماركات الالمانية يقل عما كان عليه في ديسمبر ١٩٧١ بحوالى ٤٠٪ واذا ما تتبعنا متوسطات أسعار الاسهم في سوق نيويورك خلال العامين الماضيين ، نجد انها انخفضت بحوالى ٤٠٪ ، ويأخذ هذين العاملين في الاعتبار فانه يمكن افتراض حالة يكون فيها المستثمر قد خسر ٨٠٪ من رأسماله « وربما أكثر » اذا قورن الامر بما تساويه الدولارات من الماركات الالمانية !

ومن هنا تظهر أهمية تعاون العالم الثالث في المفاوضات الجارية لاصلاح نظام النقد الدولى ، وفي المباحثات التجارية الدولية ، فيما تتمتع به من قوة تصويتية ، فأى تعديل في مواد اتفاقية صندوق النقد الدولى يتطلب موافقة ٨٠٪ من الاصوات ، ٦٠٪ من الاعضاء ، وتستأثر دول العالم الثالث بنسبة ٢٧٪ من الاصوات الى جانب أكثر من نصف عدد



الدول الاعضاء · هذه الارقام تعطينا فكرة عن فاعلية تضامن العالم الثالث لو قرر العالم الثالث ان يتضامن !

وطبيعي أن الاستثمار في الدول النامية لن يحصن من مخاطر العملة أو مخاطر التضخم ·· غير أن هناك حسابات كثيرة تتعلق بنظام النقد في الدول النامية، وتقييم الاستثمار وعائده ، وما ينتج عنه من سلع أو خدمات تسوق في الداخل أو في السوق العالمي ، وباتجاه الاسعار (خاصة أسعار الاجور وأسعار الخدمات) ·· ونعتقد ان المحصلة النهائية لهذه الحسابات في صالح الاستثمار في الدول النامية ، ويعزز من هذا الاعتقاد أننا نتعامل مع اقتصاديات بكر يزيد فيها دور العائد بكثير من الدول الصناعية ·· وهذه الزيادة تستمر مدة طويلة قبل ان تخضع تلك الاقتصاديات لذات المشاكل التي تمربها الدول الصناعية الآن ·

شروط قاسية

تلك كانت محاولة لتحليل « الصالح المشترك » من وجهة نظر الدول العربية البترولية فما هو الصالح المشترك من وجهة نظر دول العالم الثالث الاخرى ؟

هناك أولا الحقيقة الماثلة لاول وهله وهي أن الدول النامية المستوردة لرأس المال تجد مصالحها في التعاون مع الدول العربية المصدرة للنفط فيما يمكن أن توفره الاخيرة من تمويل كبير في زمن قصير نسبيا وعلى أساس من المشاركة الفعالة ·

فالمشروعات التي يمكن أن تنتج أثرا فعالا في التنمية هي ، بطبيعتها ، وبحسب تقدم العلوم والتكنولوجيا ، المشروعات الكبيرة مثل استخراج المواد الاولية ، واستصلاح الاراضي ، واستزراعها وتربية الحيوانات ، والنقل ، والمجمعات الصناعية ·

وكل تلك المشروعات تتطلب تمويلا ضخما ، لا تقدر على تدبيره الدول النامية محليا ، ولا تستطيع تحصيله في نطاق المعونات أو القروض من الحكومات الاجنبية أو مؤسسات التمويل الدولية وحدها · وفي الوقت نفسه · فان المستثمر الاجنبي في صورة الشركات العالمية لا تعنيه المشروعات الكبيرة في الدول النامية الا اذا كانت مرتبطة بحقوق امتياز يستأثر بها خاصة ، للحصول على المواد الاولية اللازمة لصناعاته في الخارج ··

ومن هنا فانه اذا ما توافر التمويل الكافي من جانب المستثمرين العرب ، ونجح المشروع في جدواه الاقتصادية ، فسوف يكون هؤلاء المستثمرون شركاء حقيقيين في التنمية ، لانهم يمرون بذات الطور من التنمية في بلادهم ، ويعيشون ذات المشاكل التي تتعرض لها الدول النامية الاخرى ، ولذا فان قراراتهم لن يشوبها التردد ·· كما أن شروطهم لن يشوبها التعسف الملحوظ الذي نشاهده من جانب المستثمرين من خارج دول العالم الثالث ··

·· هل هذه التقديرات حقائق أم مجرد أحلام ؟

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير د. محمد إبراهيم الشوش

الخطوة العملاقة التالية

عدد أول فبراير

هل يمكن الافادة من دراسة التاريخ

على ادهم

الازهر بين الامس واليوم

د· احمد الشرباصي

في صحبة الشيخ رشيد رضا

د· محمد احمد خلف الله

بين العقاد ونجيب محفوظ

رجاء النقاش

ربطة العنق (قصة)

د· محمد عبده عزام

مركبة الفضاء الارضية

ميشيل تكلا

الهواء الملوث

راجي عنايت

وغيرهم من افذاذ الكتاب

مع رسومات عبد السميع وبهجت

مسابقات وجوائز



الخلفية التاريخية المثيرة للحوار العربي الاوربي..

السنين العجاف التي سبقت اللقاء

لم يكن الحوار العربى الاوروبى في يوم من الايام هدفا عربيا في حد ذاته ·· وانما جاء صيغة على طريق تحرك عربى سياسى طويل ، هدفه الاستراتيجى كان وما زال استقطاب الثقل السياسى لدول أوروبا الغربية الى جانب الحق العربى والقضايا العربية ·· وبخاصة قضيتى الشرق الاوسط وفلسطين ··

كيف ؟

·· عن طريق ايجاد وترسيخ مصالح اقتصادية ومادية ومجزية متبادلة للجانبين تتيح استمرارية في المنفعة المتبادلة ، وبالتالى ينبثق التأييد السياسى المطلوب ··

هذا هو تعريف الحوار العربى الاوروبى في « برشامة » ونبدأ القصة من أولها ··

حتى قبل أن تولد

نبدأ ببيان حقيقة لا بد من مواجهتها ، مهما كانت جرعتها مرة المذاق ··

هذه الحقيقة هى أن التقويم الاوروبى للعرب عبر مئات السنين منذ عهد النهضة الاوروبية حتى الآن ·· كان لا يأبه كثيرا بالعرب ، ولا يعمل لهم حسابا وان شئنا صراحة أكثر فلنقل ان أوروبا ظلت مئات السنين تعتبر ان العرب قوم لا قيمة لهم ولا كيان ··

وفي القرن العشرين ، كان واضحا ان اسرائيل هى الحليفة الطبيعية للغرب حتى قبل ان تولد ·· ولظروف عديدة تاريخية ، فان وجود الصهيونية في أوروبا ترسخ في خلال هذا القرن اقتصاديا وعلميا وثقافيا وفنيا ·· يقابل هذا ان علاقة أوروبا بالعالم العربى كانت علاقة استعمار سياسى وعسكرى واقتصادى ويفسر هذا النظرة المتعالية للمستعمر الاوربى تجاه كل ما هو عربى ··

وتفجر البترول

وجاء البترول ليضع ثقلا جديدا للعرب ·· وفي الوقت نفسه جاءت كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ لتطفو بهذا الثقل الى السطح ·

وفي مرحلة السنين العجاف التى تلت ٥ يونيو ، فكر العرب في القيام بتحرك ما لايجاد نوع من الحوار أو المصالح المشتركة بينهم وبين أوروبا ·· (وكانت مبادرة ديجول بموقفه المترفع الكريم تجاه العدوان الاسرائيلى مبادرة مشجعة) ·

وعلى هذا الاساس بدأت محاولة الاتصال بالاوروبيين ، واشترك العرب في مؤتمر الامن الاوروبى وعرضوا فكرة ربط الامن الاوروبى بأمن الشرق الاوسط ··

وفي ظلال الهزيمة لم تعر أوروبا العرب وقتها أذنا صاغية ·· رغم ما يربطهم من مصلحة مشتركة في ايجاد هذا الحوار ، ونجاحه في مواجهة الوفاق الامريكى السوفيتى ·· الذى كان موجها لاوروبا بقدر ما كان موجها تجاه العالم كله ··

ولكن هزيمة ٥ يونيو جعلت العرب يبدون في نظر أوروبا في مظهر الحليف الذى لا يعتد له ، والذى يبدو كما لو كان عبئا أكثر مما يبدو حليفا ··

ثم جاء ٦ اكتوبر ··

انهيار بالجملة

بعد ٦ اكتوبر بدأت مرحلة باهرة ومثيرة من جميع النواحى ··

فقد ظهر أثر التضامن الاقتصادى في موضوع الحظر البترولى على أمريكا وهولندا ·· وكان هذا التضامن ذا نتائج عسكرية وسياسية غيرت صورة العرب تغييرا شاملا ··

فأما عسكريا ، فقد انهارت في ست ساعات نظرية الامن الاسرائيلى ، وتداعت ادعاءات السيطرة العسكرية والتفوق العسكرى الغلاب ··

وانهارت الدعاية التى كانت تقول ان العرب لا يستطيعون استيعاب السلاح العسكرى المتطور وانهم متخلفون وقنع ولا خير فيهم ·

وسياسيا ·· فقد بدأ يتبلور ثقل عربى فعال ، بل ومدمر للنفوذ الصهيونى في أوروبا ··

فقد بدأت أوروبا تستشعر ناقوس الخطر المحدق بكيانها شخصيا، واتضح لهم أن ما قاله العرب عبر مؤتمر الامن الاوروبى الذى رفضوا اشراك العرب فيه ·· كان صحيحا ·· وذلك انهم لم يصدقوا لاول وهلة ان امريكا ستستدرجهم الى مجابهة عسكرية كونية دون اذن منهم ·· وفي هذا السبيل لا بد من الاشارة الى أن الالمان كانوا واضحين ، وتسببوا لامريكا في حرج واضح ·

في كل هذا الخضم تبلورت المرحلة الثانية من التحرك العربى هى مرحلة المجابهة ، والوحدة والقوة !

وبدأت الاستجابة

وفي هذا السبيل تجدر الاشارة الى أن هذه المجابهة كانت صاعقة لدرجة ان أوروبا ، استجابت تلقائيا ، وبدون ان يسعى اليها العرب، في مدى ثمانية واربعين ساعة فقط لاول مظهر عزيز من مظاهر قدرة العرب على ممارسة الضغط في سبيل حقوقهم المشروعة ·

ان تلك الساعات الثمانية والاربعين هى التى فصلت بين قرار الحظر البترولى العربى يوم ٤ نوفمبر ١٩٧٣ وبين البيان الاوربى الشهير يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٣ الذى بموجبه أعلنت السوق الاوروبية المشتركة ما يعد موقفا من أخطر مراحل التحول السياسى الاوروبى وهو الاعتراف بحقوق الفلسطينيين في ديارهم وأراضيهم ووطنهم ·



الخلفية التاريخية المثيرة
للحوار العربي الاوربي ..

وضرورة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة ، وشجب مبدأ العدوان .

وعندما صدر هذا القرار الاوروبي ، ادرك من كان معتصما بعد بالمكابرة والافتراء في اسرائيل ، ان اسرائيل قد هزمت بلا شك في حرب ٦ أكتوبر ..

ومن ناحية أخرى تنادى بعض المتشددين في المعسكر العربي بأن هذا القرار الاوروبي لا يكفي وأنه لا بد وأن تقطع العلاقات السياسية مع اسرائيل .

وهزت أوروبا كتفيها لهذا الطلب .. وقامت فرنسا بدور الوساطة بين العرب وأوروبا .. وقالت للعرب ما معناه : هناك حدود لسياسة لوى الذراع .. وحكومتنا في أوروبا ليست على مستوى القوة والسيطرة والتفرد في اتخاذ القرار بالقدر الذى لحكوماتكم .. ومن هنا فان قطع العلاقات السياسية بين أوروبا واسرائيل مستحيل .. ولكن لماذا لا نحاول أن نجرب ايجاد تعاون بينكم وبيننا .. لماذا لا تحاولون أن توجدوا لنا مصالح عندكم تجعلنا ننحاز اليكم ـ مراعاة لمصالحنا ـ ساعة اتخاذ القرار ..

وبدت الفكرة مقنعة ..

وكان من نتيجة اقتناع العرب بالفكرة أن أصدر مؤتمر القمة العربي في الجزائر في نوفمبر قرارات وتوصيات ، بينها نداء الى أوروبا الغربية يطالبها فيه بتطوير موقفها في ٦ نوفمبر وباستخدام نفوذها لحمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية .

وفي نفس الوقت ، فقد كلف المؤتمر الوزراء العرب ان يتوجهوا الى كوبنهاجن في ١٤ ، ١٥ ديسمبر حيث كان ينعقد مؤتمر القمة الاوروبي .. وكان مقتضى تكليف مؤتمر القمة للوزراء (وكان بينهم عتاه وزراء البترول) ان يشرحوا بيان مؤتمر القمة العربي ، وان يعرضوا على أوروبا مبدأ التعاون العربي الاوربي .

ابجديات .. هامة

وفي ٤ مارس ١٩٧٤ جاء الرد من مجلس وزراء السوق الاوربية على العرض العربي بالقبول ، وبتكليف فالتر شيل مستشار المانيا الغربية باجراء الاتصال بالجامعة العربية لابلاغها أمرين :

أ ـ موافقة الجانب الاوروبي على الحوار .

ب ـ اجراء الاتصالات اللازمة لعمل ترتيبات الحوار ..

.. وكان هذا الاتصال هو المرحلة الثانية من فكرة اجراء حوار عربي أوروبي ..

والذى نحن فيه الآن هو المرحلة الثالثة التي بدأت جولتها الاولى في القاهرة في يونيو ١٩٧٥ ثم في روما ١٩٧٥ . ثم شهدت أبو ظبي الجولة الثالثة في نوفمبر ١٩٧٥ .

هنا يخطر بالبال قبل ان نستطرد فيما نحن فيه أن نعلق تعليقا يبدو من الابجديات .. ولكن هناك على كل حال من الابجديات ما لا ضرر من تكراره كل حين والاطناب فيه .

هذا التعليق هو انه لما كنا منهزمين أولتنا أوروبا ظهرها وأعرضت عنا لما عرضنا عليها الحوار ..

ولما انتصرنا مدت أوروبا يديها لنا وقبلت الحوار .. وربما اضفنا أيضا أنه كلما مزقتنا الخلافات فان أوروبا تحاول دائما أن تميع حوارها معنا لتكسب وقتا هي في حاجة اليه حتى تنجو من أزمة الطاقة المتربصة بها .. فهي لا تحاربنا بالقدر الذى يوحد صفوفنا .. وفي الوقت نفسه لا تأبه بنا ما دامت صفوفنا غير متعاونة ..

وهذا هو السر في أن الجانب الاوروبي قبل كل جولة من جولات الحوار يحاول اصطناع صدام جانبي مع العرب .. الهدف منه اثارة اعصابهم وتضييع الوقت عليهم .

فقبل الجولة الاولى من الحوار التي انعقدت في القاهرة في يونيو ١٩٧٥ .. فاجأ الاوربيون الدول العربية بتوقيع اتفاقية السوق المشتركة مع اسرائيل في ١١ مايو ١٩٧٥ واضطر العرب الى ان يحاربوا داخل كواليس الحوار حتى لا يتوقف الحوار بمبادرة عربية . وبهذا يخلو الجو تماما لاسرائيل في الامساك بأذن أوروبا وبكل حواسها !

وقبل الجولة الثانية التي انعقدت في روما في يوليو ١٩٧٥ صدر بيان المجلس البرلماني الاوربي بادانة العملية الفدائية في القدس وكان القصد تفتيت الموقف العربي وشجب المحاولات الرامية الى اللحاق بالتكنولوجيا في سباق العرب المثير الذى تعد فيه الدقائق والثوانى ..

وقبل الجولة الثالثة التي انعقدت أخيرا في أبو ظبي ظلل جو اللقاء بيان رئيس الجمعية العامة للامم المتحدة وهو من دول السوق الاوربية المشتركة ـ الذى استنكر فيه قرار الامم المتحدة بادانة الصهيونية كأداة للعنصرية .. على أن المرونة العربية . اقتضت عدم الاستجابة للاستفزاز وفي هذا السبيل لا بد من الاشادة بموقف الوفد الفلسطيني البناء والمثمر الذى ساعد على تجاوز الاستفزازات الرامية الى قطع الحوار بأى ثمن ..

مكان تحت الشمس

وفي تقديرنا أن الخلفية التاريخية للعلاقات الاوروبية بكل ما لها وعليها تؤكد ضرورة تلاقى شمال البحر الابيض وجنوبه في المرحلة القادمة في تعاون متبادل بناء . لا غنى للعرب ولا للاوروبيين عنه اذا أراد الاثنان ان يؤمنا لنفسهما مكانا تحت الشمس في مواجهة القوتين الاعظم اللتين تهددان الى اقتسام العالم بينهما .. نفوذا ، واقتصادا ومصالح ..

ومن هنا فان التجاوز عن العقد والحساسيات التاريخية مطلوب .. لان الهدف هو ايجاد نوع من المصالح المشتركة بين الاثنين .. وبمجرد ان توجه المصالح الاقتصادية المشتركة فان السياسة ستتبع الاقتصاد ..

ولا شك أن طريق التعاون العربي الاوروبي مفروش بالالغام ، فالصهيونية لن تسكت على أى محاولة للتقارب بين العرب وأوروبا . بل هى ستقدم على الممكن والمستحيل لافشال الحوار . ولذلك فان المطلوب منا هو وضع أعصابنا في ثلاجة حتى نجعل الاقتصاد يطوق المحاذير السياسية .. فاذا اكتملت الحلقة ، تداعت المواقف السياسية المسبقة وانهارت .. وأصبحت السياسة في خدمة المصالح المشتركة ..

والحوار مستمر ..

الصحراء تدق أبواب الحرية

كمال سعد





ما هى حكاية المسيرة الخضراء فى المغرب التى اجتازت ١٤ كيلومترا داخل الصحراء فى محاولة لاستردادها ، ثم توقفت لتدخل القضية فى مرحلة المفاوضات فى مدريد .. ولماذا تحركت المسيرة المغربية فى هذا التوقيت بالذات

وما هى الخلفية التاريخية والقانونية التى دفعت ٣٥٠ الف مغربى للسير من الحدود المغربية يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٥ .

وماذا تعرف عن الساقية الحمراء ووادى الذهب وبقية المجموعة الصحراوية التى بدأ الصراع من اجل استردادها من الاسبان سليما فى البداية ثم تصاعد الموقف مع حقول الالغام والاشتباكات المتناثرة الذى زادت من حدة الموقف وادخله الى مرحلة دبلوماسية جديدة .

هذه الدراسة تجيب على هذه الامثلة وغيرها ، وتشرح محور الصراع الذى يجرى الآن حول اقصى الحدود الغربية للعالم العربى الجزء الصحراوى لساحل غرب افريقيا .

المغرب .. والصحراء

كانت بداية اعلان المسيرة الخضراء فى يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٥ ، وذلك عقب صدور فتوى محكمة العدل الدولية التى ركزت على اربعة نقاط هامة :

الصحراء الغربية لم تكن اقليما بدون مالك قبل احتلال اسبانيا لها ، وكانت لها مع المملكة المغربية ومع المجموعة الموريتانية روابط قانونية .

المواطنون تاريخيا كانوا يقدمون البيعة والولاء للملك .

العناصر والمعلومات التى ابلغت للمحكمة لا تعتبر وجود أى روابط سيادة ترابية بين اقليم الصحراء الغربية من جهة وبين المملكة المغربية وموريتانيا من جهة اخرى .

عدم ملاحظة وجود روابط قانونية من شأنها ان تعدل تطبيق قرار الجمعية

العامة الذى يقضى بتصفية الاستعمار فى المنطقة وخاصة عن طريق مبدأ تقرير المصير بواسطة التعبير الحر والحقيقى لارادة سكان الاقليم ·

وتركت المغرب سلبيات الفتوى واخذت ما فيها من ايجابيات مبررا لبداية المسيرة بعد تفسيرها للفتوى بالبيعة والولاء على انها بمثابة سيادة، وان الوثائق المقدمة بتعيين الولاه والقضاه وضباط الجيش والقرارات التى صدرت عن خليفة الملك فى تطوان الذى كان يصدق على الميزانية او يعين القضاة حتى بعد الحماية والاحتلال الاسبانى ، لم تكن سوى سيادة ترابية·

كما انها رأت أيضا ان اشارة محكمة العدل الدولية بتصفية الاستعمار عن طريق مبدأ تقرير المصير ، من شأنه أن يجعل الفتوى سياسية وليست قانونية ، فالبيعة أقوى من السيادة ، وخاصة ان هذه القضية ترجع الى اوائل القرن الذى نعيش فيه ، ووقتها لم يكن نص السيادة يستعمل ولكن كان يستعمل نص البيعة وهو مناسب جدا للتاريخ الذى استعمرت فيه الصحراء ·

وبالطبع كانت هناك ظروفا اخرى شجعت على المسيرة ، من بينها ان اسبانيا ظلت تراوغ وتناور لابقاء الصحراء تحت سيطرتها منذ استقلال المغرب ، وخاصة بعد ان اكتشفت فى باطنها الفوسفات والحديد وأصبح البترول فى طريقه الى الاكتشاف ·

وهذا يجعلنا ايضا نغفل او نتناسى ان اسبانيا تعانى حاليا ظروف سياسية داخلية صعبة ، انعكست اثارها على موقف معظم دول العالم منها ، عقب ان قامت بتنفيذ حكم الاعدام فى بعض المناضلين السياسيين من جماعة الباسك كما أن مرض رئيس الدولة الاسبانى ـ الجنرال فرانسيسكو فرانكو ـ قد



دفع بالموقف الداخلى الاسبانى الى ظروف حرجة ، لا يعرف أحد نوع الحكم الذى ستمخض عنه ، الامر الذى عجل بضرورة حسم الموقف ·

تيارات سياسية

وحتى حزب الاتحاد الوطنى الصحراوى الذى انشأته اسبانيا وفرضته على سكان الصحراء انقسم على نفسه فى الايام الاخيرة ، وبدأت الصراعات الداخلة تأخذ شكلا عنيفا ودمويا ، بل ولجأ الكثير من افراده الى المغرب وموريتانيا وفضحوا اطماع اسبانيا فى الصحراء ، وانشأوا لهم مقرا فى الرباط ،وواصلوا اتصالاتهم بسكان الصحراء المحتلة ·

وقبل هذا الانشقاق ، كان قد تكون فى داخل الصحراء جبهتان :

جبهة البوليزاريو او الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب وتضم جماعات من المثقفين اليسارين اغلبهم من خريجى جامعات المغرب واعضاؤها ينادون بحق تقرير المصير وانشاء دولة مستقلة فى الصحراء · وحاولوا تأكيد وجودهم داخل الاراضى المحتلة بعرقلة المسيرة والعمل على منع وصولها الى مدينة العيون عاصمة الساقية الحمراء ، التى تبعد سبعين كيلومتر عن مدينة طرفاية على الحدود·

وجبهة التحرير والوحدة التى تنادى بعودة الصحراء الى المغرب ، ويرى اعضاؤها ان سكان الصحراء بعددهم القليل لا يمكن ان يقيموا دولة ولا يمكن ان يقفوا فى وجه ما يتعرضون له من اطماع ، وانه لابد من العودة الى الوطن الام بعد تحرير الصحراء ،وهذه الجبهة تضم جناحا مسلحا داخل الصحراء ·

وهكذا نرى ان المسيرة الخضراء لم تتعرض فقط للقوات الاسبانية التى زرعت الالغام وتمركزت فى المناطق الاستراتيجية بما فيها المدن القريبة من الحدود ولكنها ايضا تتعرض لصراعات مصطنعة داخل الصحراءنفسها والهدف فى النهاية أن تظل المشكلة معلقة بلا حل الى ان يتحقق لاسبانيا اكبر عائد من استثماراتها داخل الصحراء ·

الصحراء تدق أبواب الحرية

الاتفاق الودى

واذا ما اردنا ان نلقى الضوء على تاريخ الصراع القائم فى المنطقة ،فاننا نحتاج الى العودة لعام ١٢٥٠ عقب خروج العرب من آخر المعاقل الاندلسية فى البرتغال ، فعقب هذه الحادثة ذات الدلالة الهامة فى التاريخ العربى شنت المملكتان الجديدتان فى اسبانياوالبرتغال عدة حملات على الشواطىء العربية على المحيط الاطلسى ، وانتهت بصراع بين المملكتين المتنافستين تداركه الطرفان باتفاق كوباسا الودى فى عام ١٤٨٠ والذى اطلق يد البرتغال فى مملكة فاس المغربية ، تاركا جزر الكنارى ، الخالدات للاحتلال الاسبانى ٠

غير ان اسبانيا وهى الدولة الاقوى مالبثت ان نكثت عهودها ، واجتاحت بعض المناطق المغربية وهنا اصبح البرتغاليون ، وما لبثوا ان اتصلوا مرة اخرى مع الاسبان علىاحياء الاتفاق السابق وتنفيذ نصوصه بمعاهدة طرد سيس عام ١٤٩٤ ٠

ولكن المعاهدة الجديدة لم تدم طويلا فسرعان ما احتلت اسبانيا مليله على البحر المتوسط عام ١٤٩٤ وتبعتها باحتلال المرسى الكبير فى عام ١٥٠٤ ، بحجة تأمين ظهر اسبانيا من خطر عودة العرب الى الاندلس وهى حجةاستعمارية قديمة نراها اليوم فى المبررات التى تسوقها اسرائيل في دعواها للاحتفاظ بالاراضىالعربية المحتلة بدعوى المحافظة على أمنها ٠

وقد ادى الاحتلال الاسبانى لمليله والمرسى الكبير الى اسراع البرتغال باحتلال الصويره فى عام ١٥٠٦ ، واسفى فى عام ١٥٠٨ ، والجديدة فى عام ١٥٠٩ ٠

وهنا عاد الصراع مرة ثالثة ، ولكن ما لبثت الدولتان ان اتفقتا فى معاهدة سنترا علىاعتراف كل منهما بحق الاخرى فى المناطق التى احتلتها وتقسيم المملكة المغربية بين الطرفين ٠

وقاومت الدولتان السعدية والعلوية فى المغرب الاحتلالين البرتغالىوالاسبانى منذ عام ١٨٦٤ حتى آخر القرن التاسع عشر ٠

الصراع الاستعمارى

وشهدت السنوات التالية انحسارا للاستعمار البرتغالى فى المنطقة ، مما افسح المجال اكثر امام الاستعمار الاسبانى لاحتلال بعض الاقاليم الصحراوية فى عام ١٨٨٢ ، وهىاقاليم طرفاية وايفين ، والساقية الحمراء ، ووادى الذهب او ريودى دورو كما يطلق عليه الاسبان ٠

وفى بداية هذا القرن دخلت فرنسا السباقالمحموم بغرضالنفوذ علىالاراضى المغربية ، واشتد تنافسها مع اسبانيا لالتهام الجزء المتبقى الذى لم يستعمر فى شمال افريقيا ٠

ولم تجد الدولتان الاستعماريتان طريقا لفرض نفوذهما على المغرب الا باتفاق سرى بينهما انتهى باصدار بيان مشترك فى ٤ يونيو عام ١٩٠٤ المغربية ، وكان من نتائج هذا البيان ان شددت اسبانيا قبضتها على المجموعة الصحراوية ٠

ثم جاءت معاهدة الحماية التى عقدت فى ٢٧ يوليو ١٩١٢ ، وفرضتها فرنسا واسبانيا على المغرب ، وبها تم تأكيد نفوذ اسبانيا على الاقاليم الصحراوية ، كما تم تقسيم المغرب الى قسمين : الجزء الجنوبى من حق فرنسا ٠٠ والجزء الشمالى من المغرب والصحراء الغربية يضاف الى الرصيد القديم المتمثل فى مدينتى مليله وسبته٠

ومن خلال تلك الاحداث نستطيع ان ندرك كيف اصبحت اسبانيا بعد معاهدة الحماية على المغرب تسيطر على معظم السواحل المغربية فيما عدا الجزء الذى تسيطر عليه فرنسا وكانت تملك أيضا جزر كانارى المواجهة للصحراء مما جعل مدينة طنجة المنفذ الدولى الوحيد الى المغرب وقد دفعتها هذه السيطرة الى الاسراع فى استكمال تحصيناتها العسكرية فى المناطق التى احتلتها ، وعملت على ازدياد هذه التحصينات فيما بعد فى الصراع عندما احست بأن صخورها تحتوى على ثروات هائلة من الفوسفات الذى بدأت تنقب عنه فى عام ١٩٤٥ فى الساقيةالحمراء وما اسفر عن اكتشافه بكميات هائلة ، كان منتيجتها ان ازداد اهتمام اسبانيا بوضعية الصحراء ٠

مقاومة الاحتلال الاسبانى

ومنذ أنفرضتمعاهده الحماية بدأت المقاومة فى المنطقة ، وكان من ابرز حركات المقاومة ما قام به الشيخ ماء العينين خليفة السلطان فى الصحراء الذى نظم صفوفه ، وجمع القبائل حوله وزحف نحو الشمال لفك الحصار عن السلطان ، واستطاع ان يسيطر على مدينة مراكش ، ويطرد الجيوش الفرنسية منها فى عام ١٩١٣ ، غير ان الحشود الفرنسية والاسبانية تكتلت ضده وعملت على اجهاض حركته وشلها بضراوة بالغة ٠

ورغم ذلك فقد ظلت الثورة مشتعلة بين ابناء القبائل فىالصحراء ،وانتقلت الى كل مكان فى المغرب وتفجرت فى عام ١٩٢١ ثورة عارمة بقيادة عبد الكريم الخطابى ، وحققت انتصارات عظيمة، اعقبتهاهزيمة بعد تكتل اسبانياوفرنسا ووحدات عسكرية امريكية متطوعة ،

ونفى على اثر هذه الهزيمة الثانـــر العربى الى مدغشقر ثم جزيرة لارينون

وتصورت فلول المستعمرين فى ذلك الوقت انه ينفى عبد الكريم الخطابى اصبحت كل الامور طوع ايديهما ،لكن قبائل المنطقة الجنوبية والصحراء خيبت ظنونهم ، واستمرت فى المقاومة ، بل ولم تستطيع الجيوش الاسبانية ان ترسى قواعدها فى ارض الصحراء بسيدىافين ومنطقة العيون الا فى عام ١٩٣٣ ،كما ان الجيوش الفرنسية لم تستطع اتمام احتلال نصيبها من التراب المغـــربى الا فى عام ١٩٣٦ ٠

ودخلت المنطقة فى مرحلة من الهدوء لفترة قصيرة ، واشتد بعدها الغليـان مرة اخرى ، وتفجرت الانتفاضات بلا حدود ، وتكون جيش التحرير فىاكتوبر عام ١٩٥٥ ليبدأ اولى عملياته فىمقاومة المحتل فى الصحراء الجنوبية ٠

وادت المقاومة الشعبية الى استقلال الشمال فيما عـــدا جيوب لاتزال فى مدينتى سبته ومليله وهما من المـــدن التى تعرضت لتغيير فى تكوينهاالسكانى بحيث اصبحت اغلبية سكانها ١٢٠ الف نسمة من الاسبان ، تحولت مدينة سبته بالذات الى منطقة حرة مثل مدينة طنجه فى الماضى واصبحت سوقا لجميع بضائع العالم وبأرخص الاسعار ٠

واعقب استقلال الشمال ، استقلال آخر فى الوسط ليتم ظهـــور دولـة موريتانيا فى اقصى الجنوب ٠٠ وبقيت الصحراء تحت الاحتلال الاسبانى ٠

وهنا بدأت المغرب تطالب اسبانيا بالجلاء عن بقية الاراضى وخاصة بعد ان وقعت مع المحتل فى عام١٩٥٦وثيقة تضمن الاستقلال ووحدة التراب المغربى ولكن الاسبان لم يعيروا هذه المطـالب ادنى اهتمام فبدأت قبيلة ابن عمر ان فى الصحراء تشن هجـــوما عنيفا على قاعدة سيدى ايفنى فى خريف عـــام ١٩٥٧ ، ورد الجيش والطيران الاسبانى على هذا الهجوم بعمليات قمع عنيفة ٠

الا ان عمليات القمع لم تنجح فى اخماد حركة المقاومة التى أدت ضغوطها الى جلاء الاسبان عن منطقة سيدى ايفنى فيما عدا الميناء ، والى استلام المغرب لاقليم طرفاية الصحـــراوى فى عام ١٩٥٨ ٠

وبتحرير سيدى ايفنى واقليمطرفاية من قبضة المستعمر، بدأت المطالبة ببقية الاراضى المحتلة ، وانتقلت القضية الى مائدة المفاوضات بين المغرب واسبانيا التى تمددت الى المراوغة وظلت متشبثة بالصحراء وبقية المناطق المحتلة ٠

وعندئذ لجأت المغرب الى الامم المتحدة ليصدر قرار من لجنة تصفية الاستعمار فى ١٧ نوفمبر عام ١٩٦٦ ، يطالب اسبانيا بالاسراع فى اجراء اســـتفتاء حول تقرير المصير بالنسبة لســـكان الصحراء ٠

وفى عام ١٩٧٠ ، وامـــام عـــدم استجابة اسبانيا لمطالبة لجنة تصـــفية الاستعمار ، كررت مرة اخرى طلبهـــا بتنظيم استفتاء على وجه السرعة ،حتى يقرر اهالى الصحراء مصيرهم بمحض ارادتهم كما طالبت اللجنة اســـبانيا بألا توظف اموالا جديدة فى مشروعات الصحراء ٠

ولكن اسبانيا ضربت بهذه المطالبة عرض الحائط ـ فهى لا تســـتطيع ان تفرط بسهولة فى ثروة الفوســـفات الموجودة فى الصحراء والتى يصـــل مقدارها الى اكثر من مليار ســـبعمائة مليون طنكما انها لاتستطيع ان تتنازل عن الحديد الذى يبلغ مقداره ٧٠ مليون طن ٠

الدبلوماسية الهادئة

وكان لابد عندئذ الا يطرأ اليأس من الحل عنطريق الامم المتحدة ، فمضت المغربفى مرحلة من الدبلوماسية الهادئة ادت الى اعلان اسبانيا عن عـــزمها الانسحـــاب فى المســـتقبل عن آخر مستعمراتها الافريقية فى الصحراء ، تاركة سكانها ليشكلوا دولة مستقلة على ارض مساحتها اكثر من ربع مليون كيلومتر مربع ٠

ووقتها تكشفت مؤامرة التجزئة ، فبدأت المغرب تنســـق امورها مـــع موريتانيا وخاصة عقب مؤتمر القمـــة العربى الاخير فى الرباط ، لتنقـــل القضية برمتها الى محكمة العدل الدولية طالبةمنها اصدار فتوى قانونية،وجاءت الفتوى التى لم تعترف للمغـــرب الا بالبيعة ، والتى أدت الى المسيرةالخضراء التى توقفت بعد ان توغلت فىالصحراء ١٤ كيلومتر ، لتبدأ المفاوضـــات من جديد بين اسبانيا والمغرب وموريتانيا فى مدريد ، ولتتوصل اطراف المتباحثين الى بيان يحافظ علىالمشاركة الاقتصادية للدول الثلاثة ، ويدعو الى تكوين لجنة ثلاثية مع الاطراف الثلاثة تحل محـل القوات الاسبانية ليتم بعد ذلك ـ وفى مدةقصيرة ـ تقرير مصير السكان بكامل حريتهم ٠

هذه هىالخلفية التاريخية والسياسية لقضية الصحراء بكل ما فيها منتفاصيل هامة وبارزة الا انه يبقى ان نتعـــرف على الصحراء نفسها ٠٠ اهم مناطقها، قبائلها ٠ التاريخ القديم ٠ لغة سكانها وغير ذلك من الامور التى تجعلالصورة فى اذهاننا كاملة المعالم ٠

طبيعة الصحراء

فالصحراء الغربية باقاليمها الثلاث تزيد مساحتها على ٦٠٠ الف كيلومتر

الصحراء تدق أبواب الحرية

مربع ـ ويصل تعداد سكانها الى حوالى مائة الف مواطن ، وهى بتضاريسها الصخرية فى بعض المناطق تبدو شامخة فى مواجهة جزر الكنارى على امتداد ساحل المحيط الاطلسى ، الذى يعتبر فاصلا طبيعيا بينها وبين اسبانيا وهى ذات موقع استراتيجى يمكنها من الاشراف على منافذ المحيط الاطلسى والانتقال منها بسهولة الى البحر المتوسط ، كما أنها تشكل مدارا يكمل المغرب العربى الكبير ..

والاقاليم الثلاثة للصحراء هى :

ـ طرفاية التى استعادتها المغرب فى عام ١٩٥٨ وتزيد مساحتها على ٢٥٦ الف كيلومتر مربع وعاصمتها مدينة طان طان .

ـ الساقية الحمراء التى ما زالت مستعمرة وتبلغ مساحتها ٨٣ الف كيلومتر مربع ، وعاصمتها مدينة العيون .

ـ وادى الذهب وهو ايضا مازال مستعمرا وعاصمة هذا الاقليم هى مدينة الداخلة ، ومساحته تزيد على ١٩٠ الف كيلومتر .

اما سكان الصحراء فان اصلهم يعود الى القبائل التى جاءت من صحراء ليبيا وافريقيا الشمالية فى العهد الرومانى ، حيث قاموا بتعمير بعض مناطق الصحراء، وزرعوا النخيل وشيدوا المساكن ومهدوا المنطقة لتصبح مركزا تجاريا ومصيرا مريحا للقوافل التى تخترق الصحراء .

واشهر قبائل الصحراء هى الرقيبات التى تعيش على السواحل وداخل البلاد ومن افخاذها السواعد واولاد داود والموذنين واولاد طالب واولاد موسى والبيهات واهل ابراهيم داود الذين يعتبرون من اغنى القبائل امتلاكا للجمال والماشية واحسنهم معرفة بالصحراء وابارها .

وبخلاف الرقيبات هناك قبائل تكنه واولاد دليم والشناكلة وايمور التى يعيش افرادها على الصيد البحرى .

وكل ابناء هذه القبائل يعيشون فى خيام من شعر الماعز او صوف الغنم ، ويأكلون اللحوم بكميات كبيرة، ويعتمدون فى طعامهم ايضا على التمر والكسكس والارز والذرة البيضاء ، ويرتدى اعيانهم وفقهاؤهم الثوب الابيض، بينما يرتدى عامتهم الثوب الازرق ، وبهذا اطلق عليهم الاوربيون الرجال الزرق.

وهم فى غالبيتهم يتكلمون باللهجة الحسانية وهى قريبة من اللغة العربية الفصحى ، وان كانت هناك بعض المفردات البربرية ، ولكن كتاباتهم عربية صميمة .

واذا كان اجداد ابناء هذه القبائل قد بدأوا يعمرون الارض منذ ايام العهد الرومانى فان استقرارهم لم يصل الى مداه فى الصحراء الا فى عام ٦٨١ ميلاديا على يد عقبة بن نافع فى رحاب الفتح الاسلامى .

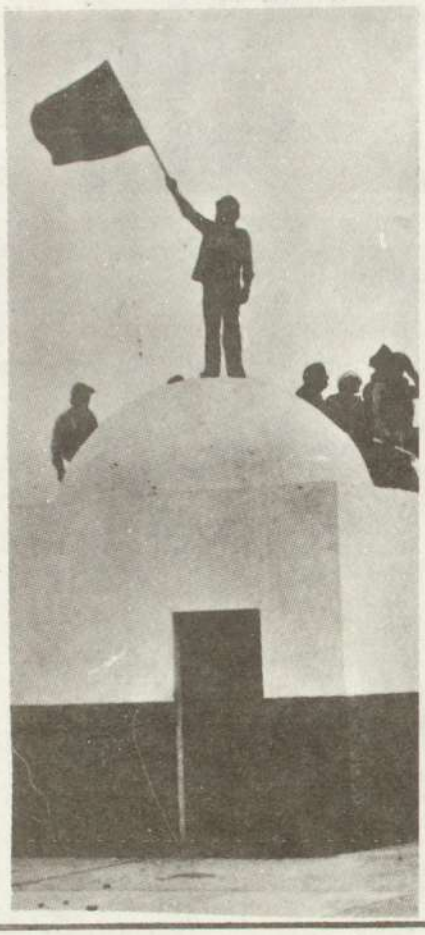
التاريخ المجيد

ثم قامت اول دولة فى تاريخ الصحراء فى مطلع القرن الثامن الميلادى على يد ادريس الاول الذى حولها الى جسر تجارى بين المغرب وافريقيا السوداء ، ووصلت الصحراء الى اوج مجدها مع دعوة المرابطين الذين اقاموا دولتهم فى المغرب على نظرية الاصلاح الدينى واثناء سنوات حكم هذه الدولة توحدت قبائل الصحراء ولم تتفرق الا بسقوط دولة المرابطين فى القرن الحادى عشر الميلادى .

وفى عهد الدولة السعدية ظل الاهتمام الاكبر بالصحراء ، كما كان من قبل فى عهدى المرابطين والموحدين وازداد بعد فقدان الاندلس التى ظلت تشغل من قبل سلاطين العرب لسنوات طويلة .

وكان الولاء شديدا من قبل قبائل الصحراء لسلاطين المغرب ، الى ان برزت الاطماع الاسبانية فى عهد المولى عبد الرحمن الذى كان ضعيفا واضطر الى عقد معاهدة مع الاسبان فى ٢٣ آيار عام ١٨٦٧ ، سمح لهم بها بالصيد على طول الساحل الصحراوى .

وكانت هذه المعاهدة بداية الاحتلال الصحراوى فيما بعد ، والتى جرت ابناء المنطقة الى سلسلة من المتاعب ، وما زالوا يدفعون ثمنها الى اليوم وهم يدقون ابواب الحرية .



سليم اليافي

اعلامنا مرآتنا فماذا تقول المرآة ؟!



قال لى رجل أجله وأقدره : « اعلامك يا سيدى ضعيف » ..
قلت للرجل : اعتبر رأيك هذا تحية ، لانه ينطوى على اعتراف بان الاعلام العربى به رمق وانفاس تتردد .. ولعمرى فان كل العوامل تتضافر على الاحداق بهذا الاعلام والقضاء عليه .. فان كان ما يزال حتى الآن حيا ، وان كان على وهن .. فتلك بشرى الى أن يقضى الله امرا كان مفعولا ..

وهنا قد أحب أن استأذن في أن اقتحم الموضوع كله من باب البديهيات .. ما هو الاعلام ؟

ما هو اعلام جامعة الدول العربية ؟

وما هو الاعلام العربى ؟

ذلك أن كثيرا من الناس يقعون في الخلط بين الاعلام العربى واعلام الجامعة العربية .. ويعتبرون أو يظنون أن الجامعة العربية مسئولة عن الاعلام العربى .. وهذا خطأ حسن النية فيما نرجو ونقدر !

والواقع أننا حين نأخذ الاعلام بتعبيره البسيط نرى انه تعبير عن واقع وتعبير عن سياسة بكل ما لهاتين الكلمتين من معنى ..

هذا التعبير يتطلب من يتحدث ويتكلم كطرف ويتطلب طرفا آخر يستمع ويقتنع بما يقول ..

اذن و ليس كلاما في الهواء وانما ـ لان يدا لا تصفق ـ يجب أن يكون لديك طرف يستمع اليك ولذلك حين تريد أن تقول اننا نريد أن يكون معنا الرأى العام فمعنى ذلك أن نكون قادرين على التحدث وطرح موضوعات بذاتها امام الرأى العام ..

تلك هى النقطة الاولى ..

النقطة االثانية ..

ان هناك ثلاثة أنواع من الاعلام .

● النوع الاول : الاعلام الداخلى لكل دولة ومسئوليتها تقع على وزارات الاعلام العربية .

● ثم الاعلام الخارجى لكل دولة عربية .. وهو أيضا من مسئوليات كل دولة ..

● وثالثا .. فهناك الاعلام المشترك ولا نقول الاعلام العربى .. أى أن نشترك جميعا في عمل اعلامى عن قضية عربية مصيرية مثل قضية فلسطين .

ما لقيصر .. وما لله

هنا !

ما هى مسئوليتى أنا كرجل يجلس على مقعد الامين العام المساعد لشئون الاعلام ؟

أنا لست مسئولا عن الاعلام الداخلى لكل دولة .. وان كان يمكن أن أشارك في هذا الاعلام حينما يصل الامر الى التوعية العربية الداخلية للقضايا العربية المصيرية .. وهذا يتطلب التنسيق الكامل بين أجهزة الاعلام في الدول العربية وجهاز الاعلام في جامعة الدول

لعربية ٠

أما الاعلام الخارجى عن كل دولة عربية ٠٠ فهو بلا شك مسئولية وزارات الاعلام العربية المختلفة ٠٠ لكن استطيع أن ألعب دور المنسق لجميع هذه الاجهزة ليكون التعريف بالدول العربية شاملا لكل نشاطات هذه الدول وأجهزتها ٠ وبالتالى استفيد أنا من التعريف بالانسان العربى كما هو ، وكما يعيش بتطلعاته الى المستقبل الافضل ورغبة في التعاون مع جميع الامم المحبة للتقدم والسلام ٠

الآن نأتى الى القسم الثالث ، وهو الاعلام العربى المشترك ٠ هنا دور الجامعة العربية أى التعاون مع الدول العربيـــة في التخطيط الاعلامى وتأمين الجهاز الاعلامى المناسب وتأمين الامكانيات اللازمة لتنفيذ هذا التخطيط ٠

ولكن !

ـ مشكلة المال ـ

ولكن المثل يقول : اطبخى يا جارية ٠٠ كلف يا سيدى !

فلا بد لجهاز الاعلام في الجامعة من أن يحتوى جميع الخبرات الاعلامية في العالم العربى في الدرجة الاولى ٠ ولكن هناك عزوفا عن العمل في الجامعة نتيجة الاوضاع المالية والتى تصل براتب اى موظف في أى سفارة عربية في الخارج الى ضعف ما تستطيع الجامعة العربية أن تدفعه ٠ لذلك يفضل الخبراء أن يذهبوا الى سفارات بلادهم على أن يعملوا في الجامعة العربية ٠

ونحن نحاول أن نسد هذا النقص بالاجتماعات الدورية للاعلام التى تمثل جميع الخبرات الاعلامية في الوطن العربى ، والتى تعمل على التخطيط الشامل للعمل الاعلامى في كل مكان في العالم ٠٠

وهنا نصطدم بالناحية المالية ٠٠ ونصطدم بالروتين ونصطدم بعدم منحنا الاعتمادات الكافية للعمل الاعلامى ٠

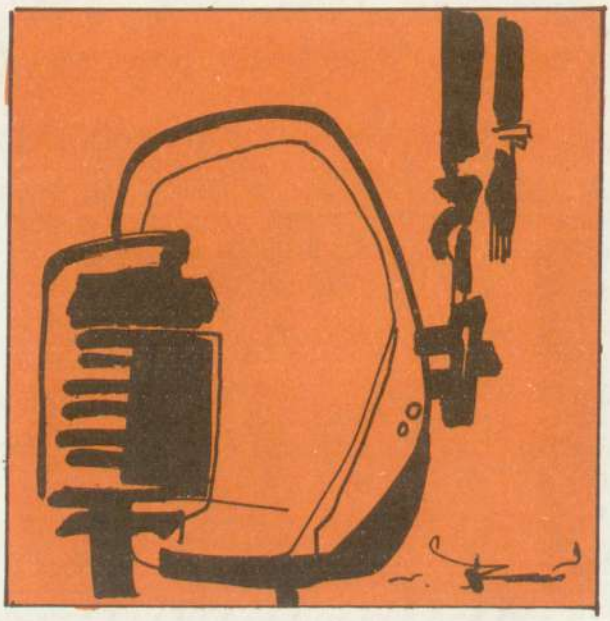
هل تريدون مثلا على ذلك !

حسنا أقول انه حتى الآن ـ وهذا اللقاء يتم في الثلث الاخير من الشهر قبل الاخير من عام ١٩٧٥ ـ حتى الآن ما رأيكم دام فضلكم في انه لم يصلنى من الميزانية المقررة لعام ١٩٧٥ الا ربعها حتى هذه اللحظة ٠٠ كما أن الصندوق الخاص بالاعلام الذى أقره مؤتمر القمة في الرباط ومقداره ٣٠ مليون دولار لم يصل منها سوى مليونين فقط من الدولارات ٠٠

لهذه الاسباب كلها أستطيع أن أقول ان الاعلام العربى المشترك ما زال في طور الحضانة وانه يمكن لهذا الوليد أن ينمو بسرعة اذا افسحت له الامكانيات اللازمة بأسرع ما يمكن لان الرغبة في العمل في هذا المجال جيدة ٠ ونحتاج بالاضافة الى هذا الى تنسيق كامل مع وزارات الاعلام ٠

وبعد هذا كله ٠٠ وقبل هذا كله ٠٠

فلا ينبغى علينا ان ننسى ان الاعلام العربى هو صورة للواقع العربى ٠٠ أو هو صورة الواقـــع العربى في مرآة الرأى العام فالاعلام لا يخلق شيئا من لا شيء (ففاقد الشيء لا يعطيه) ولا يأتى من



عنده بنجاحات لم تحدث أو يعبر من تلقاء نفسه عن سياسات لم ترسم !

ما معنى هذا الكلام ؟

عندما يكون الهرب هو الاجابة ؟

لقد كان لدينا اعلام ناجح كل النجاح بعد حرب رمضان ، لان عناصر النجاح كانت متوفرة بالتضامن العربى بتغيير صورة الانسان العربى ٠٠ بالنصر العربى ٠٠

وباختصار كان لدينا ما نقوله ٠٠

ونشيد به ٠٠

ونستثمره ٠٠

كانت وجهات نظرنا متحدة ٠٠ ولهذا كانت يدى طليقة في التعبير عن واقع متحد ٠٠

أما الآن ٠٠ فماذا عساى أن أقول تمثيلا للرأى العربى ؟

ان آراء الدول التى تتكون منها الجامعة مختلفة حول كثير من النقاط ٠

وهنا يقف الجهاز الاعلامى عاجزا مكتوف اليدين ولا يجد مخرجا له الا الاعتذار عن أى كلام ٠٠ ذلك ان جامعة الدول العربية ليست دولة مستقلة ، وانما هى تكتل أو تجمع اقليمى يضم عدة دول مختلفة الارادات ٠٠

وهذا هو السبب في أن الجهاز الاعلامى للجامعة العربية أحيانا يلجأ ـ دفعا للحرج ـ الى النشاطات الثقافية مثل المعارض والندوات والمحاضرات ، لكى يتفادى المزالق التاجمة عن الهـوة الواسعـة بين الآراء العربية ٠٠

بمناسبة
مرور مائة عام
على صدور

الأهرام



أحمد الصاوى



داوود بركات



هيكل

مرآة العصر

للمؤرخ البريطانى الشهير أرنولد توينبى قول مأثور أعلن فيه أن الصحيفة مرآة للعصر الذى تصدر فيه ·· فاذا صدق مثل هذا القول ·· كانت الاهرام هى الصحيفة العربية الوحيدة التى تعتبر ـ وبحق ـ مرآة صادقة للحياة في مصر والوطن العربى طوال قرن كامل من الزمان ·· وسجلا حافلا لتاريخ الامة العربية في انتصاراتها وهزائمها وافراحها وأحزانها ·· وفي معاركها وفي مجالات الفكر والفن والادب والسياسة وكل ما له صلة بالحياة على الارض العربية ·

الاعتدال والحياد

لقد صدرت الاهرام في ٥ أغسطس عام ١٨٧٦ وهى بذلك تكاد تستكمل عامها المائة ·· وما زالت قائمة حتى اليوم رغم المحن والاعاصير وتقلبات السياسة وتغير الظروف ·· بينما ماتت غيرها من الصحف لاقل هزة ·

ولكن بقاء الاهرام واستمرارها هذه السنوات الطوال لم يأت اعتباطا ولا وليد الصدفة المحضة ·· وانما نتيجة لتفردها بعدد من المميزات التى لم تتوفر لغيرها من الصحف العربية التى سبقتها أو عاصرتها أو لحقتها ·· ولعل أهم هذه المميزات تلك السياسة التى رسمها لها سليم وبشارة تقلا منذ يومها الاول ·· وهى سياسة الاعتدال والحياد وللمرونة وارضاء كل الاتجاهات والاحزاب والحكومات · وقد ظل هذا هو طابع الاهرام ـ بنسب متفاوته في كل عصر ـ حتى اليوم ·

التطوير والتحديث المستمر

ولكن هذه السياسة لم تكن تكفى وحدها لبقاء الاهرام واستمرارها ·· فما كانت تصبح لسياستها المرنة قيمة لولا الجهد الكبير الذى بذل لتدعيم الصحيفة والارتقاء بها ومتابعة كل جديد يظهر في مهنة الصحافة ـ سواء في مجال التحرير أو الطباعة أو مجالات الحصول على المعلومات والاخبار ·

فالاهرام هى أول صحيفة عربية تبتدع فن الحديث الصحفى وكان ذلك عام ١٨٧٩ عندما زار مصر الكاتب الفرنسى الشهير في ذلك الوقت (شارم جبرئيل) حيث التقى به سليم تقلا وأجرى معه عدة أحاديث صحفية كانت الاولى في الشرق العربى كله (الاهرام ـ فبراير ١٨٧٩) وفي نفس العام أيضا التقى بشارة تقلا بالخديوى اسماعيل وأجرى معه حديثا ·· اعتبر حدثا فريدا في ذلك الوقت اذ كان أول حديث يجرى بين صحفى مصرى وحاكم مصرى ينشر في الصحافة المصرية (الاهرام ١٥ مايو سنة ١٨٧٩) · والاهرام أيضا هى أول صحيفة عربية تبعث بمراسل لها خارج مصر اذ بعثت ببشارة تقلا في صيف عام ١٨٨١ الى الاستانة عاصمة تركيا والى بعض العواصم الاوروبية حيث أجرى فيها العديد من الاحاديث الصحفية مع زعماء وقادة ووزراء البلاد التى زارها (الاهرام ـ أغسطس ١٨٨١) ·

وهى أيضا أول صحيفة عربية تنشر صورا فوتوغرافية تستكمل بها أحد موضوعاتها فقد نشرت عام ١٨٨١ صورة لفرديناند دلسبس المهندس الفرنسى الذى حفر قناة السويس وكان ذلك بمناسبة مقال نشرته الاهرام عن القناة (٤ مايو ١٨٨١) ·

وهى أيضا أول صحيفة عربية تعين مراسلين دائمين لها في بعض العواصم العالمية ومكاتب صحفية خاصة بها · وقد امتدت هذه المكاتب

أقدم صحيفة حية في العالم العربي



بهاء الدين



مي زيادة



انطون جميل

من بومباى في الهند الى نيويورك ·· وكان أول مكتب لها انشأته في باريس ونشرت أول رسالة صحفية بعث بها مراسلها في ٣٠ اكتوبر ١٨٧٩ ·

وكانت الاهرام هي أول صحيفة عربية تستخدم ماكينات اللينوتيب في جمع الحروف منذ عام ١٩١٧ ·· وكذلك ماكينات (الانترتيب) ·

والاهرام هي التي حققت أول اتصال تليفوني بين مصر وأوروبا مع برلين عام ١٩٣٢ ·

وفي عام ١٩٥٧ كانت الاهرام أول صحيفة عربية أدخلت (الكليتوجراف) الخط الظلي وهي آلة تحفر (الكليشهات) بواسطة الالكترون وتوفر نصف الوقت الذى كانت تحفر فيه الكليشهات بواسطة التصوير والاحماض الكيمائية ·· وقد سبقت الاهرام غيرها من الصحف العربية في اقتناء جهاز (التليايب ستر) وهي آلة لجمع الحروف تعمل بواسطة الاشرطة الورقية المثقوبة ·· وهو جهاز يفوق في سرعته آلات اللينوتيب والانترتيب ·

وقد عرفت الاهرام قبل غيرها الفرن الكهربائي لصب (الفورمات) والذى ينتهى من صب الفورمة في أقل من دقيقة ·· كذلك عرفت آلات التصوير التليفزيونى وهي آلات تنقل الصورة بمجرد أن يتم الاتصال التليفونى بين مصدر الخبر وادارة الجريدة في القاهرة وهي بذلك تختصر الوقت الذى يضيع في نقلها بالقطار أو السيارة أو الطائرة أو غيرها من وسائل المواصلات ·

والاهرام هي الصحيفة الوحيدة التي تملك في مصر محطات لارسال الصور من المحافظات المصرية الى مبنى الصحيفة في القاهرة ·

هجرة الشام والنهضة الصحفية في مصر

وترتبط نشأة الاهرام بحركة الهجرة الواسعة لعدد كبير من أحرار الشوام (سوريا ولبنان) الى مصر وخاصة الادباء منهم والمفكرين والصحفيين الذين اتجهوا الى مصر هربا من اضطهاد الولاة العثمانيين ·· ولقد تسببت هذه الهجرة في قيام تلك النهضة الكبيرة التي شهدتها الصحافة في مصر في نهاية عصر اسماعيل ·· وقد وجد الصحفيون الشوام في مصر ترحيبا من نظام الحكم فيها حيث كان الخديو اسماعيل في خلاف مع السلطان العثماني (عبد الحميد) كرد فعل لرغبة اسماعيل في تحقيق مزيد من الاستقلال عن تركيا ·

وفي ٥ ديسمبر عام ١٨٧٥ تقدم الخواجة سليم تقلا (فقد كان المصريون في ذلك الوقت يطلقون على الشوام لفظ خواجه) الى الخديو اسماعيل طالبا الترخيص له بانشاء صحيفة الاهرام التي تشتمل على (التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية وكذا بعض مقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات والاشياء التاريخية والحكمة والنوادر والاشعار والقصص الادبية ومثل تلك الاشياء الجائز طبعها) ·

ولم تمض سوى ثلاثة أسابيع حتى صدرت موافقة الحكومة المصرية في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٥ على اصدار جريدة الاهرام وان كانت قد اشترطت في الترخيص الا يتدخل صاحبها مطلقا في المواد (البولوتيقية) أى السياسة ·

مولد الاهرام

ولكن أول عدد من الاهرام لم يصدر الا بعد صدور التصريح بحوالى سبعة أشهر ·· ففى ١٥ يوليو سنة ١٨٧٦ أصدر سليم وبشارة

الأهرام
أقدم صحيفة حية في العالم العربي

صدرت بورقة واحدة في الإسكندرية عام ١٨٩٩

تقلا ما سمياه (مثال جريدة الاهرام) من ورقة واحدة في صفحتين وبعد ثلاثة أسابيع أى في أغسطس سنة ١٨٧٦ صدر العدد الاول من الاهرام ٠

وقد صدرت الاهرام في البداية بمدينة الاسكندرية حيث تكثر الجاليات الاجنبية وتزداد الحركة التجارية وكانت تصدر اسبوعية كل يوم سبت ثم تحولت الى جريدة يومية في ٣ سبتمبر سنة ١٨٨١ وانتقلت الى القاهرة في أول نوفمبر سنة ١٨٩٩ ٠ واذا نظرنا في أول عدد من الاهرام فسوف نجد أن حجمه كان من النوع المتوسط فطوله ثلاثة واربعون سنتمترا وعرضه سبعة وعشرون سنتمترا ويتكون من أربع صفحات وتحتوى الصفحة على ثلاثة أعمدة وكل عمود يضم من ثلاثة وثلاثين سطرا الى سبعة وأربعين سطرا ٠٠ وكانت حروف الصفحات قسمان :

قسم كبير واضح قليل الهمزات يشبه كثيرا حروف الكتب ٠

وقسم آخر ذو حروف صغيرة أقرب شبها الى حروف اللينوتيب التى نراها في صحفنا المعاصرة ٠

وغالبا ما كانت افتتاحية رئيس تحريرها سليم تقلا تحتل الصفحة الاولى ٠٠ وكانت أول افتتاحية للاهرام نشرت في (مثال جريدة الاهرام) عن أهمية الجرائد وضرورتها للامم المتمدينة حيث أكد سليم تقلا أن الصحف لا تقل أهميتها عن مدارس التعليم فهو يقول :

« ان غاية المجد يستطيع ان يبلغها الناس بثلاث وسائل : مدارس وقاعات للتمثيل ، وجرائد ولقد تبين للناس ضرورة انشاء الجرائد وتسيارها في جميع الاقطار حاملة أخبار الامم تفصيلا واختصارا ليعلم المطالع مجمل حوادث الارض باستيعاب الافادات سواء اكانت سياسية أم تجارية أم علمية وجعلوا للصحافة الاهمية الاولى والاعتبار الثابت واطلقوا عليها تسمية ـ لسان الامم ـ لذلك انشات الجرائد في جميع بلاد الجنس المتمدن وتسابق اهلوها على احرازها والانتفاع بها في كل صقع وناد وبات كل يصرف جزءا من يومه بمطالعة الجرائد مهما كان يشغله شاغل ليكشف اخبار العالم ويبرهن على انه منه ، وهكذا امست البلاد المتمدنه تسر بانشاء الجرائد فيها وتمهد للمقدمين عليها سبل الراحة رغبة بالاستفادة » ٠

ثم يدعو سليم تقلا كتاب مصر والعالم العربى بموافاة الاهرام بكتاباتهم ويطالبهم :

« بان يزينوا الاهرام بما يسطرونه من بديع الكتابة والحكم والفوائد التى يلذ باجتنائها كل ذى ذوق سليم » ٠

مظهر وقور ومواقف وطنية

ولقد اشتهرت الاهرام منذ نشأتها بأنها جريدة مستقلة محايدة ٠ وعرفت بالاتزان والوقار ومحاولة ارضاء الجميع حتى يقرأها الجميع وحرصت على أن تنشر أصدق الانباء وأدق الاخبار وتحرى جانب الحقيقة في كل ما تكتب فكسبت بذلك ثقة القراء واحترامهم في كل جيل ٠

وكانت سياسة الاهرام منذ نشأتها وحتى بداية الحرب العالمية الاولى مصرية عثمانية بمعنى أنه يجب أن تكون مصر للمصريين تحت سيادة الدولة العثمانية ٠٠ غير أن الاهرام كانت تؤيد النفوذ الفرنسى الثقافى ولم يلق هذا الاتجاه معارضة في ذلك الوقت حيث كانت فرنسا تحتضن الحركات الوطنية المعادية لانجلترا في الشرق ٠

ولقد تحمست الاهرام للثورة العرابية (١٨٨١ ـ ١٨٨٢) في البداية ثم انحازت في نهايتها الى الخديوى توفيق لذلك كان طبيعيا ان يهاجم الثائرون بعد مذبحة الاسكندرية في عام ١٨٨٢ مطبعة الاهرام ويحرقونها مما اضطر أصحاب الاهرام الى طبعها في مطبعة أخرى حتى بنوا مطبعة جديدة بعد أن عوضهم الانجليز عن المطبعة المحروقة تعويضا جزيلا ٠

وقد ظلت الاهرام تؤيد انجلترا في السنوات الاولى للاحتلال وتهاجم العرابيين وتصفهم بالعصاة وتصدر صفحتها الاولى بصورة الجنرال ولسلى قائد قوات الاحتلال الانجليزية ٠ ولكن سرعان ما تغيرت سياسة الاهرام من قوات الاحتلال بعد فشل مؤتمر لندن (١٨٨٤) الذى عقد بين انجلترا وتركيا وفرنسا حيث رفضت انجلترا الجلاء عن مصر أو الاعتراف بالنفوذ الفرنسى في البلاد لذلك وقفت الاهرام ضد الانجليز وبدأت في الهجوم عليهم وعلى بقاء القوات البريطانية في مصر وظلت تحمل وحدها لواء المعارضة لانجلترا حتى صدرت صحيفة المؤيد (١٨٨٩) ٠

وقد وقفت الاهرام مع شريف باشا ضد محاولة الانجليز اجلاء الجيش المصرى من السودان واشادت بشريف باشا عندما امتقال لهذا السبب ووقفت مع مصطفى كامل في مطالبته بالجلاء وفي حملته ضد اللورد كرومر بسبب مذبحة دنشواى وحاربت مشروع مد امتياز قناة السويس ووقفت مع سعد زغلول ابان ثورة ١٩١٩ لدرجة ان الوفد رشح ميخائيل تقلا أحد أصحاب الاهرام وأيد بشارة تقلا لمجلس النواب عام ١٩٢٤ ممثلا لحزب الوفد في دائرة مصر القديمة ٠

وكانت الاهرام من أوائل الصحف المصرية التى دعت الى القومية العربية وأيدت مشروع الجامعة العربية ٠

كذلك كانت الاهرام من أوائل الصحف التى حذرت من خطر الصهيونية وهاجمتها وكشفت محاولتها في فلسطين (الاهرام ٢ مايو سنة ١٩١٣) ٠

رؤساء تحرير الاهرام

وكان سليم تقلا صاحب الاهرام هو أول رئيس لتحريرها بينما كان أخوه بشارة تقلا مسئولا عن ادارة الصحيفة والمطبعة ٠ ثم انفرد بشارة تقلا بادارة الجريدة وتحريرها بعد وفاة شقيقه سليم في عام ١٨٩٢ وعندما مات بشارة تقلا في ١٥ يونيو ١٩٠١ تولى خليل مطران شاعر القطرين رئاسة التحرير في الفترة ما بين عام ١٩٠١ و ١٩٠٢ وبعدها تولى هذا المنصب داود بركات حتى توفى في ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٣ وخلفه في رئاسة التحرير أنطون الجميل حتى وفاته في ٢ يناير سنة ١٩٤٩ وبعدها تولى الاشراف على التحرير لفترة قصيرة محمد زكى عبد القادر ثم خلفه أحمد الصاوى محمد حتى اسندت رئاسة التحرير في أول أغسطس سنة ١٩٥٧ الى محمد حسنين هيكل حتى بداية عام ١٩٧٤ حيث تولى رئاسة تحرير الاهرام على أمين ولكنه لم يستمر أكثر من ثلاثة أشهر خلفه بعدها أحمد بهاء الدين ثم أعقبه

وأصبحت مرآة للحياة العربية طوال قرن كامل

في أوائل عام ١٩٧٥ على حمدى الجمال الذى ما زال رئيسا لتحرير الاهرام حتى الآن ٠

كتاب الاهرام

ولم يكن للاهرام كتاب دائمون وان كتب بهـــا أغلب الكتاب المصريين والعرب المعروفين وكان للصحافيين ـ أى الذين يكتبون في الصحيفة دون أن يكونوا من العاملين فيها ـ دور واضح في تحرير الاهرام ومن هؤلاء نجد اسماء مثل أحمد زكى ومحجوب ثابت ومحمد مسعود ومحمد فريد وجدى وشكيب أرسلان والدكتور منصور فهمى ومن الصحفيين الذين كتبوا في الاهرام عباس العقاد وطه حسين والدكتور محمد حسنين هيكل وتوفيق دياب والدكتور محمود عزمى وفكرى أباظه وعبد القادر حمزه وأمين الرافعى وأحمد حافظ عوض وأحمد لطفى السيد وعزيز الخانكى وسلامه موسى وأحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر وخالد محمد خالد ٠

وكتب على صفحات الاهرام الكثيرون من الزعماء والساسة العرب والمصريين مثل السيد جمال الدين الافغـــانى والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول وطلعت حرب وقاسم أمين ومكرم عبيد ومحمد صلاح الدين وساطع الحصرى وعبد الرحمن الكواكبى ورشيد رضا ٠

وكتبت في الاهرام من قادة الحركة النسائية نبوية موسى وزينب فواز وباحثة البادية وكان للكاتبة (مى) دور ضخم في كتابة افتتاحيات الجريدة زمنا طويلا كذلك كتبت في الاهرام بنت الشاطىء والدكتورة سهير القلماوى والدكتورة درية شفيق ٠

وافسحت الاهرام صفحاتها لاكبر شعراء الامة العربية فنشرت كثيرا من شعر أحمد شوقى وحافظ ابراهيم وخليل مطران وعباس العقاد وهى التى اطلقت على شوقى (امير الشعراء) وعلى حافظ (شاعر النيل) وعلى خليل مطران (شاعر القطرين) وهى التى قدمت المثال محمود مختار والرحالة أحمد حسنين باشا ٠

العاملون بالدار

وقد بدأت الاهرام وعدد العاملين في تحريرها وفي الترجمة والطباعة والادارة عشرون فردا ٠ وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى عـــام ١٩١٤ لم يكن يعمل في الاهرام سوى أربعة محررين وثلاثين عاملا وعند نهاية الحرب وصل عدد المحررين الى أربعين بينما ارتفع عدد العمال الى ٣٤٠ أما الآن فيصل عدد محررى الاهرام ٤٠٠ محررا ويناهز عدد العـاملين فيه خمسـة آلاف شخص وكان أكبر مرتب في الصحافة المصرية حتى عام ١٩٠٣ تعطيه الاهرام لرئيس تحريرهـــا داود بركات وقدره ١٢ جنيها (اثنا عشر جنيها) في حين أن مرتب رئيس تحرير الاهرام الآن يصل الى (٥٠٠) خمسمائة جنيها في الشهر وهو الحد الاقصى للمرتبات المسموح به في مصر ٠

طفرة منهلة

وبتولى محمد حسنين هيكل رئاسة تحرير الاهرام في أول أغسطس سنة ١٩٥٧ بدأت مرحلة جديدة وهامة من تاريخ الاهرام ولكى ندرك مدى أهمية هذه الفترة لا بد وأن نتذكر انه ابتداء من عام ١٩٤٦



سليم تقلا



حافظ



شوقى



محمد عبده

أى بعد وفاة جبرائيل تقلا صاحب الاهرام ثم وفاة أنطون الجميل في سنة ١٩٤٩ رئيس تحريره الكبير فان الاهرام بدأ يواجه فترة من التردد والتراجع وربما كانت تلك أعصب الفترات في تاريخ الاهرام فقد قيادته الواثقة المقتدرة وفي الوقت نفسه بدأت المنافسة تشتد حوله ٠٠ وفي أواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات كانت جريدة المصرى تعبر عن القلق الشعبى ، وصدرت جريدة الاخبار لتجذب جماهير الطبقة المتوسطة النامية بعد الحرب العالمية الثانية ، ثم ظهرت جريدة الجمهورية بعد الثورة لسان حال الحكومة ومعبرا رسميا عنها٠ وبين الصحف اليومية الثلاث أصبح الاهرام في حالة تشبه الحصار ٠٠ وفي الفترة ما بين ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٦ بلغت خسائر الاهرام كما تقول سجلاته ما يزيد على المليون جنيه كما أن توزيعه قد تواضع الى حدود ستين الف (٦٠ ألف) نسخة في اليوم ٠ لذلك فقد كان تولى هيكل رئاسة تحرير الاهرام بداية لطفرة جديدة في تاريخ الاهرام ٠٠

فقد أخذ هيكل يجرى العديد من التعديلات في الصحيفة فتغير أسلوب الكتابة وأسلوب صياغة الاخبار وطريقة نشرها وكان هيكل يؤمن بالخبر لذلك فقد احتل الخبر المركز الاول في صفحات الاهرام وتراجع دور الرأى ٠

وكان أبرز تعديل أجراه هيكل في الاهرام هو الملحق الاسبوعى الذى كان يصدر مع الاهرام كل يوم جمعة من أربع صفحات خصص احداها لمقال رئيس التحرير وصفحة للادب وأخرى للسياسة الخارجية أما الرابعة فقد خصصت للمرأة ٠

ومنذ شهر أكتوبر ١٩٥٧ زادت الصور في صفحات الاهرام وخاصة في الصفحتين الاولى والاخيرة كما وجهت عناية زائدة الى التحقيقات الصحفية ٠ ولكن التغيير الجوهرى لم يظهر في الاهرام الا بعد صدور قرار تنظيم الصحافة في مصر في مايو سنة ١٩٦٠ حيث نص هذا القانون على ملكية الشعب للصحافة وبمقتضاه نقلت ملكية الصحف الى العاملين بها على أن تديرها مؤسسات خاصة يكون لكل مؤسسة مجلس ادارة ٠ وقد أطلق هذا القانون يد هيكل في تغيير شخصية الاهرام فأخذ التجديد يشمل جميع الصفحات حتى تمكن هيكل من أن يجرى تغييرا يكاد يكون شاملا في جميع عناصر الصحيفة وكان ذلك في يوم الاثنين ٦ يناير سنة ١٩٦٤ حيث انتقلت صفحة الرياضة الى الصفحة الثامنة وبقيت الصفحة الثالثة للتحقيقات الصحفية وامتدت الاخبار العالمية على الصفحتين الرابعة والخامسة واختصت الصفحة السادسة بأخبار النشاط الرسمى والتنفيذى بينما اهتمت الصفحة السابعة بأخبار التنظيمات الجماهيرية ونشاطها واتجهت الصفحة الثامنة الى متابعة النشاط الاجتماعى ونقده وتغير شكل صفحة الرأى وزادت حيويتها وابتدع ركن يومى جديد للعلوم ضمن الصفحة العاشرة وزادت الصفحة الاخيرة من مجالات نشاطها واتسعت الاخبار الخفيفة السريعة والمتصلة بالفن والادب والثقافة وأخبار النجوم ورجالات المجتمع ٠ وزاد بالتالى عدد الصفحات من عشرة الى اثنتى عشرة صفحة ٠

وأعلن الاهرام عن تنظيم حداثته العالمية عن طريق مكاتبه الخاصة ومراسليه كما عقد مجموعة من الاتفاقيات الجديدة مع وكالات الانباء وكبريات صحف العالم لكى يضمن لقارئه كل صباح تغطية وافية وأمينة لكل ما يجرى في العالم الخارجى ٠

كذلك أعلن الاهرام عن تغطية محافظات القطر المصرى كلها بشبكة من المكاتب ومن المراسلين مهمتهم ان يتابعوا الحياة في الاقاليم ويوافوا بها الجريدة يوميا لتكون الاهرام معبرة عن مصر كلها لا مصر القاهرة فقط ٠ كذلك اعلنت الاهرام عن اعداد مشروع دائرة معارف شاملة وقد حشد الاهرام من أجل هذا المشروع طاقات علمية وفنية ضخمة وقد اختار لكل فرع من فروع المعرفة طليعة المتخصصين فيه وأقدرهم احاطة له لتكون خدمة المعرفة على أكمل وجه ٠

مبنى حديث وامكانات فنية ضخمة

ويعتبر مبنى الاهرام الجديد أكبر انجاز في ظل السنوات التى تولى فيها هيكل مسئولية ادارة الاهرام ٠٠ فمنذ يوم صدور الاهرام في القاهرة بعد انتقاله من الاسكندرية فان الاهرام عاشت الاثنين والستين عاما التى انقضت من هذا القرن العشرين (حتى انتقالها الى مبناها الجديد في شارع الجلاء في أول نوفمبر سنة ١٩٦٨) في مبناها المشهور بشارع مظلوم بالقاهرة ٠٠ وهى دار لم تشيد في الاصل لتكون دارا صحفية فلقد كانت دار سكن في وسط القاهرة لاحد موظفى القنصلية الايطالية في ذلك الوقت ثم اشتراها بشارة تقلا أحد مؤسسى الاهرام وجعلها سكنا لاسرته ومقرا لجريدته في نفس الوقت ومع التطور ازدحمت دار الاهرام وحاولت ان تتسع لكن الاوضاع القديمة كانت أشبه بنطاق يحدد الحركة مهما كانت عوامل الانطلاق ٠

أما المبنى الجديد فهو يعتبر واحدا من أكبر المشروعات الصحفية في العالم اليوم وأكثرها تقدما على الاطلاق وأسبقها الى الاخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا ٠

ولقد تكلف مشروع الاهرام الجديد أربعة ملايين ونصف مليون جنيه منها مليون ونصف مليون للمبنى نفسه وخدماته المباشرة أى المصاعد وتكييف الهواء ونظام التليفونات ومنها مليونا جنيه استرلينى هى ثمن الآلات والمعدات الجديدة التى هى الآن أحدث جهاز للانتاج الصحفى بأى مقياس عالمى ٠

ان أجهزة الطباعة والصف والحفر مثلا كلها من آخر ما وصل اليه التقدم العالمى في عصور الالكترونات ٠

وفي الاهرام الجديد اثنان من العقول الالكترونية احدهما يخدم تحرير الاهرام والثانى يخدم ادارته ٠ وقاعات التحرير والمحاضرات والندوات والاحاديث والمراكز العلمية الثلاث فيه للدراسات السياسية والاقتصادية والدراسات الصحفية والتاريخ المصرى الحديث والتى يضمها الآن (مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية) نموذج رائع للمتطلبات الجديدة الصحفية العربية التى تؤمن بدورها في هذا العصر ٠

ويضم مبنى الاهرام الجديد أربعة عشر طابقا يشمل صالة استقبال وخدمات للجمهور وصالة لتوزيع الجرائد والمجلات ، وصالة المحاضرات والمسجد ومطعم العمال والادارة والخدمات الطبية للعمال والموظفين ، أقسام التحرير المختلفة وملحقاتها ، قاعات الندوات وصالات التسجيل والمكتبات ، وادارات الاعلانات والتوزيع والحسابات والادارة المالية والقانونية والادارة العامة وقسم للاجهزة الالكترونية ٠٠

وقد أضاف الاهرام الى ذلك كله مزاجا بين المنفعة والجمال بحيث جاء مبناه اطلالة عربية على مشارف القرن الواحد والعشرين بكل القيم الانسانية والحضارية التى يجب أن تسود فيه ٠ لذلك كله فان صحيفة الاهرام المصرية العربية لتقف اليوم شاهد اثبات على استجابة الصحافة العربية لتحديات العصر وتصديها لتحمل مسئوليات الربع الاخير من القرن العشرين ٠

لقاء الشهر

فنجان قهوة مع يحيى حقي

عبد الوهاب الأسوانى



حينما ذهبت اليه وجدته يجلس في مقهى صغير بضاحية مصر الجديدة وحوله اربعة من اصدقاء طفولته .. وقبل ان اوجه اليه اول سؤال ، فوجئت بدخول ثلاثة من نقادنا المعروفين .. احمد عباس صالح ورجاء النقاش وفؤاد دوارة .. قام اليهم - وفي يده عصاه التاريخية وصافحهم بحرارة ومودة .. وجلسوا حوله فقلت له :

- استاذ يحيى .. يقال ان لك رأيا حول اساليبنا في الكتابة .. فهلا شرحت لنا هذا الرأى ؟

وضع كفيه فوق العصا ، وأراح ذقنه على كفيه وسرح قليلا قبل ان يقول :

- اعتقد اننا لن نصل الى انتاج ادب نجد فيه نحن انفسنا اولا ، ثم يصلح ثانيا للترجمة والنقل الى الثقافة الدولية الا اذا تخلصنا من عيبين كبيرين :

الميوعة والسطحية .. لنعتنق بدلا منهما : التحديد والعمق . اما اشتراط صفة الصدق لهذا الادب ، فامر مسلم به .

ففيما يتعلق بالميوعة : اننا لا نزال مع الاسف ، نعبث بالالفاظ عبثا غير كريم نحن ورثة اجيال متعددة تعاقبت في عصور الانحلال على امتنا هامت بالسجع اللفظى - لا اداء لمعنى - بل لمجرد لذة الغدر بالرنين وان كان اجوف فارغا .

ثم تلفت حوله واستطرد :

- انتم تعلمون هذا . تخلصا من هذا الداء ولكن السجع اللفظى لا زال يندس في بعض اساليبنا في صورة مستترة اسميها بالسجع الذهنى ..

لقاء الشهر

فنحن نقضي على الجملة ، جملة أخرى مجرد ترديد ـ كأنه آلي ـ لمعنى الجملة الاولى ·· زيادة لا طلب لها ·· نوع من البهلوانية الساذجة ·· فلما تقرأ : « أقمنا لهذا الامر دعامة قوية » حتى تجد وراءها : أساسا متينا ! وكلما عرفنا : « ان هذا الامر داهية كبيرة » وجدنا أنفسنا نقع وراءها في : « مصيبة عظمى » وهكذا ! ·· ولو أننا نقلنا الجملة الثانية الى صفحة جديدة وتركنا الثالثة تتبع الاولى ·· ووضعنا الرابعة وراء الثانية في مكانها وهكذا دواليك ، لخرج لنا من الكتاب الواحد نسختان كاملتان ، وهذا نوع من الغش التجاري !

فضحك الجالسون وضحك معهم ثم استطرد :

ـ هذا عبث وامتهان للفكر ·· ومتى امتهن الفكر اسلم نفسه وهو ذليل للميوعة بالرغم من أن هذا المعنى في الجملة الاولى قد يكون محددا ·· أقول هذا على أحسن الفروض ، أما الواقع فهو أن هذا العبث هو نتيجة حتمية لميوعة الفكر ذاته ·· وكل ما يصدر من فكر مائع مقصى من دائرة الادب ·

ومد يده ليأخذ رشفة من فنجان القهوة قبل ان يستطرد :

ـ تعبيرات كثيرة متداولة هي بمثابة السجن المفروض على مجموعة من الالفاظ ، فقدت في هذا الامر معناها وكرامتها ·· تكاد تكره فيه بعضها بعضا ·· مثل قولهم : في سهولة ويسر في خفة ورشاقة · في دعة واطمئنان · في خفر وحياء ·· وهكذا · كان الكاتب يجر خيطا فتجرى اليه المجموعة كاملة، حتى كدت انصح المطابع أن تصبها في قوالب تفاديا لعناء جمع الحروف في كل مرة !

ـ استاذ يحيى ·· رغم جهودك الواضحة في اللغة العربية ـ سيما في روايتك صح النوم ـ الا أن غالبية النقاد ـ عندما يتناولون أعمالك الادبية ـ يبدأون بقصة « قنديل أم هاشم » بل أن بعضهم يكتفي بها وحدها وكأنك لم تكتب غيرها ولم تقم بأي نشاط أدبي آخر ·· فما حكاية هذه الرواية القصيرة ؟

رد رجاء النقاش قائلا :

ـ أنا أجيبك على هذا السؤال ·· وهذه القصة لا تنفصل عن شخصية كاتبها ·· لقد بدأ يحيى حقي الكتابة في فترة كان الصدام فيها بين الشرق والغرب كبيرا ضخما ·· وكان هناك من يقولون اننا يجب أن ناخذ من الغرب بلا تحفظ ، وان ننسى شخصيتنا تماما، ونخلعها أمام الحضارة الغربية بكل مظاهرها وأساليبها ومبادئها الاساسية ··فالحضارة الغربية في نظر هؤلاء هي المثل الاعلى للحياة المثالية التي يجب أن نسعى اليها ونحققها وكان هناك في نفس الوقت من يقولون بأن من واجبنا أن نعود الى ماضينا ونحتمي به ونرفض الغرب وحضارته كل الرفض· وكان هؤلاء يرون ان سقوطنا في التخلف انما يرجع في حقيقته الى اننا نقلد الغرب ونحاول أن ناخذ باساليبه ·· ومن بين هذين النقيضين خرجت في حياتنا الفكرية مدرسة أخرى كان من المع ابنائها يحيى حقي ·· بل انه في الحقيقة استاذ من اساتذة هذه المدرسة وليس مجرد ابن لها · لقد نادى يحيى حقي منذ البداية باننا لا يجوز أن نتخلى عن شخصيتنا امام الغرب ، واننا في نفس الوقت لا يجوز أن نتجمد ونتوقف ونرفض الحركة والتغير ·· وتعتبر قصة قنديل أم هاشم دعوة رائعة جميلة في هذا الميدان ·· انها تنادي بانه لا بد من تحقيق الصلة الوجدانية الكاملة بين الشعب وبين الذين يريدون تغيير هذا الشعب وتطويره ·· ولن يستطيع الذين يتعالون على الشعب أن ينفصلوا عنه وان يؤثروا فيه على الاطلاق · لن يستطيع أحد أن يرغم الشعب على تجرع التطور والحضارة الحديثة رغم أنفه ان أمثال هؤلاء لا بد أن يفشلوا في مهمتهم ولا بد أن ينتهوا الى طريق مسدود ·· هذا هو ما نادت به قنديل أم هاشم وهذا هو سر ذيوعها وعدم انفصالها عن شخصية صاحبها ·

هنا مال فؤاد دوارة على يحيى حقي وقال له :

ـ ما قولك فيما ذهب اليه ناقد من أن قنديل أم هاشم ليست قصة ؟

لوح بيده في ضيق وأجاب :

ـ أنا أدرى الناس بعيوب هذه القصة ·· وأهمها خلوها من الحوادث وربما كان الناقد رشاد رشدى على حق حين نفى عنها صفة القصة ، لكنها تمثل مع ذلك فهمي الخاص للقصة ·· فانا ضيق الصدر بالسرد وتتابع الحوادث ، وأحب أن أصل بسرعة الى المغزى والدلالة ·

ـ استاذ يحيى ·· يقولون انك أقرب ادبائنا الكبار الى الادباء الشبان ·· فهل تعتقد أن الاجيال الادبية يجب أن تكون بينها لقاءات شخصية ؟

هنا قال أحمد عباس صالح :

ـ أنا أريد أن أدلى بشهادتي في هذه القضية ·· سأخبرك عن تجربتي مع يحيى حقي ··كان ذلك منذ زمن ليس بالقصير ·· سألت عنه في وزارة الخارجية ·



ـ وكان يشغل فيها منصبا هاما ـ وامام باب ضخم مذوق ، اشار لى احد السعاة على مكتبه ثم استاذن في الدخول فدخلت ·· واذا بحجـــرة كالميدان الفسيح يتصدرها مكتب كبير ، مفروشة كلها بالابسطة ·· ورجل قصير مبتسم الوجه ، يتقدم نحوى مادا يديه ·· بالترحيب الكريم ·· فلم أكن الا فتى صغيرا تردد السعاة قبل أن يشيروا لى على حجرته ·

واذكر اضطرابى ودهشتى وهـــو يتقدم نحوى في حنان العفاوة الطيبـــة لذلك فاننى أومن ان اتصال يحيى حقى بالادباء الشبان الآن · طبيعة فيـــه لا تنفصل عن شخصيته ·

هنا مال به فؤاد دواره كانه تذكر شيئا :

ـ على فكرة يا أستاذ يحيى ·· ما أهم العيوب التى تلاحظها على الجيل الجديد من الادباء ؟

ـ عيوب الجيل الجديد واضحة جدا وهى :

فقر لغوى شديد ، ولا أقصد بذلك الاخطاء اللغوية أو النحوية ، وانمـا أقصد بالفقر الثروة اللغوية التى في ايديهم · فالوصف مثلا هو نقل من العام الى الخاص · وهم لا يستعملون في الاغلب الا الالفاظ التى تصـــلح للعام ·· مع أن المطلوب نقلهـــا الى الخاص الذى يصفونه · عند « توماس مان » مثلا لا تجد شيئا الا موصوفـــا بصفتين أو ثلاث على الاقل والمقصـــود بذلك التخصص لا التعميم ·· ولذلك ترى هؤلاء الادباء الشبان يهيمون هياما شديدا بكلمات بعينها ، تتكرر عندهم مرارا مثل : « دلف الى » ·· وفي بعض الاحيان،حين ينقضى نهارى في الاستماع الى هذه القصص من فم كاتبيهـــا ، اجدنى أقول في سرى وأنا اهم بالنوم : « ها أنا أدلف الى فراشى ! »

وثانى العيـــوب تتمثل في فقـــر الاحاسيس ·· العواطف عندهم ـ ان لم تكن في المرتبة الدنيا ـ فهى في المرتبة الوسط ـ ويلى ذلك فقر في الاتصال بالطبيعة عن طريق الحواس الخمس ·

ثم سذاجة في استعمال الرمز الواضح ، والمفروض في الرمز ان تكون القصـــة مفهومة على نحو ، ولكنهـــا تخفى وراءها معنى آخر ·

ـ وحسناتهم ؟

ـ كثيرة ·· لكن اهمها في رايى انهم لا ينظرون الى الادب ـ كادب مجرد ـ كما كنا نفعل ·· بل يمزجون الادب بالفلسفة بالسياسة بالتاريخ بالاقتصاد مع محاولات عظيمة في التجديد ، وان لم تستطع هذه المحاولات ان تشـــق لنفسها مجرى تتدفق منه الى القارىء بعد ·· لكنها ستصل ·· الا ان بعضهم يفهم التجديد بطريقة غريبة ·

ـ كيف ؟

ـ قرأت مرة قصة قصيرة لـــكاتب شاب ، فاحسست منذ السطر الاول أننى محكوم على بالاشغال الشاقة المؤبدة ·· لا أقطع الزلط فحسب ، بل امضغـــه أيضا ·· الكلمات هى التى (تبظ) وليست عينى ·· ثمرة : قشرتها الف (راق) غليظ صلب · ونزع كـــل « راق » يتطلب مطرقة وجهدا مـــن عضلات العقل والذراع ·· الاستعارات والتشبيهات مخطوفة غدرا · والخاطف

لقاء الشهر

ـ على خلاف قرنائة ـ يجمع كل الاختصاصات :

فتح الخزائن ـ تسلق مواسير المياه ·· القبض على الدجاج ـ تعبئة الغسيل على الحبل ـ ولو لم يجف بعد ! جمع الحلل النحاسية ·· نشل للمحافظ واقلام الباركر ·· انزال التليفزيون والراديو والنجف من النافذة !

أما الكلمات ، فاجتماع خصوم في قيد واحد ·· كل لفظ يئن من الارهاق مربوط باغلظ الحبال ·· وكل معنى يصرخ طالبا الحرية والانفكاك من الدور المفروض عليه قسرا ·· رجل فيلسوف يقوم بدور المهرج ورجل مهرج يقوم بدور الفيلسوف ·· هذا كاتب يحفر بئرا للبحث عن ماء يرتوى منه ·· سحره هبوطه شيئا فشيئا في اغوار الارض فاذا به قد نسى الماء وانتشى بالحفر وحده · اصبح الغوص همه الوحيد · وانقلب الهم الى لذة مرضية اشبه شيء بجلد عميرة وبدلا من ان يصف لنا وهو غائص درجة بعد درجة : بشراكم ·· قد اقتربت من الماء كان هتافه : صبرا ·· لا يزال بعد العمق عمق ·· انظروا الى جمال باطن الباطن !

ومع ذلك فقد احسست انني لا بد ان اقرأ القصة مرة اخرى ·· وفي المرة الثانية فهمت منها ان الكاتب يريد أن يحكي لي حكاية ونحن نسير معا ·· فاذا به لا ينطق بكلمة حتى يستوقفني بشد ذراعي ونخس كتفي باصبعه وخبط بطني بكوعه وجذب تلابيبي بيده ويقول : اصبح ·· انتبه ·· افتح عينك واذنك وخذ بالك من هذه الكلمة وقارنها بالتي قبلها ، وتهيأ لتلقى التي بعدها ·· وإياك أن تغفل عن الخط غير المرئي الذي يخرج منها ليتطوح في الهواء مسافة اربع صفحات ليسقط على كلمة لا تزال عندك الآن في عالم الغيب ، ولكنك حين تمر بها ستعرف انها مربوطة بالكلمة التي وقفنا عندها !

وانفجرت الجلسة بالضحك ·· وقال له رجاء النقاش :

ـ لكنك مع ذلك تحب هؤلاء الشبان وتسمع كل انتاجهم وتشجعهم ·

رد عليه بقوله :

ـ طبعا ·· فالحنو على الجيل الصاعد ليس مسألة عاطفية ابدا ·· فالفنان الصادق هو الذي يشعر ان المعبد الذي يعيش فيه يجب ان يستمر وان يسلمه جيل الى جيل آخر وهكذا وطبعا هناك لذة الاب حين يرى ابنه يتقدم ·· ولكن اللذة الاساسية تتعلق بوجود الفنان واستمراره ·

ـ يقال ان الجيل الجديد أصدق مع نفسه من الاجيال القديمة ، يا استاذ يحيى ·· فما قولك ؟

ـ أوافق ·· مع تحفظات ·

ـ وهي ؟

ـ التحفظات خاصة بالتعميم ·· يمكن أن نقول (غالبية) الجيل الجديد أصدق مع نفسها من (غالبية) الاجيال السابقة عليها ·· والمسألة في حاجة الى طول تفكير على كل حال ·

وسأله فؤاد دوارة :

ـ أدبنا الحديث ·· ماذا ينقصه ليصبح أدبا عالميا ؟

ـ أدب الامم المتحضرة وصل الى الغايات النهائية في الكشف عن النفس البشرية ، وعن المشاكل الاجتماعية والقضايا الروحية والفلسفية ، ويخيل لمن يقرأ أدبنا الحديث اننا لا نزال في منتصف الطريق ، كلامنا وسط ·· فالامل عندي هو بلوغ الغايات الممكنة لطاقة الانسان ، وحين نبلغ هذه الدرجة سنجد أدبنا الحديث يحتل مكانه في المكتبة الغربية ·

أما الآن فما زالت القضايا في أدبنا غير مدروسة باستيعاب وعمق انساني يوافق العصر الذي نعيش فيه ·· انها ما زالت اشبه بموضوع انشاء يكتبه تلميذ متخرج من مدرسة ابتدائية بالقياس الى بحث يكتبه خريج جامعة ··· لذلك اعلق اهمية كبيرة على الترجمة لانها هي التي تبصرنا بالمستويات التي بلغها الادب لدى هذه الامم المتحضرة ·

وهنا جاءت السيدة قرينته ·· صافحتنا ثم تبادلت معه بضع كلمات ذكرته فيها بموعد مع أسرة صديقة ·· فوضع كفه على عصاه ونهض

أدبنا يعاني من عيبين كبيرين .. الميوعة والسطحية



عندما ندخل بيوت الزوجية

بقلم : رشدى صالح



تعلمنا الحياة أن كل « ذكر » و« أنثى » لا بد لهما من أن يلتقيا فى رحلة العمر ·· وقد يعيشان ، معا فى بيت الزوجية ، الذى اتخذ ألف شكل وشكل·

وقد أعطى عشرات العلماء ،سنوات طويلة من حياتهم ، لدراسة أنظمة الزواج الموجودة فى مملكة الحيوان وعالم الانسان ·

أحد هؤلاء العلماء أمضى ١٥ عاما وهو يراقب سلوك الطير ، حين تهاجر من الاماكن الباردة الى المناطق الدافئة، وعندما تبنى أعشاشها ، وتحتضن فراخها الصغيرة ·

وظن هذا العالم الكبير أن أكثر أنواع الطير ، تدخل فى علاقات زوجية مستقرة ، وقال لنا :

« ان أصدق أنواع الزواج موجودة فى مملكة الطير » ·· فالطائر الذكر يتولى أنثاه بالرعاية فى أوقات الشدة، يلتقط البذور ويحملها اليها فى عشها، ويزقها فى منقارها ·

وفى فصول التكاثر ، يبدى هذا الطائر أنواعا من الغزل لا تقع تحت حصر ·· فهو يختال أمام أنثاه يعرض عليها جملة ألوان ريشه وعرفه الجميل، وقد يفرز رائحة خاصة تثير انتباهها ،



عندما يدخل بيوت الزوجية

وقد يقترب بمنقاره من منقارها فيوشوش لها ، ويهمس ، ويرسل الهديل والغناء حولها ·

وقد يخلص لها الود ، فلا يرتبط بأنثى غيرها مادامت موجودة على قيد الحياة ·

ويقول هذا العالم الكبير واسمه « أ · برهم » :

ان أهم الاسباب التى تدعو ذكر الطير الى الدخول فى المعارك الجارحة ، هو انه يغار على انثاه ، فاذا ظن ان هناك طائرا آخر يريد الاقتراب منها ، انقض عليه ، وضربه بجناحيه وساقيه واشتبك معه فى معركة دموية ، قد تنتهى بأن يقع ذكر الطير قتيلا مثخنا بالجراح ·

وهناك علماء حيوان آخرون ،قضوا سنوات طويلة فى مراقبة سلوك « الفوريلا » و « الشمبانزى » ··· ونشروا دراسات هامة عن انظمة الحب والزواج عند القردة ·

وقد جذب انتباه العالم الالمانى«فون كونبفلز » أن ذكر الشمبانزى «البالغ» يبنى مسكنا لعائلته بين الفروع المرتفعة من الاشجار فاذا جاء الليل ، تسلق جذع الشجرة هابطا الى أسفل ، ليقضى الليل ساهرا على حراسة زوجته وابنائه كأنه ديدبان يحفر عش الزوجية،ويمنع الآخرين من أن يستبيحوه ·

ولاحظ العالم الالمانى (الكبير) أن اناث القردة ، يقمن بحماية أطفالهن ، عندما تشتبك القردة الكبيرة ، فى معاركها التى لا تنتهى ·· فعند ذاك ، تسحب الامهات أطفالهن من سواعدهم، وترفعهم على ظهورهن ، وتنطلق بهم فى سرعة مذهلة الى الاماكن الهادئة · وهكذا يتقاسم الذكر والانثى فى عالم القردة مسئولية الدفاع عن بيت الزوجية ·

وهناك أيضا عالم كبير آخر وضع دراسات ممتازة فى تاريخ الزواج البشرى ـ وذلك هو ادوارد ديستر ماك ـ وهو يقول لنا :

يبدو من المشاهدات المتكررة أن « الفوريلا » تعيش حياة عائلية ، فتتألف كل اسرة صغيرة من ذكر بالغ ـ واحيانا من ذكرين ـ ومن أنثى أو أنثيين ، ومن طفل صغير واحد أو من مجموعة من الاطفال الصغار ·

وأما ذكر « الفوريلا » فيقوم بالاعمال الشاقة الخطيرة ، فهو الذى يبنى بيت العائلة ـ أو عشها ـ وهو الذى يتولى السهر على حمايتها ،ويصد غارات أعدائها ، ويطرد عنها الغرباء·

والفصول العلمية الكثيرة التى نشرها هؤلاء العلماء عن العلاقة بين ذكور الطير وأناثه ، قد ظهرت فى غزارة حقيقية ، مع تقدم « علوم الحيوان » و « النفس »و« الدراسات الاجتماعية» ذلك أن الانسان يعيش تلميذا صغيرا امام أسرار الطبيعة«الجبارة ، فنحن نتعلم من أصغر الاشياء ، ومن معجزات هذا الكون ·· ونكتسب خبرة حقيقية من مراقبة ما خلق الله من كائنات ، تملأ رحاب الدنيا وآفاقها ·

اجتهاد العلماء

والعلماء منا ، يتابعون هذه الكائنات بعيونهم وعقولهم ، ومخترعاتهم ·· وقد يصلون الى نتائج علمية صحيحة تلقى أضواءها النافعة على طريق الحياة ·

لكنهم أيضا قد يصلون الى نتائج « خاطئة » تجعل طريق الحياة يضيع من أقدامنا ·

وما قاله العلماء الذين أشرنا اليهم ، من أننا نجد نظاما للزواج المستقر فى مملكة الطير ، انما هو حديث بالغوا فيه كثيرا ·· فالذى نجده فى مملكة الحيوان الاعجم ، هو السلوك الغريزى الدائم لا أكثر ·· يبلغ الطائر أو القرد ، سن النضج ، ويستجيب لنداء الغريزة ، ويدخل فى علاقة ـ مؤقتة أو طويلة ـ مع أنثى ناضجة·· وعندما يفقس بيض الانثى ، أو حين تلد أطفالها ، يقوده الدافع الغريزى ، الى أن يحرص على اطفاله ، والى ان يعول هؤلاء الصغار لبعض الوقت ·

لكن أرقى أنواع الطير ، وأرقى أنواع الحيوان ، يعيش فى سفح هرم الكائنات الحية ، بينما يعيش الانسان فى القمة ·

فالحيوان يعيش ليأكل ويتناسل بينما نجد أن الانسان يأكل ويتناسل ليعيش ويستمر نوعه ·

وفى داخل مملكة الطير والحيوان ، نجد أنواعها متخلفة جدا ، من السلوك الغريزى · فبعض أنواع الطير ، تعيش كالفجر المهاجرين باستمرار ، لاتعرف

معنى للاستقرار .. ولا تقيم علاقة مستقرة بين الذكور والاناث .

وكل الكائنات الحية اللافقرية ، تعيش فى فوضى وتموت بغير أن تمارس سلوك الكائن الذى يرتبط بكائن آخر على أى نحو من الانحاء .

وخذ مثلا :

أجناس الزواحف والاسماك اللاثدييية ـ تجد أنها تلتقى على نداء الغريزة ، تشدها رائحة معينة ، أو صوت معين ، أو هيئة معينة ، فاذا انتهى غرضها ، تفرقت كرذاذ الماء .. واصبحت غريبة بعضها عن بعض .. فاللقاء بينهما يعيش غمضة عين ،لكن الغربة بينهما تعيش طول العمر . قد تبخ الاسماك ملايين البيض أثناء حياتها لكنها تترك هذا البيض تحت رحمة الآخرين والاقدار وقد تدفن الزواحف كميات هائلة من بيضها ، ثم تتركها ـ بل تنساها ـ وكأنها لا تعرف الاحساس « بالامومة » .

والقاعدة ـ اذن ـ ان حياة الحيوان يحكمها عامل « الانفصال » أكثر مما تحكمه عوامل « الاستمرار » والغالب ـ اذن ـ على سلوك انواع الحيوان ، انها تتكاثر بلا « مسئولية » .وتعيش بمقتضى قانون « الانتخاب الطبيعى ».

ومن المبالغات ان تقول ان لها انظمة زواج وعادات حب وعلاقات نسب وقرابة .

الزواج البشرى .. مختلف

لكن الزواج ـ بمعناه البديل ـ هو هذا النظام البشرى ، الذى يقيم





عندما ندخل بيوت الزوجية

رباطا مقدسا ، بين رجل وامرأة ، قد ترتب عليه حقوق اساسية وواجبات معترف بها ، ومسئوليات تنظمها الشرائع السماوية والقوانين، وتؤكدها العادات والتقاليد والعرف • وترسى قواعدها قيم روحية ، وممارسات مستقرة • والعلماء الذين درسوا تاريخ الزواج البشرى ـ يحدثوننا عن أقدم أنواعه ، فنرى انها تعود الى بداية البداية فى تاريخ الانسان الحافل الممتد على أوسع مساحة من الزمن تستطيع أن تتصورها • ولعلهم يحدثوننا عن انظمة زواج بشرى ، كانت موجودة فيما يقولون ـ أثناء طفولة البشرية •• لكنها غير معروفة فى زماننا ••فكيف يدرسونها اذن ؟

أنهم يدرسون العادات الخاصة بالزواج ، فى مختلف البيئات ، والشرائع الاجتماعية •

ومنذ القرن الماضى ، ازدهرت الفكرة القائلة بأننا نجد فى العادات الجارية فعلا فى استعمال الناس بقايا متخلفة ، موروثة من الماضى البعيد •

وهذه البقايا ـ أو الرواسب ـ تستطيع أن تدلنا على أصولها الاولى •• خاصة اذا جمعنا نماذج وافية منها ، وقارنا بينهما ، واستخلصنا منها نتائج عامة ، تنطبق هنا وهناك •

خذ مثلا :

العادات الخاصة باعلان الزواج ••

وانظر فيما يقوله علماء الفولكلور (التراث الشعبى) وما قاله علماء الاجتماع واساتذة علم الانسان وعلم الاجناس •

انهم يؤكدون على الاهمية العظمى لاشهار الزواج •• اعلانه •• ذلك ان الارتباط المبارك بين الرجل والمرأة ، هو المدخل لانشاء اسرة جديدة ،تنضم الى أبناء المجتمع •• وينبغى أن يترتب على تأسيسها نشوء علاقات دم جديد وعلاقات نسب وقرابة جديدة ، وحقوق مشروعة للزوجين والابناء والاحفاد ، وأهل الزوجين •• بل البيئةالاجتماعية التى يتم فيها هذا الارتباط المستقر المبارك •

وفى الحياة الشعبية لا يكفى ان تتم مراسم الزواج الشرعية ، بل ينبغى ان يحاط الناس علما ـ بكل طريقة ممكنة ـ بان قد تم هذا الزواج وفقا لاحكام الشرائع ، وفى نطاق العادات والعرف والتقليد •

ووسائل العلانية أو الاعلام غاية فى الاختلاف والتنوع ، والتميز بين مجتمع ومجتمع •• فاطلاق الاعيرة النارية فيما يقول الذين يدرسون عادات الزواج ـ



انما هو نوع من أنواع هذه الاعلانات•

واطلاق الزغاريد والاغانى والصيحات والرقص خارج البيوت انما هى نوع آخر منها •

وتنظيم مواكب الزفاف ، يومى به ـ فيما يومى اليه ـ الى تأكيد هذه العلانية •

واعلان الهدايا والنقوط ، لون آخر من ألوان التأكيد على العلانية •

وهكذا فالزواج لا يمس فقط حياة اثنين من اعضاء المجتمع وانما هو يهم سائر الذين يعيشون مع الزوجين فى بيئة ما ، وزمن ما •

مواسم الزواج

ولكن الاشهار والعلانية ، يأتيان فى سياق الممارسة الواسعة المدى ، والافاق، لمجموعة من العادات •• ففى بعض البيئات العربية ـ مثلا ـ تتم زيجات كثيرة فى مواسم معينة •• هى اعتقادية او مواسم اجتماعية دورية تدخل فى نطاق التقويم الشعبى لايام السنة •

وقد أثار انتباهى ، أثناء زيارة قمت بها أخيرا للمغرب العربى ، أن المسئولين عن رعاية التراث الشعبى والسياحة هناك ، قد خصصوا أحد المهرجانات العظمى ـ فى اقليم مراكش ـ لموسم الزواج ويصادف ميعاد اقامة هذا الموسم ، موعد ضم المحاصيل الرئيسية فى تلك الولاية •

ولاحظت ـ منذ سنوات ـ أن أهل واحة سيوه ـ فى مصر ـ يعقدون عددا



كبيرا من الزيجات فى موسم جمع البلح والثمار ٠

وفى العديد من قرى وادى النيل ، يصادف موسم الزواج موسم الحصاد أو موسم ضم المحاصيل ٠ وهذا التوافق يدعو بعض الذين يدرسون التراث الشعبى الى أن يسألوا أنفسهم :

هل هناك اعتبارات نفسية واعتقادية ـ فضلا عن الاعتبارات الظاهرة أمامنا ـ تدعو الى وجود علاقة بين ضم المحاصيل والاستبشار بأن يعقد الزواج فى ذلك الوقت ؟

عادات شعبية

ان الحديث عن الاعتقادات الشعبية الخاصة بالخصوبة فى الانسان والنبات، حديث طويل ٠٠ فهناك من يقول ان الذهن الشعبى ، يتصور أن من المستطاع أن يكتسب الانسان صفات الخصوبة من النبات اذا هو مارس عادات بعينها أثناء الاوقات الحاسمة من دورة حياته٠ وأهمها فترة الميلاد حيث تحرص الام ـ فى مجتمعات كثيرة ـ على أن تضع قريبا من فراشها وأطفالها أنواعا معينة من النبات والبذور ، وغالبا ما يكون عددها سبعة وحيث تقوم القابلة أو الام فى بيئات كثيرة أيضا ، بغربلة الطفل فى غربال محمل بأنواع خاصة من الحبوب ، وكذلك ففى مناسبة الزواج ،

عندما ندخل بيوت الزوجية



تحرص نساء شعبيات كثيرات على أن تنثر حبات الثمر أو الزهر،على الطريق الذى تسير فيه العروس ·· ومن أهم أنواع الثمر ، المستخدم فى بيئات عربية واسعة ، ثمار البلح ·· ذلك أن النخيل من أقدم أنواع الشجر التى غرسها الانسان فى هذه المنطقة ، فكانت مصدر طعام له ، وكانت مصدر رزق ، وظل وشراب وكانت شهيرة ، بأنها تعمر طويلا فى بعض المناطق يزيد عمر النخلة المثمرة على المائة سنة ·· وهى دائما معطاء ، لا تخيب أمل صاحبها ، وانما هى تجود بثمارها كلما جاء وقت اعطاء الثمر ·

ولكن التصور الشعبى قد يذهب الى مدى آخر بعيد ·

وعندما يلاحظ الذين يدرسون المأثورات والعادات الشعبية ، أن المرأة تحرص فى بعض البيئات العربية على أن تلقى بماء الطهارة ـ بعد الليلة الاولى من الزواج ـ فى نهر معين ، أو بئر معينة أو فى مكان مرموق من جبل ماء ·

عندما يلاحظون ذلك ، يسألون انفسهم ـ عن صفات هذا النهر أو الجبل التى تلتمس المرأة الشعبية ، أن تتبرك بها ·· ولعلها ترى أنها حين تمارس هذه العادة ، قد تكتسب شيئا منها · وأما النهر وينابيع الماء ، فتوحى بالخصوبة والاستمرار ، والقدرة على التجدد ·

وأما المواقع الاخرى من الطبيعة كالجبل والتل والسفح المعين ، فقد توحى بالرسوخ والاستمرار · وقد تقع عين الباحث فى التراث الشعبى على عدد غير قليل من العادات التى تفرض نفسها على التفكير · وهناك مثلا ـ عادات منتشرة بين بدو مصر ـ وفى مناطق اخرى من العالم العربى ـ وتلك هى عادة حمل العريس للعروس حتى لا تلمس بقدميها عتبة الباب ،وتراب بيت العريس عندما تدخله لاول مرة· هذه العادة ، ذائعة في البيئات الشعبية فى العالم كله ·

والعلماء يقولون لنا ـ ان وراءها فى الاصل معتقدا قديما جدا خلاصته ان أرواح الموتى من اجداد العريس تكره أن يدوس مجالها قدم غريبة ·· وعلى ضوء هذا ، فالعروس التى لم يتم الدخول بها هى شخص غريب·· وينبغى الا تدوس الارض بقدمها ·· فاذا تم الدخول بها ، أصبحت عضوا فى الاسرة وجاز لها أن تباشر حياة بقية اعضاء هذه الاسرة ·

ولكن دخول الزوج بزوجته ، قد يستلزم فى بعض البيئات اجراء شعائر وممارسة عادات خاصة ، بتوثيق



علاقة الدم ·

وعندما ذهبت أول بعثة علمية أوفدها مركز الفنون الشعبية بالقاهرة الى منطقة النوبة ـ وكان ذلك قبل بناء السد العالى وقبل تهجير أهل النوبة ـ لاحظوا فى بعض حفلات الزواج ، ان أهل العريس والعروس يقومون بفصد الدم من أصابع العريسين ، وأنهم يخلطون قطرات الدم السائل من العريس والعروس ويحملونها الى النيل حيث يلقونها هناك ·

وقد توحى ممارسة هذه العادة ،بأن أهالى تلك المنطقة ، قد توارثوا الظن، بأن توثيق الزواج يعادل الاختلاط الفعلى لدم الطرفين الداخلين فيه ·

ولاحظت هذه البعثة أيضا ، أن العريس يحتفظ بسلاحه سواء كان سوطا ·· أو خنجرا أو سيفا موضوعا فى فراش الزوجية ، بين العريس والعروس ·

وقال أهل تلك المنطقة ، أن وظيفة هذا السلاح أن يحفظ العريسين ، من القوة الشريرة غير المنظورة الجن الطالح ·

ولوحظ كذلك ، أن عادات الوقاية من شر تلك القوى ، ينبغى ان تمارس أربعين يوما كاملة ·· ومدة الاربعين يوما ، هى الفترة المأخوذة بها ، فى حالة الطهارة من الولادة ، وفى حالة اقامة الجناز ومراعاة عاداته ·

ويجوز أن تتساءل حول هذا العدد من الايام الذى تراعى فيه عادات محددة ، مع بدء الحياة لميلاد ويجددها الزواج ونهاية مكانها الموت ·

أن هذه المناسبات الفاصلة فى الحياة ، هى التى تؤلف المعالم الرئيسية فيما نسميه بدورة الحياة وأثناء رحلة طويلة قمت بها الى ست بلاد عربية تقع فى مشرق العالم العربى ومغربه كنت مهموما بالاستماع الى أغانى الزواج ومشاهدة التسجيلات الفيلمية الخاصة برقصاته · كما كنت مهموما بقراءة ما صدر من كتابات عن عادات الزواج فى مختلف البلاد التى زرتها ·

وقد استقر فى ذهنى ، ان الزواج هو النظام الاساسى ، الذى تتبلور حوله وتلتقى عنده جوانب الحياة واتجاهات المجتمع والثقافة الشعبية ، وأن السلطة الابوية فى الاسرة العربية ، هى التسمية الغالبة والمميزة ، وتستوى فى ذلك الشرائع الاجتماعية التى نالت فيها المرأة فرصة التعليم والعمل ، أو الشرائع الاخرى التى تقوم فيها المرأة غير المتعلمة بدور فعال فى اعالة الاسرة ، أو تلك الشرائع التى تؤدى فيها المرأة وظيفة ربة البيت بالدقة والتمام ·

ولا تعنى السلطة الابوية مجرد علاقات دم أبوية ، وما يترتب عليها من أنظمة فى القرابة ، ولا تعنى فقط مجرد وجود مسئولية ابوية ، عن بقية أعضاء الاسرة ، وانما تعنى ـ فى الممارسة الفعلية ـ شدة الارتباط بالعشيرة والاسرة،والشرائع الاجتماعية الفعلية ·

وقد نلاحظ ، فى عادات الزواج ـ كما نلاحظ فى العادات الخاصة بالاحداث الرئيسية فى حياة الفرد والجماعة ـ نلاحظ وجود التكافل والتعاون الشامل ، بين أعضاء الجماعة البشرية التى يتم فيها انشاء اسرة جديدة ·

مثلا عادة التقوط بالمال والاشياء العينية ، والاشياء ذات القيمة النفعية هذه العادة ، لا تدخل فى نطاق تبادل الهدايا العادية بين الاقرباء والمعارف، وانما هى تدخل فى صميم التعاون على مساندة ودعم الاساس الاول فى المجتمع كله ، ونعنى به الاسرة ·

وعلى ضوء هذا ، نستطيع أن نفهم عادة كتابة اسماء الاقرباء والمعارف الذين يقدمون أموالا أو أشياء عينية ، فى دفتر خاص ، يبين حجم المساعدة وقيمتها ·

وهذه العادة متبعة فى البيئات النوبية مثلا ·



عندما ندخل بيوت الزوجية

والمفروض أن ترد هذه الهدايا النقدية أو العينية لاصحابها فى أفراحهم بمقدارها الاصلى أو أكثر منه. ونهر العادات الخاصة بالزواج نهر يتدفق ، بين ضفاف واسعة للغاية .. ففى كل المجتمعات البشرية قديمها وحديثها ، معاصرها والمتخلف منها تحاط حادثة الزواج بسلسلة ممتدة الحلقات من ممارسة هذه العادات ، واداء الفنون المصاحبة لها ، والاداب الاجتماعة ، المناسبة .

احتفالات الزواج

وفى مقدمة الفنون التى تؤدى فى مناسبات الزواج ، التعبير بالاغنية والرقصة وأحيانا التمثيل والتقليد . ومن صفات هذه الفنون ، ان يغلب عليها ، أنها تسمح بمشاركة الآخرين، ولا تحول بينهم وبين أدائها. فاغنية الزواج ، يمكن أن تؤديها سائر الاصوات ، والحانها يمكن أن تحفظها الذاكرة بسهولة . ورقصة الشباب والفتيات ، هى أيضا مؤلفة سهلة الاداء على أصحابها .

ومن الملامح الواضحة فى المؤلفات الموسيقية المصاحبة للغناء والرقص ، أنها تفسح مكانا واسعا للايقاع بالتصفيق والنقر أو التوقيع على جسم قد يكون قديما وبسيطا كتوقيع الانسان أو التوقيع بالالات الموسيقية البسيطة المصنوعة من المواد المتاحة فى البيئة بسهولة ، كالطبول والنقارات والصاجات والدفوف وما اليها .



وكذلك فالات النفخ والالات الوترية المستخدمة ، هى من عائلة هذه الالات الموسيقية ، المصنوعة من أيسر المواد وأوفرها ، والتى تؤدى الحانا يمكن للذاكرة أن تعيها .

وقد يلفت النظر فى العديد من الرقصات التى تؤدى عادة فى هذه المناسبة ، عناصر التعبير عن الفتوة والفروسية ، والسلاح والخيل ، وفى اداء حركات نشيطة صعبة ينهض بها الفتيان والرجال . والذين يدرسون أنظمة الزواج وعاداته يعطون أهمية خاصة لنوع الفنون القولية وفنون التعبير بحركة الجسم . وفنون تشكيل المواد وتجميل الانسان وتجميل المستخدمات التى يستعين بها .

كل هذه الفنون ، نعتبرها وثائق شفاهية أو وثائق منقوشة ومشكلة ، ومدونة ، يتكامل بعضها مع بعض ويضيف بعضها الى بعض ، ويدل بعضها على بعض ، وتقدم فى نهاية أمرها ،

نوعا من السلوك النفسى والفكر الدارج الذى يحيط بانشاء أسرة جديدة ، والذى يحمل أيضا الدلالة على نظر الانسان الى طبيعة أنظمة الزواج .

اليونسكو .. والفنون الشعبية

وفى السنوات الاخيرة صدرت عن اليونسكو دراسة هامة ضمن سلسلة الانسان من خلال فنونه وكان عنوان الدراسة التى نشير اليها هو الحب والزواج .

وعرضت الدراسة النماذج من التعبير النفسى بالكلمة والتصوير والزخرفة والنحت ـ التى تترجم عن رؤية أفراد ومجتمعات مختلفة للزواج.

وأما كلمة الحب المستخدمة فى هذه الدراسة ، فلا تنصرف فقط الى العلاقة العاطفية التى تكون بين رجل واسرة ، وانما هى تتسع لمعنى العلاقة الوجدانية التى قد تقع فى نفس الانسان ، بالنسبة لكائن آخر وشىء آخر ، يؤثره بدفء العاطفة ، وانفعالها .

واشترك فى اعداد هذه الدراسة ، واختيار نماذجها اكثر من عشرة من

كبار الاساتذة والخبراء المتخصصين والمشتغلين في جامعات اكسفورد والسوربون وبرلين الحرة ، وبعض الجامعات الامريكية الكبيرة ، وفى الاكاديمية الفرنسية والمتحف البريطانى ·

وتتابع هذه الدراسة نماذج التصوير والرسم والنحت الموجودة منذ بداية التاريخ المعلوم لنا ·· فتشير الى رؤية الانسان للزواج ، فى أقدم مواطن الحضارات وخاصة فى حضارات الانسان الكبيرة ـ كأنهار دجلة والفرات والسند والكنج والنيل ·

وفى العصور الوسطى

وتتدرج بعد ذلك الى شواهد هذه الرؤية فى العصور الوسطى ، وكما تدل عليها نماذج الفنون التشكيلية والمعمارية ،فى القصور والقلاع والابنية الدينية ·

وفى نهاية الدراسة ينشر المؤلفون ، نماذج من فن النحت والتصوير المعبر عن رؤية انسان القرن العشرين للزواج ·

وقد يهمنا على نحو خاص ـ ما جاء فى تلك الدراسة عن الصور التى رسمها الفنان العربى الواسطى فى القرن الثالث عشر ، ليزيد المقامة التاسعة والمقامة الاربعين من مقامات الحريرى ايضاحا وبيانا ·

فى هذه الصور يبدو « أبو زيد » و « زوجته » وكأنهما يمثلان الدورين المعروفين اللذين حددهما الحريرى فى مقاماته ·

وحكاية أبو زيد وزوجته الجميلة ، وقاضى الاسكندرية تأتى فى المقامة الرابعة حيث تذهب الزوجة الفاتنة شاكية الى القاضى ـ وهو رجل طيب السريرة ـ من أن أبا زيد كذب عليها عندما أراد أن يتزوجها فزعم أنه رجل غنى ، بينما هو رجل فقير يكاد ألا يعولها ·· وعندما يهدد القاضى أبا زيد بسجنه ، يدافع أبو زيد عن نفسه قائلا أنه لم يكذب ، حين تحدث الى زوجته عن ثروته ، لان هذه الثروة هى ثروته الفعلية التى يريد أن يستخدمها فى نظم قصائد المديح للاغنياء ·· وعندما سيحصل منهم على جوائز مجزية ·· بل أنه سيحصل بقصائد المديح ، على جوائز من الفقراء أيضا ·

ويتأثر القاضى لمنطق أبى زيد ، ويمنحه جائزة ـ وبعد أن ينصرف أبو زيد وزوجته يقول الحارث ـ خدن أبى زيد وغريمه معا ـ للقاضى أن أبا زيد كذب عليه ·· لكن القاضى ذا النفس



الطيبة ، يرد بأن بلاغة أبا زيد ،جديرة بأن تمنحه تلك الجائزة التى أعطاها له ·

والعصور التى أبدعها الواسطى موجودة فى مخطوط ، تختفظ به المكتبة الوطنية فى باريس ·

وهذه الدراسة ـ بالرغم من أهميتها ـ تنضم كقطرة من الماء ، الى تيار لا ينقطع من الدراسات الموضوعة حول الزواج باعتباره النظام الاجتماعى الاساسى فى عالم الانسان ، كما أنه النظام الاساسى فى ثقافته العريقة ذات الجذور الضاربة الى أعماق التاريخ المعروف ·

ومئات من أكبر الباحثين والعلماء، دخلوا بيوت الزوجية ، بعلمهم ·

بعضهم دخل بيوت الزوجية فى مملكة الحيوان والطير ، وبعضهم دخل هذه البيوت فى عالم الانسان · وأما الذين دخلوا بيوت الزوجية فى ممالك الحيوان فقد اغلقوا أوسع الابواب على أنفسهم وكأنهم عاشوا فى داخل الكهوف ·

ذلك أن الزواج بمعناه الامثل هو نظام الحياة الانسانية،وملتقى فضائلها، وخير عاداتها ومناحى سلوكها وجملة الفنون والتعابير ، التى تؤكد حق الانسان ومسئوليته أيضا ، فى الصدارة بين الكائنات كلها ·

وأن يكون بعلمه ورياداته واحلامه، ويقينه وظنونه ، هو الكائن العاقل المسئول عن فعله ·· المنوط به أن يعمر الارض بالخير ·

المكيدة التى دبرها خصوم محمد عبده

في بداية العام ١٩٠٤ نشرت ثلاث من الصحف التى كانت تصدر في القاهرة آنذاك ، صورة اثارت دهشة كل الناس ! كانت الصورة تضم رجلا يراقص إمرأة بحالة مستهجنة ، ولكن ذلك لم يكن ما أثار الناس ، ما أدهشهم أن الرجل كان يرتدى جبة وقفطانا ، ومعنى هذا أنه من علماء الدين ومن مشايخ الأزهر الشريف ، ولكن ما اذهلهم حقاً أن ملامح وجه الرجل لم تكن غريبة عليهم ، فقد كان هو نفسه مفتى الديار المصرية آنذاك ، صاحب الفضيلة الإمام محمد عبده !

وما أن صدرت صحف (حمارة منيتى) وجريدة « البابا جوبلو المصرى » (وجريدة الأرنب) ، ولكنها فيما هو واضح من اسمائها صحف هزلية — تتضمن هذه الصورة ، حتى قامت الدنيا ولم تقعد !

وكان وراء نشر الصورة صراع طويل بين الإمام محمد عبده وبين حاكم مصر آنذاك الخديوى عباس حلمى الثانى ، وكان الخديوى يسىء الظن بالشيخ محمد عبده بعد عودته من منفاه في بيروت التى قضى فيها عدة أعوام عقاباً له على مشاركته في أحداث الثورة العرابية ، ولكن العلاقات بينهما تحسنت عندما التقيا واتفقا على أن يعملا معاً لإصلاح الأزهر الشريف ، وكان لمكانته الدينية بعيداً عن سيطرة الاحتلال الإنجليزى ، وهو مانبه الإمام محمد عبده الخديوى اليه ، طالبا منه أن يعمل لإصلاح هذا المعهد الدينى الذى يضم ألوفاً من الطلاب والعلماء ، ولا يستطيع المحتلون أن يتدخلوا في شأنه ، ووافق الخديوى وفوض للشيخ أمر السير بحركة الإصلاح ، معتقداً أن الشيخ لا يعارضه في تصرفاته ورغباته ، ولكن ظن الخديو خاب ، فقد سعى الاستاذ إلى الامام إلى استصدار أمر بتشكيل مجلس إدارة الأزهر الشريف ، تكون له الكلمة العليا في شئونه ، واذ رأى الخديو أن أوامره لا تنفذ فقد بدأ يحاول طرد الشيخ من مجلس الادارة أو احاطته بأعضاء



يناوؤنه .

وقد زاد في غضب الخديو على الشيخ محمد عبده ، أن الشيخ كان على علاقة وثيقة باللورد كرومر — المعتمد البريطانى في مصر آنذاك — إذ كان اللورد يجله ويقدره قدره ويستشيره في بعض المسائل الحكومية الهامة وبذيوع انباء الخلاف بين الشيخ والخديو تجمع منافسوا الأستاذ الإمام والذين ينفسون عليه مكانته ويعارضون مشروعاته لإصلاح الأزهر وتكاتفوا جميعاً ضده .

واستغل خصوم الشيخ فتوى كان قد أصدرها الأستاذ الإمام عرفت باسم الفتوى الترنسفال لتأليب الرأى العام ضده ، وكان بعض مسلمى بلاد الترنسفال قد أرسلوا إلى المفتى يستفتونه في أمرين هما :

بقر يضرب على رأسه بالبلطة حتى تضعف مقاومته، ثم يذبح قبل أن يموت بدون تسمية فهل يجوز أكل لحمه ؟

يوجد أفراد من مسلمى هذه البلاد (الترنسفال) تضطرهم أعمالهم إلى لبس البرانيط لقضاء حوائجهم

بقلم : ابو العباس القلقشندى

ومصالحهم وعودالفوائد اليهم فهل يجوز ذلك أم لا ؟

وقد أفتى الأستاذ الإمام بالاباحة في الحالتين ، فقام العلماء وقعدوا بخصوص الفتوى الأولى على الأخص يحرمون فيها أكل لحوم هذه الأبقار باعتبار أنها موقوذة ويطعنون على الشيخ ، فرد عليهم الأستاذ العالم بأن الموقوذة هى ما ضرب بغير محدد كالخشب والحجارة حتى انحلت قواه ومات !

وتصاعدت الحملة ضد الشيخ ، وكان التصوير الشمسى آنذاك مستحدثاً في مصر ، لذلك لم تكن حيله وفنونه معروفة ، ومنها ما يعرف الآن باسم التروكاج ، وهو تركيب صورة من صورتين منفصلتين ، وبتطبيق حيل التصوير الشمسى لجأ خصوم الشيخ إلى تلفيق صورة له وهو يجلس مع بعض نساء الافرنج ، وحملوها إلى اللورد كرومر وأفهموه أن هذا في عرف المسلمين إزراء بالشيخ ومنصبه ، وأنه ينبغى إقالته مراعاة لشعورهم . ولكن اللورد الذى كان قد صرح قبلها بأيام أثناء مقابلته للخديو بأنه مهما كانت الأحوال فإنه لا يوافق على فصل الشيخ المفتى من الإفتاء ، سخر من هذه السخافة الجديدة . وأبدى ريبته في هذه الصورة ومع افتراض صحتها فقد قال :

إن الصورة لا تعنى شيئاً .. فالأستاذ يزورنا هنا في منزلنا وتحضر مجلسه ليدى كرومر وغيرها من عقائلنا .. فهل يصح أن نعد هذا إهانة له أو لنا ؟ !

وإذ خاب مسعى الدساسون لدى اللورد كرومر ، سعوا إلى نشر الصورة في جريدة حمارة منيتى ، وسعوا أيضاً إلى تلفيق صورة أخرى نشرتها جريدتى (البابا جويلو) و (الأرنب) ، إذ صوروا المفتى واقفاً مع إمرأة بلباس الرقص بحالة شائنة ، وقذفا في حقه فأسندا إليه الكفر وتحليل المحرمات ..

وسارع المفتى يبلغ السلطات المختصة ضد الجريدتين . وبعد أسابيع قليلة صدر الحكم على صاحب الجريدة الأولى بالحبس ستة أشهر ، وعلى صاحب الجريدة الثانية بالحبس أربعة أشهر ، إذ ثبت لدى المحكمة تزوير الصورة !

ولم تكن هذه أول مؤامرة يفشل فيها الدساسون.. ولم تكن آخرها !

الصمت فى الثمانين

بعد حرب استمرت عامين بين البندقية وبيزنطه ، هزمت البندقية فأرسلت تطلب صلحاً ، وكان ممثلها في طلب الصلح شريفاً من أشرافها هو : راندولو !

ولأن الحرب كانت ضروساً ، انطوت على فنون من البغضاء، فإن امبراطور بيزانطة عندما علم بوصول راندولو رسول البندقية المهزومة في طلب الصلح ، أمر أن يدخل عليه فدخل ، وكانت المعاهدة قد أعدت ولم يبق إلا أن توقع ، وقال له الإمبراطور :

— إقرأ وامض !

ولكن راندولو ما كاد يتلو سطورها حتى انتفض غاضباً ... وصاح :

— إن هذه المعاهدة تشين إسمى وترهق وطنى ... فلن أوقعها !

ونهض امبراطور بيزانطة غاضباً ولكن راندلو سحقه بنظرة ، وأراد أن يغريه بالهدايا والعطايا ولكنه أشاح بوجهه ازدراء ، وأراد أن يستعين عليه بالقسس ، ولكنه تحصن دونهم بعلامة الصليب !

فلما رأى الإمبراطور أن كل محاولة تذهب عبثاً

انتفخت اوداجه وصاح به

— إذا لم تقبل فإنى سأدعو أربعة عبيد أشداء يوثقونك ويوخزون عينيك بالحديد المحمى ...

ولكن راندولو ظل صامتاً ... ونودى على العبيد الأشداء ولكنه ظل صامتاً ...

احضروا الحديد المحمى ، فظل صامتاً .

فأولجوه في عينيه ولكنه ظل صامتاً .

وتساقط منها الدم ولكنه ظل صامتاً .

وفاحت منها رائحة اللحم المكوى ولكنه ظل صامتاً .

ولما أتم الجلادون عملهم صاح فيهم راندولو بهدوء وروعة :

— لقد نجا الوطن !

يقول ينجرفيه — راوية الواقعة — — (أتدرون ؟.

إن هذا القلب النحاسي الذى لم يأبه بالألم ،

وهذه العيون المعذبة التى أصبحت تقطر بدل الدموع دمـــاً .

وهذه الجبهة التى لم تتحرك منها تجعيدة تحت وقع الحديد المحمى ولم ينبض فيها عرق .

هذا القلب . وهذه العيون . وهذه الجبهة لشيخ في الثمانين من العمر ! ..

البطل الضحوك

كان الزعيم الايرلندى مايكل كولينز في الواحدة والثلاثين عندما قتل ، فبكته ايرلندا كلها ، وقال فيتر جرالد وزير التعليم الايرلندى وهو يؤبنه (كنا نحبه ونثق به وندخره للملمات وننام معتمدين على يقظته وها نحن أولا ننظر إلى الفراغ الذى أحدثه موته بيننا فنقف مذهولين مشدوهين !

وقد بكى الايرلنديون في كولينز زعيما شاباً تحمس لتحرر وطنه ، بكوه بغزارة بقدر ما بعث في قلوبهم من حماس وعلى شفاههم من ضحكات وابتسامات !

كانت وقائع كولينز مع البوليس موضوع فكاهة ايرلندة بأسرها ، وموضوع دهشة الناس جميعاً حتى أن سلطات الاحتلال الانجليزى في ايرلنده ، رصدت جائزة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً ، ثم رفعتها إلى عشرة آلاف ثم إلى عشرين ألفاً لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً .. ولكن جهود الجيش والبوليس والأفراد ذهبت سدى ، وظل الايرلنديون يتسامرون كل يوم بخبر واقعة جديدة فاز فيها بطلهم المحبوب على الشرطة الانجليزية !

حدث مرة أن طوقت فرقتان من البوليس قسمين من أقسام المدينة وحظرتا على الناس الخروج من منازلهم يومين كاملين ، وأمضتا هذين اليومين في تفتيش البيوت بعناية ودقة باحثة عن الزعيم المطارد ، ولكن هذه العملية الشاقة المزعجة لم تسفر عن نتيجة مرضية لأن كولينز كان قد مر بين الصفوف متخفياً في زى راهبة من راهبات الاسعاف تبتسم يميناً وشمالا لرجال البوليس فيحيونها تحية الاحترام .

ويوماً كان كولينز في حانوت تاجر يبتاع بعض الأشياء ، وإذا ضوضاء تعلو في الشارع والناس يصيحون : البوليس ... البوليس ... ولم يكن ثمة شك في أن كولينز سيقع في أيديهم . ولكن سرعان ما شاهد الناس أربعة من زبائن التاجر يغادرون الحانوت مطلقين سيقانهم للريح والبوليس يعدو وراءهم مهيباً بالجماهير أن يساعدوه في القبض عليهم ولشد ماكانت الدهشة عندما وقف هؤلاء الأربعة فجأة وعادو أدراجهم يسألون الشرطين ما خطبهم ولماذا يطلبونهم .. ولم يجد الشرطة مايكل كولينز بينهم لأن مايكل كولينز في هذه الاثناء قد



غادر المكان من الباب الخلفى للحانوت وانطلق هادئاً مطمئناً !

وكان يتغذى ذات يوم في مطعم وإذا البوليس يهاجم المطعم شاهراً المسدسات على الحاضرين ، وتقدم ضابط كبير إلى كولينز وجعل يتفرس في وجهه . فما كان من الزعيم الشاب الا أن ضحك ضحكة عالية وقال في بساطة البرىء المطمئن :

إنى أشبهه كثيراً .. أليس كذلك ؟ . حقا إن هذا الشبه كاد يكون السبب في القبض على أكثر من مرة .. أرنى صورته يا سيدى الضابط .

وتناول الصورة وتأمل فيها قليلا وقال :

لو كنت اسرح شعرى على طريقته ... ولو كانت عيناى واسعتان كعينيه لكان الشبه تاماً .

انظر ياسيدى .. الست ترى ذلك ؟

ثم أعاد الصورة .. واستمر يأكل بطمأنينة حتى انصرف الضابط ورجاله يبحثون عن مايكل كولينز في مكان آخر .

ونزل مرة من قطار الترام فإذا بشرطى يتلقفه بين ذراعيه فابتدره قائلا :

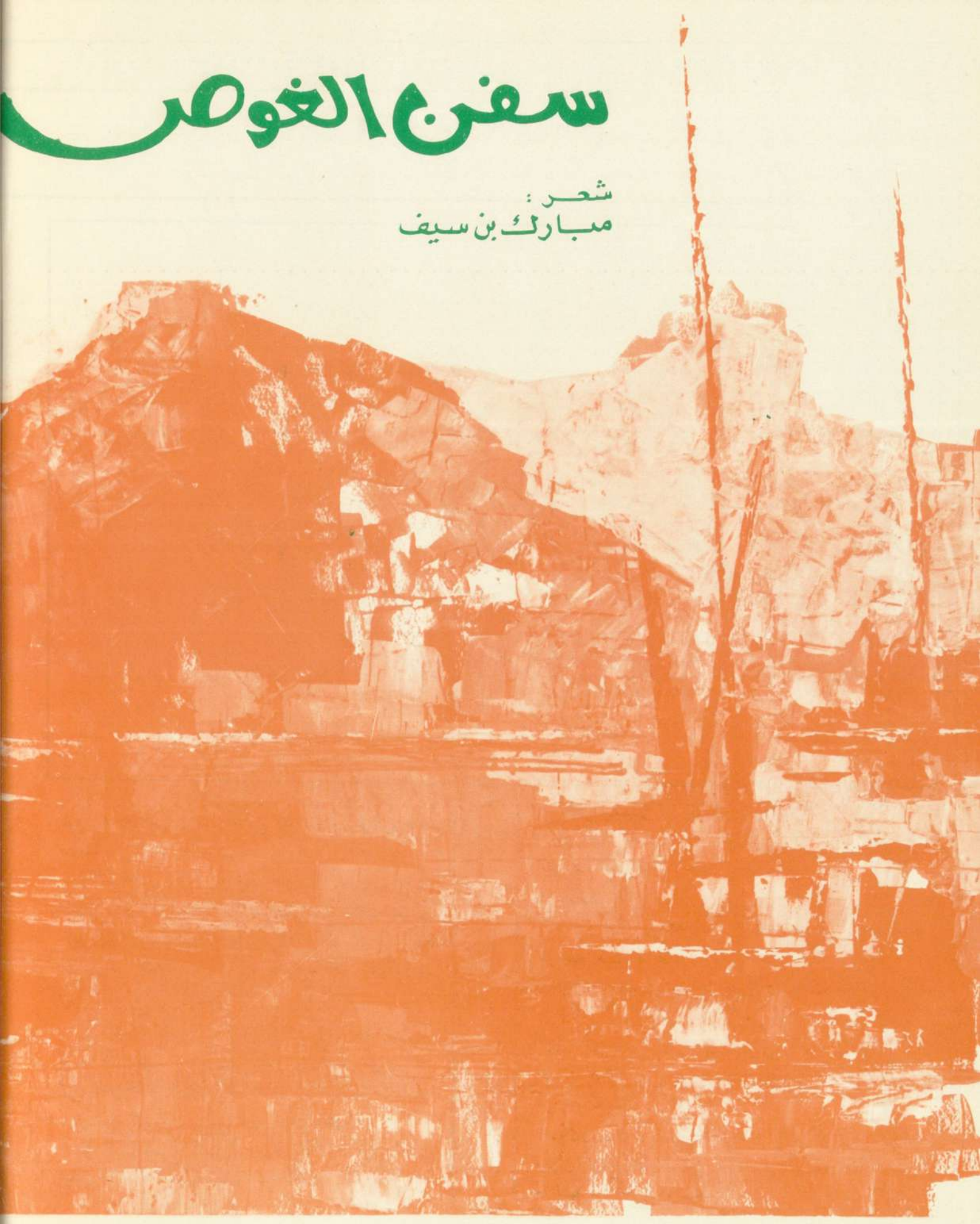
لعلك تبحث عن هذا الرجل الذى يبحث عنه البوليس؟

وأشار إلى الطابق العلوى من الترام بيده ، وبينما كان الشرطى يجيل النظر ليرى (هذا الرجل) ، أفلت كولينز من بين يديه . وحال بينهما جمهور من أعوانه الملازمين له أينما سار .

وكان بطلا من أبطال الحرية .. يقاتل من أجل الحياة ويرى الدفاع عن الوطن جزء من ممارسته الحياة بكل ما فيها من أحزان وضحكات !

سفن الغوص

شعر :
مبارك بن سيف

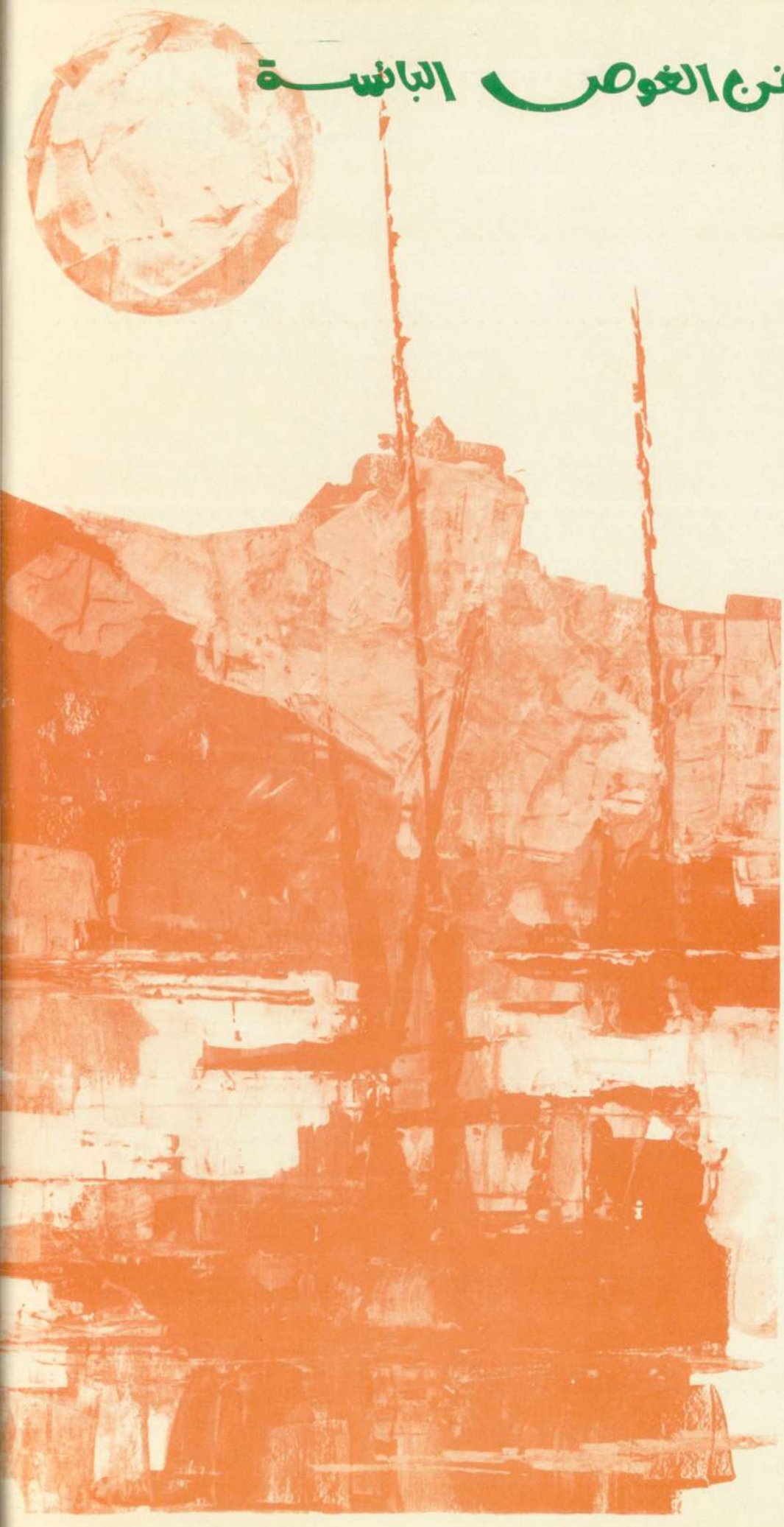


البائسة



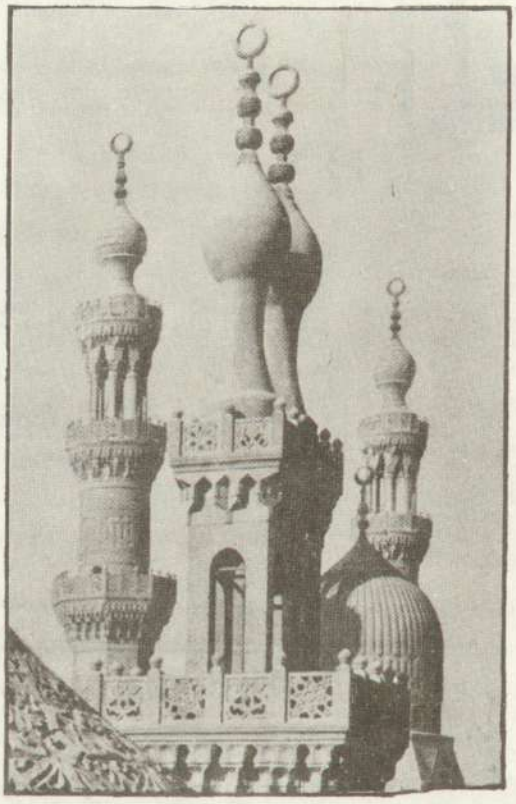
ايه ياماء الخليج
كم شربنا ماءك المالح
فى لهب السموم
وسمعنا آهة النهام أعيتهـا
جبال من هموم ٠
وتراءت للعيون الغائرات
خلف مائك الازرق
دمع البائسات
عند شط قد تركناه شهورا
عند شط قد تركنا فيه أحبابا
وحطمنا الجسورا
ايه يا ماء الخليج
كم عيون مزقتها الشمس
أضناها السهاد
وعظام هى ما يبقى من الانسان
فى ذاك الوجود
وأكف ضامرات
أحرقتها الشمس قطعها الحبال
وكواها ماؤك المالح
ياقبر الرجال
وهى لم تبرح تصفق مع اليامال
واللحن الحزين
ايه يا ماء الخليج
كم جميل أنت من خلف الشطوط
انك الخدر الذى يحجب فى الاستار
آلاف المآسى
ظالم أنت وجبار وغدار وقاسى
تزرع اللؤلؤ فى الاعماق
كالعبيد الدفين
وهى لا تعدو سرابا او كمين
وترى الغواص منهوك القوى
يقتفى اثار درة
قد يلاقيها اذا طال عناؤه
قد يلاقيها ويمسكها ويفرح
وتكون المسكه الاولى له آخر مرة
ثم يبدلها ويفديها بتمرة
ويغنى ٠٠ ويصفق
ويردد آهة النهام
فى الليل الحزين

سفن الغوص البائسة



ايه ياماء الخليج
كم على أعتابك ابتسمت عيون
وتوارت ادمع خلف الجفون
تبعد الخوف واشباح الظنون
عندما تهفو الى شطانك
الولهى الوف
عند ما نلقى الاحبة
بين ترديد الاغانى
والزغاريد ورنات الدفوف
ايه ياماء الخليج
كم مكثنا فوق جنح الماء يبعدنا ويدنينا
الرجاء
ضمر ليس لنا غير التمنى والغناء
شعث الرأس يجاذبنا العنين
تحت نار الشمس فى عز الظهيرة
انها الشمس الوحيدة
ألفتنا وحدها تعرفنا
لم تزل تسعى الينا
تلسع الجلد
فشمسى دائما تعرف جلد الاشقياء
ايه يا ماء الخليج
ان اهلى يسألون النجم فى شوق وحيرة
يسألون الشمس عن من غاب منهم
فوق شطانك فى نار هجيرة
ونساء الحى فى شبه اتزان
تمضغ الصبر باهات مريرة
يا ترى ماذا عساهم يبتغون
يا ترى ماذا عساهم ينظرون
حينما اتى اليهم
أننى شبه رفاه
اننى لم أمتلك قوت حياتى
اننى عائد
احمل الخيبة والخيش على ظهرى الهزيل
فكأنى احمل الحزن وأكفان مماتى
هكذا تمضى حياتى
هكذا عمر قضيناه طويل
ايه ياماء الخليج
قل لطير النورس البادى الجمال
طو ورفرف فوق أطفالى الصغار
واحمل القبلات منى
قل لهم انى مع الامواج آت
آه ما أقساه مر الانتظار
انى آت اليهم
مثلما يأتى مع الفجر النهار
ايه ياماء الخليج

الصراع بين المعتزلة والعباسيين



د. محمد عمارة

فى المقال الذى كتبه المستشرق الاستاذ الدكتور نيبرج عن المعتزلة فى دائرة المعارف الاسلامية عرض لعلاقتهم بالحركة العباسية فى أواخر الدولة الاموية ، وذهب الى أنه خلال الفترة الاخيرة للدولة الاموية كان واصل بن عطاء واتباعه يعملون بنشاط فى خدمة القضية العباسية ، وان مذهب واصل ومذهب المعتزلة الاوائل كان هو المذهب الكلامى الرسمى للحركة العباسية ٠

ورغم الخطأ الكبير والكلى فى هذا التقييم ، فانه هو الاعتقاد الشائع فى كل الدراسات التى تشير الى هذه القضية حتى الآن ٠ ونحن نقول :

ان هذا التقييم خاطىء كلية ، لان المعتزلة لم يكونوا يعترفون بان هناك ما يسمى بالحركة العباسية ٠٠ ولم يكونوا يرون ان للعباسيين حقا يورث فى الخلافة والامامة ، لانهم ضد الميراث والتوارث فى هذا المنصب ، كما أنهم لم يعترفوا فى يوم من الايام بان هناك اماما عباسيا تتم له الدعوة كى يخلف فى الحكم بنى مروان ٠٠ بل على العكس من ذلك ، فعندما ظهرت دعوة العباسيين ووثبوا الى الحكم اعتبر المعتزلة ذلك اغتصابا للسلطة منهم ، اذ كانت العدة تعد والامور تهيأ ليتم نقل السلطة من الدولة الاموية الملكية الى خلافة شورية يتولاها امام معتزلى ، دعا له المعتزلة ، وعقدوا له البيعة ، وبايعه فيمن بايع خلفاء العباسيين الاول : ابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور ، وهذا الخليفة المعتزلى الذى تمت بيعته بمكة عندما اضطرب أمر الدولة الاموية هو : محمد بن عبد الله بن الحسن - المعروف بالنفس الزكية -

المعتزلة لايعترفون

العودة الى الشورى

فالمعتزلة كانوا يسعون لاعادة الامر والحكم الى الشورى بين المسلمين ،وكانوا يديرون أحداث الصراع بحيث تفضى الى هذه الثمرة ، وكانوا قد اعدوا البيعة لامام منهم هم ، ومن ثم فانهم لم يكونوا عاملين فى خدمة القضية العباسية بحال من الاحوال ·· وذلك هو الذى يفسر ثورتهم ، بل ثوراتهم ضد العباسيين الاول،وما ظلوا يتعرضون له من السجن والاضطهاد حتى بدء عصر المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ ٨١٣ ـ ٨٣٣ م) ·

أما تفصيل هذه الحقيقة الهامة ، والوقائع التى تكون لبنات بنائها فانها تتجلى لنا من خلال هذه النقاط ·

أولا : ان دعوى العباسيين فى الخلافة ترتكز الى أن **محمد بن الحنفية** (٢١ ـ ٨٠ هـ ٦٤٢ ـ ٧٠٠ م) ، قد أوصى بالخلافة الى **ابى هاشم** (٩٩ هـ ٣١٧ م) ، وان أبا هاشم أوصى بها الى **على بن عبد الله بن العباس** بن عبد المطلب (٤٠ ـ ١١٨ هـ ٦٦٠ ـ ٧٣٦ م) وأن عليا بن عبد الله بن العباس أوصى بها الى ابنه **محمد بن على** (٩٢ ـ ١٢٥ هـ ٦٨١ ـ ٧٤٣ م) ، وأن محمدا ـ الذى يلقب بأبى الخلفاء أوصى بها الى ابنه ابراهيم(٨٢ ـ ١٣١هـ ٧٠١ ـ ٧٤٩ م) الذى كان اول من لقب من هذه السلسلة بلقب الامام ، واشتهر به · وان ابراهيم الامام ، أوصى بها ـ عندما ساقته جنود مروان بن محمد للموت ـ الى أخيه **أبى العباس عبد الله بن محمد بن الحارثية السفاح** (١٠٤ ـ ١٣٦ هـ ٧٢٢ ـ ٧٥٤ م) ، وهو أول من ظهر وعقدت له البيعة ، ثم عهد بها الى أخيه **أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على**(٩٥ ـ ١٥٨هـ ٧١٤ ـ ٧٧٥ م) ، الذى عهد بها الى ابنه المهدى(١٢٧ ـ ١٦٩هـ ٧٤٤ـ٧٨٥م) وهكذا ادخل الامر فى بنى العباس وقد جاء ذلك فى مروج الذهب للمسعودى·

تلك رواية العباسيين ، وفرقتهم الراوندية ، والسلسلة التى أفضت بالامامة اليهم دون بنى على وغيرهم من الهاشميين ·· ونحن نلاحظ أن هذا المنطق مرفوض بمقاييس المعتزلة الفكرية ، فليس هناك فى هذه السلسلة قبل السفاح ، من يعترف المعتزلة له بحق فى هذا الامر ، لان أحدا من هؤلاء لم يحدث له اختيار وبيعة وعقد، وهوالطريق الوحيد للامامة عند المعتزلة كما أن فكرة أن يوصى واحد الى ولده، أو أخيه ، أو أن يوصى بها لاى من الناس ، هى فكرة مرفوضة من المعتزلة لانها هى فكرة الشيعة الامامية فى عقيدة التفويض التى هدمتها المعتزلة بمذهبها فى الاختيار والعقد والبيعة كطريق مفرد لتنصيب الامام ·

ولا يمكننا أن نفترض هذه الوصية نوعا من ولاية العهد ، وعقد الامام بالامامة لمن بعده ، وأن نعلل عدم اشهار العهد واستكماله بالبيعة بظروف السرية التى سادت على عهد الاضطهاد الاموى ، لان أول هذه السلسلة العباسية ، وهو محمد بن الحنفية ، لم يكن اماما اختاره الناس وعقدوا له البيعة ، وهو عند المعتزلة ، مثله مثل ابنه أبى هاشم لايعدو ان يكون علما من اعلام آل محمد ، الذين قالوا بالعدل والتوحيد ، وتتلمذ عليهم المعتزلة ، وأخذوا عنهم الاصول ، ونظروا اليهم نظرة الحب والتقدير والاجلال ·· فلم يكونوا أئمة فى الحكم والسياسة حتى تكون لهم الوصية فيها والعهد بها الى من يتلقاها عنهم بعد الممات ·

اذن، فهذه الشرعية العباسيةمرفوضة من المعتزلة ، بحكم الفكر الذى قام عليه مذهبهم فى الامامة وامارة المؤمنين ·

ثانيا : ان المعتزلة لا ينكرون علاقة محمد بن على بن عبد الله بن العباس بأبى هاشم ، فهم يقولون ان أباه أرسله الى أبى هاشم فتتلمذ عليه ، وأخذ عنه ومكث عنده الى أن فارق الدنيا وكما كان محمد بن على تلميذا لابى هاشم كذلك كان واصل بن عطاء تلميذا لابى

بخلافة العباسيين

هاشم ، فرأس السلسلة العباسية هذا كان زميلا لواصل فى التلمذة على أبى هاشم ، وينكر المعتزلة أن يكون هناك ماهو أكثر من التلمذة فى العلم ، خصوصا وهم لايعترفون لامامهم أبى هاشم بما هو أكثر من الامامة فى العدل والتوحيد ·· ولم يدعوا له امامة فى الحكم والسياسة على ماهو معروف فى هذا المبحث ·

ثالثا : ان مصادر التاريخ تؤكد على أن سنة ١٠٠ هـ · كانت السنة التى شهدت بدء الدعوة العباسية ، اذ فيها وجه محمد بن على بن عبد الله بن العباس الرسل والدعاة ·· وهذه السنة هى التالية لوفاة أبى هاشم سنة ٩٩هـ (٧١٧ م) ·· ولكن وضع محمد بن على فى هذه الحركة وذلك النشاط لا يمكن أن يكون وضع الامام ، بمقاييس المعتزلة ، لما قدمنا من أسباب ولسبب آخر هو أن الحاكم الاموى الذى كان يحكم يومئذ كان اماما عند المعتزلة وبمقاييسها ، قالوا بامامته وتولوه ، وهو عمر بن عبد العزيز ٦١ ـ ١٠١هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م ·· فلو كان محمد بن على اماما ، على رأى المعتزلة ، لكانوا قد اعترفوا بامامين ، أحدهما علنى ـ وهو عمر بن عبد العزيز ـ والآخر سرى ـ وهو محمد بن على ـ وهذا مناقض لمذهبهم فى وحدة الامام ·

رابعا : ان المعتزلة بايعت زيد بن على سنة ١٢٢ هـ بالامامة ، وتولته ، واعترفت به اماما ·· ثم بايعت ابنه يحى بن زيد سنة ١٢٥ هـ وتولته واعترفت به اماما · ثم بايعت يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتولته واعترفت به اماما ·· وذلك ينفى اعترافهم بامام عباسى ، بل وحتى وجود تلك السلسلة العباسية التى اخترعها العباسيون واصطنعت الراوندية لها دعوى الوصية بالامامة ، لان هذه السلسلة العباسية ، لو اعترف بها المعتزلة وبامامة اصحابها لكانت هناك سلسلتان متوازيتان للائمة ، سلسلة بنى العباس ، والاخرى التى انتظم فيها زيد بن على ، وابنه يحى ، ويزيد ابن الوليد ·· وذلك ، كما قلنا ،ضد مذهب المعتزلة فى وحدة الامام ·

خامسا : ان الدعوة التى كانت تناهض الدولة الاموية ، باسم الهاشميين كانت حتى انهيار الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ تتم باسم آل محمد ، لا باسم العلويين ، أو العباسيين ، ولقد كان رؤوس هذه الدعوة مستورين ، اما قادتها العلنيون فكان أحدهما يسمى وزير آل محمد وهو أبو سلمة حفص بن سليمان ، مولى السبيع ، والثانى كان يدعى أمين آل محمد ، وهو أبو مسلم الخراسانى ·· وكانت الدعوة تتم لحساب الرضى من آل محمد ·· ومن ثم فان الحديث عن أئمة علويين أو أئمة عباسيين فى تلك الفترة هو دعاوى اخترعت بعد ذلك لتبرير استئثار العباسيين بالحكم ، ولتبرير معارضة العلويين لهذا الاستئثار ·· وان كان نفى وجود أئمة للطرفين أو لاحدهما لا يعنى نفى وجود مطامع وآمال ومساعى من كلا الجانبين لجنى ثمار النجاح الذى يمكن أن تحققه المعارضة للامويين والثورة عليهم ·· ولا ينفى كذلك وجود بلاد يغلب عليها حب بنى فاطمة وأخرى سعى اليها دعاة بنى العباس ·

سادسا : ان المعتزلة عندما اضطرب أمر الدولة الاموية ، وبعد انقضاء عهد ثورتهم سنة ١٢٦ هـ بموت يزيد ابن الوليد ، سعوا الى تدبير أمر الامامة كى تعود شورى بين المسلمين ، واخذوا يجمعون الكلمة حول امام منهم ،وهو فى ذات الوقت من آل محمد ، وكان قد سبق واشترك فى ثورة زيد بن على سنة ١٢٢ هـ · وقاتل فيها ·· وهذا الامام هو محمد بن عبد الله بن الحسن الذى كان هو واخوته وابوه واعمامه معتزلة ، أخذوا الاعتزال عن واصل ابن عطاء بالمدينة مع زيد بن على ،

وكونوا التيار المعارض فى آل البيت ولقد سعت المعتزلة لاقناع الشيعة الامامية ، التى كان يتزعمها جعفر الصادق ، بالبيعة لمحمد بن عبد الله ، ودعوا جعفرا وعددا من شيعته الى اجتماع تحدث فيه عمرو بن عبيد عن اضطراب أمر أهل الشام الامويين ، وضرب الله بعضهم ببعض ، وتشتت أمرهم ، ثم قال :

اننا قد نظرنا فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروءة ومعدن للخلافة ، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن ، فاردنا أن نجتمع معه فنبايعه ، ثم نظهر أمرنا معه ، وندعو الناس اليه ، فمن بايعه كنا معه وكان معنا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه ونصبنا له على بغيه ، ونرده الى الحق واهله .

ثم وجه حديثه لجعفر الصادق فقال : وقد أحببنا أن نعرض عليك ، فانه لا غناء لنا عن مثلك ، لفضلك ، وكثرة شيعتك .. ولكن جعفر الصادق أبى لانه كان يعارض الخروج والقتال والثورة ، ويرى الصبر على بنى أمية وأن لايخرج واحد من أهل البيت حتى يأذن الله بزوال ملكهم ، ولانه كان يعارض مبدأ الشورى والبيعة ، ويقول بالوصية والنص .. ولم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن مكتوبا فى الكتاب الذى زعموا أنه نزل من السماء بالائمة الاثنى عشرية .. فعندما سأل عبدالملك ابن أعين جعفر الصادق قائلا :

انالزيدية والمعتزلة قد طافوا بمحمد ابن عبد الله .. فهل له سلطان .

قال جعفر : والله ان عندى لكتابين فيهما تسمية كل نبى وكل ملك يملك الارض ، لا والله ما محمد بن عبد الله فى واحد منهما .

فالمعتزلة اذن قد رشحوا النفس الزكية اماما ، وسعوا الى جمع الكلمة عليه ، وعقد البيعة له ، وطلبوا ذلك حتى من التيار الشيعى الذى وقف عند حدود الامامة الدينية والروحية ، طلبا لنفوذه وتأييده .. ولكن هذا التيار تحفظ ورفض البيعة للنفس الزكية .

سابعا : ان هناك حقائق لا تقبل التشكيك على أن المعتزلة مضوا فى أمر البيعة للنفس الزكية ، وانهم عقدوا له البيعة ، وعقدها له كذلك ـ فيمن عقدها ـ الزيدية ، وكذلك العباسيون ومن ثم فان الحديث عن أئمة عباسيين كانت تتسلسل فيهم وعنهم الامامة فى تلك الفترة هو أمر مرفوض ، والمقولة الصادقة الوحيدة هى أن التدبير والاعداد كان قد تم ، بقيادة المعتزلة ، كى ينقضى بانهيار الدولة الاموية نظام الملك ووراثة الحكم ، وتعود الخلافة شورى يبايع بها الناس من يختارون ، وأن الامر قد استقر على تنصيب محمد بن عبد الله بن الحسن اماما على المسلمين .

أما الحقائق التى تشهد بصدق هذه المقولة ، فمن أهمها :

(أ) ان السفاح والمنصور ،اللذين وليا الامر فى بداية الدولة العباسية كانا عضوين فى تنظيم المعتزلة .. وبعبارة القاضى عبد الجبار ، فان السفاح والمنصور كانا على هذا المذهب ويؤكد ذلك قول عمرو بن عبيد للمنصور بعد أن انشق العباسيون على المعتزلة ووثبوا على السلطة واستأثروا بها ، قوله للمنصور :

ألست قد عرفت رأيى فى السيف أيام كنت تختلف الينا .. وكذلك صحبة المنصور لواصل بن عطاء،وحديثه بحديث أهل العدل والتوحيد والاعراب عن شوقه لانتصار المعتزلة .. فلقد رووا أن المنصور ذهب الى واصل بن عطاء ، وحدثه بحديث أهل العدل

١٠

١ ـ ارسم لنفسك خطة واضحة فى الحياة وليكن لك هدف معين تحب ان تبلغه بعد سنوات محدودة ، ثم اتخذ الوسائل الى بلوغه بعد دراستها بامعان

٢ ـ لا تعش منطويا على نفسك ، فان العقل لا يحتفظ برجاحته ونضارته الا اذا احتك بعقول اخرى .

٣ ـ لاتقصر اتصالاتك على افراد عائلتك او زملائك فى المهنة او العمل ، ولا تقصرها على من هم فى سنك ، بل اتخذ لك اصدقاء يصغرونك سنا ،

والتوحيد والاعراب عن شوقه لانتصار المعتزلة ·· فلقد رووا أن المنصور ذهب الى واصل بن عطاء ، فحدثه أنه قد سمع أبياتا لسليمان بن يزيدالعدوى ـ وكان معتزليا يلثغ لثغة واصل فى الراء ـ وانه يود سماعها منه ، فذهبا الى منزل سليمان بن يزيد ، فأنشدهما أبياته :

حتى متى لانرى عدلا نسر به
ولا نرى لدعاة الحق أعوانا
مستمسكين بحق قائلين به
اذا تلون أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداء لا دواء له
وقائد هو أعمى قاد عميانا

فقال أبو جعفر ، وددت أنى رأيت يوم عدل ثم مت ·

فوجود السفاح والمنصور عضوين في تنظيم المعتزلة يستتبع ، استنتاجا ، أن يشتركا فى البيعة للامام الذى عقدت له المعتزلة ·

(ب) أن أمر بيعة العباسيين ،ضمن المعتزلة ، لمحمد بن عبد الله لاتقف عند الاستنتاج ، ذلك أن الطبرى يذكر أن محمد بن عبد الله كان يذكر دائما أن أبا جعفر المنصور ممن بايع له ، ليلة تشاور بنو هاشم فيمن يعقدون له الخلافة ، حين اضطرب أمر بنى مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هناك ·· وأن ذلك كان من أسباب زيادة همة باختفاء محمد بن عبد الله ، لان له فى عنق المنصور بيعة تجعله صاحب الحق الشرعى دون المنصور ·

فمحمد بن عبد الله يؤكد اشتراك العباسيين ، والمنصور بالذات ، فى البيعة له ، مع المعتزلة وغيرهم ·

(جـ) وغير قول محمد بن عبد الله يروى الطبرى عن أحد رواته ، وهو صالح صاحب المصلى ، قوله : فكان شدة هرب محمد من أبى جعفر : أن أبا جعفر كان عقد له بمكة فى أناس من المعتزلة ·

(د) وعثمان بن خالد ، تلميذ واصل ، واحد أعلام المعتزلة ، وكبار

نصائح لكى تظل شابا

ويختلفون عنك فى الميول والاتجاهات ·

٤ ـ اعتدل فى تناول الطعام فكلما اكتنزت شحما وافرطت فى الاكل تبلد ذهنك ، وارتخت عضلاتك وتعرض بدنك للعلل والامراض ·

٥ ـ لتكن لك هواية تشغل بها اوقات فراغك ، وتجعل الحياة فى نظرك دواما ذات موضوع

٦ ـ عود نفسك الضحك والمرح ، وخالط المعروفين بحلاوة النكتة وخفة الظل ، وابتعد عن المتشائمين ولا تخجل من قراءة القصص الفكاهية مهما يتقدم بك العمر ·

٧ ـ حذار أن تعتزل العمل وتحيا خاملا لاتفعل شيئا مهما تتوافر لك سبل العيش الرغيد بحجة المحافظة على صحتك ·· ان اعتزال العمل لون من الاحتضار الذهنى ·

٨ ـ اذا كان نظام عملك يقتضى ان تبلغ سنا معينا ، فلا بد ان تهيىء لنفسك عملا تؤديه ، فالخمول وتفاهة الحياة فى نظر المرء ـ لا الفقر او المرض ـ هما اللعنة الكبرى فى مرحلة الشيخوخة ·

٩ ـ لا تغلق ابواب قلبك دون الحب ان كثيرين قد تزوجوا بعد سن الخمسين فنعموا بحياة زوجية هانئة ·

١٠ ـ اعمل على الا تسير حياتك على وتيرة واحدة ، او ان تصير عبدا لعادات معينة ، ولا تحجم أن تفعل شيئا من حين لآخر تتفادى به عوامل الكبت الناجم عن تصنع الوقار الذى تفرضه عليك تبعات الحياة ·

التجار فيها ، يواجه المنصور بهذه الحقيقة ـ بعد مقتل محمد بن عبد الله بقليل ـ ويؤكد له أن خلافته غيرشرعية وان الامام هو محمد بن عبد الله ،وأن له فى عنق المنصور بيعة عقدها له مع المعتزلة بمكة ·· فالطبرى يروى عن محمد بن عروة بن هشام بن عروة قوله :

انى لعند ابى جعفر ، اذ أتى فقيل له : هذا عثمان بن خالد قد دخم عليه · فلما راه أبو جعفر قال :

أين المال الذى عندك ·

قال : دفعته لامير المؤمنين رحمه الله·

قال : ومن أمير المؤمنين ·

قال : محمد بن عبد الله ·

قال : أبايعته ·

قال : نعم ، كما بايعته أنت ·

وفى رواية محمد بن عثمان بن خالد ـ الذى اعتقل مع والده ، وشهد هذا الحوار ـ يذكر أن المنصور أقبل على أبيه عثمان بن خالد ·

فقال له : هيه ياعثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين ، والمعين عليه ·

فقال عثمان بن خالد : بايعت أنا وأنت رجلا بمكة ، فوفيت ببيعتى ، وغدرت بيعتك ·

قال : فأمر به فضربت عنقه ·

(هـ) والى هذه البيعة استند مالك ابن أنس فى فتواه بأحقية محمد بن عبد الله فى الخلافة ، شرها ، بمقتضى العهد الذى كان بينه وبين العباسيين ودعوته للناس الى الثورة معه ضد أبى جعفر وابراء ذمتهم من البيعة لبنى العباس لان يمين هذه البيعة كان يمين اكراه ·

فالبيعة اذن قد تمت للنفس الزكية، لا لبنى العباس ·

ثامنا : لكن ·· اذا كان الامر كذلك فكيف وثب العباسيون على السلطة ، فازاحوا النفس الزكية ، وانشقوا على المعتزلة ، واستأثروا بالخلافة ،وساروا فيها على سيرة بنى أمية فى وراثتها ملكا عضودا بعد أن أرادتها المعتزلة خلافة شورية كما كان حالها على عهد الخلفاء الراشدين ·

المعتزلة قادوا تيار المعارضة طوال حكم العباسيين

وحتى تتضح لنا الحقائق التى تجيب على هذا السؤال ، لابد أن نتنبه الى أن الحركة التى كانت تسلك سبيل الثورة لتغيير السلطة وقلب الدولة الاموية ، كانت قاعدتها العريضة ، وكذلك قيادتها تشهد وجود تيارين ·

أحدهما : تيار شعوبى ، ينطلق فى عدائه للدولة الاموية ـ الى جانب رفضه لمظالمها ـ من منطلق العداء لعصبيتها العربية ، ولقد تصاعد به هذا الموقف من العداء للعصبية العربية الى العداء للعرب كجنس ، وكذلك العداء للاسلام كدين عربى ، بواسطة أصحاب العقائد الماثوية والمجوسية الذين أظهروا الاسلام وأخذو يكيدون له فى الخفاء ·· وكانت فارس ، وخاصة خراسان ، موطن هذا التيار الشعوبى فى حركة الثورة والتغيير ، كما كان قائده هو أبو مسلم الخراسانى (١٣٧ هـ ٧٥٤ م) أمين آل محمد ·

ولقد كانت المواريث السياسية لهذا التيار تجعله يميل الى مبدأ توارث الحكم ، لانه ابن للحضارة الفارسية، عاش فى ظل فلسفة الملك الكسروى · واذا كان الاسلام لم يمح من فكر الصحابى سلمان الفارسى آثار هذا الميراث ، فانطلق منه الى ما رأى من جعلها فى بيت محمد ، يتولاها على بن أبى طالب ، الذى هو من معدنه ·· اذا كان ذلك أمر الصحابى سلمان فان سلطان هذا الميراث الملكى على العامة وقائدهم أبى مسلم الخراسانى غير غريب ·

وثانيهما : تيار يرفض الشعوبية ، ويرى فى العروبة حضارة تجمع كل الذين أصبحوا يستظلون بها ، بصرف النظر عن أصولهم العرقية ومواريثهم الحضارية ·· وكان المعتزلة فى هذا التيار ، بل على رأسه ، كما أن فكرهم فى الشورى ومذهبهم فى الامامة بالاختيار يجعلهم ضد الميراث الفارسى فى توارث الملك والسلطان ·

ولما كان أبو مسلم الخراساني ، أمين آل محمد ، ممثلا للتيار الشعوبى فى حركة التغيير فاننا نستطيع أن نفهم خلافه ، بل وتدبيره اغتيال أبى سلمة حفص بن سليمان الهمدانى الخلال المقتول سنة ١٣٢ هـ سنة ٧٥٠ م ، وزير آل محمد ، والذى كان عربيا ينتسب الى همدان ، وهم عرب قحطانيون ومن ثم ـ وهو الاهم ـ أن نفهم لم كان أبو سلمة يرى أن يصير الامر الى الامام الذى بايعته المعتزلة ، محمد بن عبد الله بن الحسن ، بكل ما يمثله ذلك من رفض للشعوبية ونصرة للشورى، بينما اختار أبو مسلم الخراسانى أن يكون الامر لابى العباس السفاح ، بكل ما مثله ذلك من ازدهار الفكر الشعوبى وتغيير أشخاص الاسرة الاموية بالعباسية ، مع بقاء نظام الوراثة فى الحكم ، واستبدال العصبية العربية الاموية بسيطرة الفرس على بلاط العباسيين ومقدرات الدولة فى سنواتها الاولى .

فنحن ، اذن ، أمام تيارين مختلفين فى اطار حركة التغيير ، أحدهما شعوبى ملكى ، والآخر قومى يطالب بالشورى .

أما كيف التقى التيار الشعوبى الخراسانى بالعناصر العباسية فى حركة الهاشميين ، فاننا نعتقد أن العباسيين كانت لهم آمال فى الاستئثار بالسلطة، وأن حظهم من الشرعية التى تكتسب بالقرب من الرسول لم يكن كحظ العلويين ابناء فاطمة عليها السلام ، وانهم كانوا يبحثون لهم عن أنصار يرتكزون عليهم فى الوثوب الى السلطة خصوصا بعد أن تمت البيعة لعلوى هو محمد بن عبد الله بن الحسن ، فكان التيار الشعوبى الملكى هو المتناقض فكريا وقوميا مع التيار الذى بايع للنفس الزكية ، فاتجه العباسيون الى هذا التيار .

وفى الرسالة التى كتبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس ـ الذى استهل دعوة العباسيين ـ الى دعاته ونقبائه دليل على هذا الذى نقول :فهو قد استعرض المدن والاقاليم فلم يجد موطنا للدعوة العباسية يمكن ان تقبل فيه وتكتسب الانصار سوى خراسان.

فالكوفة : شيعة على وولده .

والبصرة : تدين بجميع الفرق ، ولا يمينون أحدا .

والجزيرة : غلبت عليها الخوارج .

والشام : يدينون بطاعة الامويين .

آكلو لحوم البشر

زار زعيم احدى القبائل من الهنود الحمر آكلى لحوم البشر ميدان القتال في الحرب العالمية الاولى . وحين شاهد جثث الجنود في الميدان بعد المعركة سأل القائد متعجبا : من سيأكل هذه اللحوم كلها ؟

ـ ندفنها .. فنحن لا نأكلها .

ـ تدفنونها .. ولماذا تقتتلون اذن ؟

ومكة والمدينة : أغلب أهلها على الولاء لذكرى أبى بكر وعمر .

ثم خلص الى قوله لدعاته : ولكن . عليكم بخراسان .

وفى أهل خراسان هؤلاء ، خاصة تيار أبى مسلم الخراسانى ، كان الفكر الشعوبى الطاقة المحركة فى ثورتهم ضد بنى أمية ، فقحطبة بن شبيب أحد قواد أبى مسلم ، يخطب فى جنده سنة ١٣٠ هـ كما رواه الطبرى ، فيقول :

يا أهل خراسان ، هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين ، وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن تدبيرهم ، حتى بدلوا وظلموا ، فسخط الله عليهم ، فانتزع سلطانهم ، وسلط عليهم أذل أمة كانت فى الارض عندهم ،فغلبوهم على بلادهم ، واستنكحوا نساءهم ، واسترقوا أولادهم ، فكانوا بذلك المظلوم ، ثم يدلوا وغيروا وجاروا فى الحكم ، وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ، لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار .

فهذا الفكر الشعوبى الملكى يقدم هنا فلسفة غريبة لاسباب الفتح والصراعات التى أدت اليها الفتوحات. فالفتح العربى واذلال العرب للفرس، كان عدلا ، لانه عقاب للفرس على جورهم وظلمهم وانتصار الشعوبية الفارسية على العرب واذلالهم هو عدل، لانه انتقام من جور بنى أمية ،وحرمان آل الرسول من حقهم فى الملك .. وسيكون الانتقام الشعوبى أشد لانه ،

ماهى فلسفة الفكر الشعوبى؟

الى جانب أسبابه تلك ، فهو انتقام وثأر من فتح العرب واذلالهم للفارسيين ٠

هذا هو منطق حركة أبى مسلم الخراسانى ، التى وضع العباسيون آمالهم فيها ، كى يجدوا لقدمهم مكانا. فى الصراع على السلطة والسلطان ٠ ولذلك نراهم يلتقون مع هذا التطرف الشعوبى فى العداء للعرب ، فيكتب إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، الذى كان أول من تلقب بالامام ، يكتب الى أبى مسلم الخراسانى سنة ١٣٢ هـ يوصيه باستئصال العنصر العربى من خراسان ، ويقول له : ان استطعت ألا تدع بخراسان أحدا يتكلم بالعربية الا وقتلته فافعل وأيما غلام بلغ خمسة أشبار ، تتهمه ، فاقتله ، وعليك بمصر ، فانهم العدو القريب الدار ، فأبد خضراءهم ، ولا تدع على الارض منهم ديارا ٠

ولما وقعت هذه الرسالة فى يد مروان بن محمد ، وساق ابراهيم الامام الى الموت بسببها ، أوصى ابراهيم ـ كما قيل ـ بالامر الى أخيه أبى العباس السفاح ، رغم أن السفاح كانت فى عنقه يومئذ بيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن ٠

وهكذا وجد التيار الشعوبى ، الذى قاده بخراسان : أبو مسلم الخراسانى ، وجد لنفسه قيادة من آل محمد ، فى صورة الفريق العباسى الهاشمى ٠٠ وبدأت مهمة استبدال الدولة الاموية بالعباسية تلح على التنفيذ ، وبدأت محاولة التجاوز عن البيعة التى عقدت للنفس الزكية يسعى بها أبو مسلم وأنصاره لازاحة التيار القومى الشورى من الطريق ٠

فبعد القبض على ابراهيم الامام فى الحميمة ، رحل أبو العباس السفاح مع أهل بيته الى الكوفة ، سرا ونزل على وزير آل محمد أبو سلمة حفص بن سليمان الهمدانى الخلال وعلم أبو سلمة بموت ابراهيم الامام على يد مروان بن محمد ، فعزم على جعل الامر فى آل على ، أى فى محمد بن عبد الله بن الحسن ، بدلا من بنى العباس ، وكما يقول الطبرى :

فلقد أراد أبو سلمة تحويل الامر الى آل أبى طالب ٠٠ وبدا له ـ من البداء بمعنى اعادة النظر والعودة والتراجع ـ فى الدعاء الى ولد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم ٠٠ فانزل السفاح وآله ، سرا ، بدار الوليد بن سعد ، مولى بنى هاشم ، وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة عن جميع القواد والشيعة٠ ولكن أنصار أبى مسلم فى الكوفة علموا خبر وجود السفاح ، وما أضمره أبو سلمة ، فسعوا الى منزل الوليد بن سعد ، ودخلوا على بنى العباس ، وسلموا على السفاح بالخلافة وامارة المؤمنين ٠٠ ولما فشا الامر ، وأدرك أبو سلمة أن تدبيره قد انتقض ، دخل بالخلافة ، فأعلنه أنصار أبى مسلم هو الآخر على السفاح وسلم عليه بأنهم قد كشفوا تدبيره ، وأن بيعته للسفاح انما هى تسليم بالامر الواقع

وقال له أحدهم ـ أبو حميد ـ على رغم أنفك أتيت ٠

وأدرك السفاح والمنصور أن هناك خلافا على جعل الامر فيهم ، ولكن خشيتهم كانت من أن يكون أبو مسلم قد تحول عنهم كما هو حال أبو سلمة ، وقال رجل منهم :

مايدريكم ، لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأى أبى مسلم فخافوا جميعا ولم يجب أحد ٠

وقال السفاح ان كان الامر كذلك فنحن معرضون للبلاء ٠٠ ثم عزم على أن يبعث المنصور الى أبى مسلم ،فركب قاصدا مرو، فاستقبله أبو مسلم، وبعد ثلاثة ايام قضاها فى ضيافة أبى مسلم سأله :

ما أقدمك ٠

فأخبره بفعل أبى سلمة ٠

فقال أبو مسلم : فعلها أبو سلمة ٠ اكفيكموه ٠

ثم طلب من مرار بن أنس الضبى أن ينطلق الى الكوفة ، وقال له :

اقتل أبا سلمة حيث لقيته ، فكمن مرار لابى سلمة وهو خارج من سمره لدى أبى العباس السفاح ، فقتله وقالوا : قتله الخوارج ، فطابت نفس بنى العباس واطمأنت لتأييد أبى مسلم وأنصاره لهم ضد المعتزلة ومحمد بن عبد الله بن الحسن ٠

وكان أمر مروان بن محمد لا يزال قائما ، فلم يكن قد فر ولا قتل بعد ، وجيوشه كانت لاتزال تحارب الثائرين وكان مركز مقاومة بنى أمية للثورة فى العراق متمثلا فى الجيش الذى يقوده ابن هبيرة ، والذى كان يواجه فى واسط حصارا من جيش الثائرين الذى يقوده الحسن بن قحطبة ، ولما طال الحصار ، وملت القبائل المحاربة مع ابن هبيرة حربها لحساب مروان بن محمد ، فكر ابن هبيرة فى أن يبايع هو وجيشه لمحمد بن عبد الله بن الحسن ، وكما يقول الطبرى :

فلقد هم ابن هبيرة أن يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن فكتب اليه ، فأبطأ جوابه ٠٠ وفى تلك الاثناء عاد المنصور من رحلته الى مرو ، فوجهه السفاح الى واسط ، وجرت السفراء بين المنصور وابن هبيرة ، وعرض عليه الامان ، وأن يكتب بذلك كتابا يمضيه الخليفة السفاح ٠٠ ولما كان جواب النفس الزكية قد أبطأ ، وأخذ السفاح يرسل الرسل الى القبائل اليمانية من أصحاب ابن هبيرة ، يعدهم ويمنيهم ، فلقد قبل ابن هبيرة البيعة لابى العباس فانتقلت بقايا القوة والشرعية الخاصة بالدولة الاموية فى العراق الى صف العباسيين ، وانطلقوا بعد ذلك يطاردون مروان بن محمد ، فأجهزوا على بقايا دولته بالشام ، ولحقوا به فى مصر فقتلوه ٠٠ وتم لهم الامر الذى اغتصبوه ٠

هكذا نشأت الدولة العباسية ، كانتصار للتيار الشعوبى الملكى فى حركة التغيير التى شبت ضد الامويين وهو الانتصار الذى تحقق ضد التيار القومى الشورى الذى كان يعبر عنه المعتزلة ومن معهم من الذين بايعوا لمحمد بن عبد الله بن الحسن كامام تعود به الخلافة شورى بين المسلمين كما بدأت على عهد الخلفاء الراشدين ٠

ومن هنا ٠٠ وبذلك وحده نستطيع أن نفسر موقف المعتزلة من الدولة العباسية ، منذ قيامها وحتى عصر المأمون ٠٠ ذلك الموقف الذى تمثل فى رفض هذه الدولة ، وحجب الشرعية عن خلافتها ، ثم تراوح بعد ذلك بين الرفض والمقاطعة وبين الثورة والخروج بالسيف لانتزاع السلطة منها ٠

احب الامور العفو عند المقدرة ، والرفق في الولاية ، وما رفق عبد بعبد فى الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة ٠

ـ قد تندم لحظة اذا سألت ، ولكن ستندم طول عمرك اذا لم تسأل ٠

ـ عندما يأتى المال من غير طلب ، يذهب من غير استئذان ٠

ـ الجمال بلا فضيلة كالزهرة بلا رائحة ٠

ـ لا تقذف احدا بالوحل ، فقد يصيب الهدف ، وقد تخطىء ٠٠ ولكن من المؤكد انه سيصيب يديك ٠

ـ لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه ٠

ـ ليس سر السعادة فى ان تعمل ما تحب ، بل فى ان تحب ما تعمل ٠

ـ كل عز لا يوطده علم مذلة ، وكل علم لا يؤيده عقل مضله ٠

القراء يستفسرون

الحياة .. والحب .. والحنان

أسمع – بين الحين والحين – عن جائزة « جونكور » الأدبية . لكنى لا أعرف عنها شيئاً . أى دولة – مثلا – ترصد هذه الجائزة ! وما هى قيمتها المادية والأدبية ! وحبذا لو عرفت – أيضاً – من هو أحدث كاتب ، فائز بهذه الجائزة ! .

محمد نبيل أحمد ـ الكويت

المحرر : جائزة « جونكور » هى أكبر الجوائز الأدبية فى فرنسا . وهذه الجائزة تعطى فى فصل الخريف من كل عام ، إلى مؤلف أحسن رواية كتبت خلال العام الأخير . وقيمة هذه الجائزة – مادياً – حوالى مائة ألف فرنك فرنسى . أما قيمتها الأدبية ، فهى أنها تضع الكاتب الفائز بها ، فى منطقة الأضواء والشهرة . كما أن « الجائزة » أيضاً ، تؤمن للكاتب بيع ثلاثمائة ألف نسخة من « روايته » الفائزة . وذلك يدر عليه إلى جانب الـ ١٠٠ ألف فرنك – حوالى خمسمائة ألف فرنك فرنسى أخرى . مما يوفر له سبل الحياة ، ومتابعة الكتابة ، دونما تفكير فى هموم الحياة اليومية .

وأما الكاتب الفائز بهذه الجائزة لهذا العام ١٩٧٥ ، فهو أديب فرنسى شاب فى الخامسة والثلاثين من عمره ، إسمه « إيميل آجار » . وهو من مواليد مدينة « نيس » جنوبى فرنسا .

وأما روايته الفائزة بجائزة « جونكور » ، فهى بعنوان « الحياة أمامك » . وهى الرواية الثانية له ، بعد روايته الأولى « المداعبة الكبرى » .

ورواية « الحياة أمامك » تدور حول حياة رجل لم يذق من الدنيا سوى طعم الحنظل . فقد ولد من « مومس » ، وعاش يتيما فى ظل إمرأة عجوز تدعى « السيدة روزا » . الرواية تصور حياة البطل المعذب ، وهو يهيم على وجهه فى أزقة ضواحى باريس المعتمة . بينما يلوذ آخر الليل بالسيدة العجوز ، ليجد عندها المأوى والحنان .

فلما تموت « السيدة العجوز » ذات ليلة ، يجلس « البطل » بجانبها باكياً . ثم يحنط جثتها ويضمخها بالعطر ، ويظل محملق العينين فيها لمدة ثلاثة أسابيع من الذهول ، والإحساس بفقدان الحنان إلى الأبد !

إن النقاد الذين علقوا على مستوى هذه الرواية كعمل أدبى فائز بأكبر الجوائز الأدبية فى باريس يقولون عنها :

– لاشك أن لجنة جائزة « جونكور » قد ركزت حكمها على الشكل الفنى الذى كتبت به الرواية ، أكثر من تركيزها على المضمون .

ولم يقل النقاد رأيهم فى « المضمون » . وإن « المغزى » الذى تهدف اليه الرواية يتلخص فى أن الحياة تفقد معناها ... حين نفتقد الحب والحنان .

أمير شعراء .. الانجليز

منذ أن توفى أمير الشعراء أحمد شوقى... ولقب «أمير» لم يسبق إسم شاعر عربى آخر حتى اليوم . وأنا لا أسأل : لماذا لم يحظ شاعر عربى بهذا اللقب حتى الآن ! ولكن سؤالى : هل تأخذ بعض دول أوروبا بهذه الألقاب ! ولتضرب لى مثلا – على سبيل المثال – بانجلترا والشعراء الانجليز .

صالح بن يحيى صمعاء

المحرر : لا أظن أن هناك « مرسوماً » يعطى لشاعر دون سواه لقب « أمير » . فليست هنا « إمارة » فى الفنون . إذ أن كل فنان أصيل ، يتميز بمذاقه الخاص ، وجودته الفنية .

لكن هناك بعض الجمعيات الأدبية ، تتحيز لأديب دون آخر . ولشاعر دون سواه . وعندئذ تطلق عليه صفة من قبيل هذا « اللقب » .

وفى انجلترا شاعر يدعى « فيليب لاركين » ، يقال إنه ينفر من أن تسلط عليه الأضواء ، الأمر الذى حال دون حصوله على لقب « أمير الشعراء الإنجليز » . اللقب إذن موجود فى انجلترا . لكننا لا نعرف على وجه التحديد من الذى يمنحه للشعراء . بدليل أن الشاعر الانجليزى « سيسيل داى لويس » عندما سقطت عنه صفة « الأمير » بعد وفاته منذ بضع سنوات ... أعطى « اللقب » للسير « جون بنجامان » .

وهو كاتب انجليزى مرموق ، لكنه معروف أكثر بصفته أحد كبار المذيعين ، والعاملين فى الحقل التليفزيونى . ومن حسن حظ المتسائل ... أن رسالته وصلتنا ، بينما كنا نطالع إحدى الفقرات عن إمارة الشعر فى لندن ، طيرتها إحدى وكالات الأنباء .

الادب الجزائرى .. في عزلة !

أعرف أن الأدب الجزائرى مكتوب معظمه باللغة الفرنسية . ولهذا يعانى « الأديب الجزائرى » من عزلته عن القارىء باللغة العربية . فهل لى أن أسألكم عن : من هم الكتاب الجزائريون ! وكيف يتاح لى أن أقرأ لواحد منهم باللغة العربية !

اسامه سيد عبد الجواد
طالب ثانوى ـ الدوحة

المحرر : العزلة التى يعانى منها الأديب والأدب الجزائرى ... إنما هى جزء من بقايا أهداف الاستعمار الفرنسى فى الجزائر . فلقد انطمست اللغة العربية ، لغة الجزائر الأصلية ، وأحل الاستعمار بدلا منها لغته هو : اللغة الفرنسية . وهكذا كتبت مؤلفات الكتاب الجزائريين ، بلغة غير لغة بلادهم . ولأن حركة الترجمة فى الوطن العربى حركة متعثرة ، وبلا تواصل ، ولا منهج ... فقد ظل الأديب الجزائرى معزولا لفترة – حتى بعد استقلال الجزائر . لكن الجزائر ، وهى التى انتزعت استقلالها ، بدماء المليون شهيد ، ما تزال تواصل نضالها من أجل تعريب كل ما زرعه الاستعمار . وفى المقدمة ... كتابات أدبائها وشعرائها وروائييها . وقد ترجمت بالفعل أعداد من مؤلفات الكتاب الجزائريين ، وعلى رأسهم محمد ديب ، وكاتب ياسين ، ومولود فرعون ، ومولود معمرى ، لكن – فيما يبدو – أن المطبوعات التى نشرت معربة ، لم تكن بالعدد الذى يكفى إرواء ظمأ القارىء العربى . ومع ذلك ... أتذكر الآن أننى شاهدت فى إحدى مكتبات الدوحة – لا أذكر الآن اسمها – بعض مؤلفات هؤلاء الكتاب باللغة العربية . ولعلك تقوم بجولة سريعة على هذه المكتبات – وهى قليلة – فسوف تجد بعض النماذج من هذه الكتب التى تريد التعرف على أدبائها ، وأدبها .

القيم التربوية في أحاديث الرسول ﷺ ...

د . سهام عبد اللطيف

كانت التربية الاسلامية وما زالت موضع اهتمام دراسات متعددة ، والباحث في التربية الاسلامية يجد مصدرين أساسيين لها هما القرآن والحديث • وقد ركزت الدراسات المعاصرة تركيزا واضحا على المصدر الاول وهو القرآن ، بينما ظل المصدر الثاني وهو الحديث الشريف غير مدروس دراسة جادة على الاقل من الوجه التربوية •

ولهذا ادرت بحثي حول الحديث الشريف كما جاء في البخاري •

ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو اول مبشر ومعلم لمجتمعه ، يهدي الناس الى دين حنيف ويضع قيما ومعايير تهديهم الى الحياة الكريمة الفاضلة التي حث عليها الاسلام ، اذ أن الرسول عليه الصلاة والسلام ضمن حديثه الشريف تلك القيم والمعايير التي ربى الناس وفقها •

ولما كان صحيح البخاري حجة لدى العلماء كما جاء في مقدمة ابن الصلاح الذي اوضح كيف جمع البخاري أحاديثه بعد التثبت الدقيق من سلسلة الرواية ، وعدل الرواه ورحلات البخاري وراء مصادر الحديث مما اكسب عمله شهرة بقيت الى اليوم مثلا يحتذى في دقة البحث وجمع المادة ، خاصة وهي مادة لها قدامتها ومكانتها الخاصة، لكل هذا لم اجد من عملي اطلاقا أن اتثبت من صحة الاحاديث بعد أن اثبت البخاري نفسه صحتها واقره العلماء على ذلك •

القيم التربوية

الدين .. والتربية

منذ أقدم العصور كان للتربية طابعها الديني لان المجتمعات بغير الدين تسير الى الاضطراب الروحي والنفسي والاجتماعي ، والانبياء معلمون وهادون ، كان الحواريون يقولون لعيسى عليه السلام يا « معلم » ، وكان محمد صلوات الله عليه معلم المسلمين الاول ، وقد عنى الاسلام أولا بتصحيح القيم الروحية والاخلاقية ، فاصلاحها ركيزة الاصلاح الاجتماعي .

ولما كان الاسلام دينا يعنى بشئون الدنيا والاخرة فانه حث على الصلاح والتقوى في الحياة الدنيا لسعادة الحياة الآخرة .

يقول تعالى في سورة القصص .

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » .

ويقول الرسول : « أعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

والقصد من التربية الدينية ليس الا تزكية النفس وتطهير القلب واستشعار عظمة الله ، نرى كل ذلك في تشريعات الدين ، ونجد بعد ذلك أنه أطلق للعقل حريته لم يلزم الناس بتشريعاته الجزئية في كل شيء ، بل ترك لهم كثيرا من الشئون يشرعون فيها بما يرونه محققا للمصلحة ولم يكلفهم بها سوى الشورى ليقع التشريع في دائرة العدل والرحمة ، ولم يترك الاسلام عنصرا من عناصر الخير والصلاح الا أمر به وحث عليه ، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد الا نهى عنه .

ويقول صلوات الله عليه « الدين المعاملة » .

ولم تفت هذه الحقيقة كتابنا وفلاسفتنا ومربينا من المسلمين ، فقد خصوها بالاهتمام ، فهم يؤكدون ضرورة اقامة أواصر الود والتعاطف والتعاون والاحترام المتبادل بين المعلم وتلاميذه وبين الفرد ومن حوله من الناس سواء في بيته أو في المجتمع . وقد ركز الغزالي على وجه الخصوص على هذا الجانب ، فنراه متفقا مع المربين المحدثين الذين يعلقون أهمية كبيرة على العلاقات الانسانية التي تربط المعلم بالمتعلم .

ويتفق الفلاسفة والمربون منذ أقدم العصور الى الآن على أهمية الاخلاق في حياة الفرد والمجتمع ، فليس هناك درس يتعلم الانسان ولا عادة يكتسبها أهم من الحكم الصائب على الامور والابتهاج بالاخلاق الكريمة والفعال النبيلة كما يقول ارسطو . وليس أدل على أهمية الاخلاق من قوله عليه الصلاة والسلام .

« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وسار الخلف على سنة السلف ، فقد كتب الرشيد الى معلم ولده الامين يقول :

ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة أقرئه القرآن وعلمه السنن وعرفه الاخبار وروه الاشعار وبصره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك الا في أوقاته ..

ركائز الحديث الشريف

والواقع أن أحاديث الرسول تنقسم في هذه الناحية الى ثلاثة أقسام ، وليست القضية قضية تصنيف ولكن المهم هو اتجاهات السلوك في الحياة ، فقد يكون الانسان فاضلا في نفسه كما يقول الفلاسفة ، وهذه خطوة نظرية ، أما الخطوة العملية فهي أن يكون فاضلا في سلوكه مع الغير . فالنية الحسنة والعفاف والحياء صفات فاضلة ، ولكن كبح جماح الغرائز خطوة أخرى وعملية أشد صعوبة . أما الجانب الثالث فيتعلق بما يدعونا اليه الرسول من ممارسة الفضيلة في اطارها الاجتماعي العام مثل التعاون والعدالة ، وقد استأثرت الناحية الخلقية بقسط كبير من عناية الامة الاسلامية ومفكريها ، فكان التفقه في الدين والتحلي بالاخلاق الفاضلة أسمى غايات التربية الاسلامية ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الحكومة الاسلامية كانت دينية قبل كل شيء على الاقل في العصور الاولى ، والى أن المعلمين كان معظمهم من رجال الدين والى أن الدين الاسلامي لم يقتصر على شئون العبادة بل تغلغل في صميم الحياة الاجتماعية .

التربية الجسمية والعقلية

وتدلنا الآثار على أنه حتى في المجتمعات الاولى اهتموا بتدريب الجسم بالجرى والمصارعة وخلافها . وعندما خلت العناية بتربية الصغار جسميا في أوربا خلال العصور الوسطى وانصب الاهتمام على تعليم الدين ـ باستثناء أبناء الاقطاعيين الذين دربوا على أعمال الفروسية ـ تعرض الصغار للامراض

والهلاك بنسب كبيرة ، أما المسلمون في العصور الوسطى فقد اهتموا بالتربية الجسمية ، وآراء الغزالى وابن سينا وغيرهما كثيرة في هذا المجال · وكان النهج الذى استقى منه مفكروا الاسلام هو الاحاديث النبوية ·

يقول صلوات الله عليه « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » فذكر نوعين آخرين مع الرمى ، الكتابة والسباحة ، والكتابة مع فائدتها الاصلية وهى تقييد العلوم والمعارف وتدوين ما يحتاج الى تدوينه ومحو الامية فيها رياضة موضعية وهى ترويض اليد على التحمل ، والسباحة ترويض أعضاء الجسم كله · والانسان المسلم ينبغى أن يعرف الرمى ليقاتل برا والسباحة ليقاتل بحرا ·

ويقول الرسول : « اذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها » · السنا نصنع كل ذلك اليوم حين يشتد وباء الكوليرا مثلا ؟ كما نهى الرسول عن الشرب من فم القربة أو السقاء ، كما جاء في الارشادات النبوية التحذير من ترك أوانى الطعام والشراب مكشوفة ·

وقد جاءت هذه الارشادات بجانب الارشادات التي رسمها لعلاج القلوب، وبهذه وتلك يسلم قلب الانسان وبدنه فتسلم له أداة التفكير والنظر في معرفة الحق وتسلم آلات العمل وعمارة الكون ·

أما التربية العقلية فكانت أول آية نزلت في القرآن هى « اقرأ باسم ربك الذى خلق » · والقراءة هنا رمز لطلب العلم الذى يؤدى الى تربية العقل وسلامة تكوينه ومساعدته على أداء مهمته ·

ويقول الرسول صلوات الله عليه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ، وكانت عادة الرسول المعلم أن يكرر على الناس ما كان يعظ به وينصح ثلاثا ليفهم عنه ، وكان عليه السلام يقول :« علموا ولا تعنتوا » ·

فليست القضية قضية مادة تلقى ولكنها قضية عرض وطريقة القاء وافهام · وكان يراعى قدرات الناس العقلية العلم في صورة مناقشة · وليس في القرآن ولا في السنة تحديد لمجال العلم والفكر ، ولا تخصيص في ذلك للرجال دون النساء ، فكل ما جاء به الآيات والاحاديث في هذا الشأن شامل للرجل والمرأة على السواء ، مما يسوغ القول فانه فريضة على الرجل والمرأة ·

ومن الغريب أننا احتجنا الى جهود مضنية في عصرنا الحديث لنساوى المرأة

والرجل في التعليم ونفتح لها الباب على مصراعيه · وقد استفاد مفكروا الاسلام بمنهج الرسول التعليمى ، فها هو ذا ابن خلدون يقول في مقدمته ·

أن عملية التعليم لا تتم بنجاح الا بعد دراسة العقل البشرى وتطوره من الحداثة للنضوج ثم دراسة الطريقة التى يتعلم بها الانسان · وظلت دراسة العقل موضع اهتمام الباحثين حتى عصرنا هذا ، كل يحاول تفسير كيفية عمله حتى يصل الى أحسن الطرق للتربية العقلية ·

التربية الاجتماعية

ولكى يكون الفرد مكيفا مع المجتمع ينبغى أن يربى تربية اجتماعية تساعده على تكوين علاقات سليمة مع الافراد تعوده تبادل المنافع والعمل للصالح العام واحترام القانون والعرف ومعرفة حقوقه وما عليه من واجبات · نزل القرآن الكريم على مجتمع مفكك دائم الصراع والمشاحنات ومستحكم الفوضى والفساد والظلم الاجتماعى ، فصار بفضل القرآن وجهود النبى ومن صاحبوه مجتمعا متماسكا · وقد حثت الاحاديث على الالتفات الى النظام الاجتماعى وأعطته عناية كبيرة، وكانت تحض المسلمين على التضامن والتعاون على جلب الخير ومنع الشر واتقاء الفتن والحرص على وحدة المجتمع ·

ويعتبر الرسول أول مصلح اجتماعى حقيقى في الشعب العربى من الوجهة التاريخية ، لان الجماعة التى كانت تقوم على حياة القبائل المتصارعة وتقاليدها تختلف عن الجماعة الاسلامية · قرر الرسول مسئولية الجماعة عن الفرد ومسئولية الفرد عن الجماعة ، وقد بدأت بالاسرة خلية المجتمع ·

وجاء في أحاديثه عليه السلام ما يوضح موقف الزوج من الزوجة ،

والزوجة من الزوج ، والصغير من الكبير ، والكبير من الصغير ومن الفرد الى المجتمع كله ، حتى نصل الى المجتمع الامثل وهو مجتمع واقعى مجاله الارض وليس مدنيه تهتدى بهدى عالم خيالى هو عالم المثل كما قال افلاطون ·

القيم التربوية

ان القيم التربوية في أحاديث الرسول باعتبارها تشكل جانبا تطبيقيا في كثير من الاحيان ، وكانت مرحلة رائدة وشاملة • وأثرت الى حد كبير في تفكير الكتاب والمفكرين والفلاسفة المسلمين فيما يخص تربية الصغار •

التعاليم الاسلامية وبناء المجتمع الاسلامي

وبناء على ما سبق فاننا ننظر الى بناء المجتمع الاسلامي في ضوء التعاليم الاسلامية ، فنجد أن العرب كانو ينقسمون في الجاهلية الى قبائل ، وكانت القبائل في نزاع دائم فقد تتحالف القبيلة مع قبيلة أو قبائل أخرى للاغارة على حلف آخر أو لرد غارة • يقسم النسابون العرب الى قسمين ، عرب الشمال وعرب الجنوب، وكان الخلاف الجوهرى بين القسمين هو الحضارة فقد عاش القسم الجنوبى حياة متحضرة بينما غلبت البداوة على أهل الشمال ، وكان كل من الغزو والحرب والسلب جزءا من حياة العرب، فقد اعتادت القبيلة القوية أن تتربص لقبيلة أخرى ضعيفة فتغير عليها وتسلب ابلها وتسبى نساءها وأطفالها وتتربص بهم القبيلة الاخرى فتفعل بهم ما فعلت ، بل هم اذا لم يجدوا عدوا من غيرهم قاتلوا أنفسهم • ومن أسباب هذا النزاع الدائم تنافر البداوة والحضارة والصراع حول موارد المياه والتنازع حول الشرف والرئاسة ، فاننا نعلم أن حياة العرب قد اعتمدت على المراعى والماء ، ولم يكن عند العرب قوانين تنظم ملكية هذه الموارد الاقتصادية • والدارس لتاريخ العرب قبل الاسلام يجد من العادات التى تأصلت في ذلك المجتمع قبل الاسلام هى شرب الخمر ، والربا الى جانب وأد البنات عند بعض القبائل العربية ، ومن أجل ذلك نزلت آيات التحريم لهذه الرذائل • ومن ثم كان كتاب الله وأحاديث الرسول منبعا للمعايير الجديدة التى توجه نواحى الحياة بكل جوانبها بما فيها من القيم التى يمكن اتخاذها دليلا ورائدا ومعيارا في تربية المسلمين •

والمربى لا بد وأن يراعى الجوانب المختلفة لانسانية الانسان فيتعهدها بالتربية والانماء السليم ، وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم شملت النواحى المتعددة لشخصية الانسان الكامل فجاءت بمواعظ وقيم ومعايير تهدى وترشد نحو الطريقة المثلى لتربيتها • فقد شملت أحاديث الرسول ارشادات للتربية الدينية والخلقية وأخرى للتربية الجسمية والصحية ثم التربية العقلية والوجدانية ، وكان بعض هذه الاحاديث وما فيها من قيم تتصل بتربية الفرد كفرد ثم بتربيته كعضو في جماعة أو مجتمع •

لقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم برسالة الاسلام وتعاليمه ليهدى الناس الى الدين الحق وليصلح المجتمع الذى كان الفساد والبغى قد انتشرا فيه ، لذلك جاءت الاحاديث النبوية موضحة لبعض ما جاء في القرآن الكريم وذلك بطريقة من واقع حياة المجتمع الذى عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبهذا كانت بمثابة ارشادات وتوجيهات للناس من معلم اختاره الله سبحانه وتعالى لهدى الناس وتربيتهم على دين الحق والخير والعدالة ، دين الدنيا والآخرة •

لا عصبية في الاسلام

لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم منذ قدم على المدينة مهاجرا بنشر الاسلام ، بل اهتم بوسائل توحيد العرب كما اهتم الرسول بالقضاء على العصبية القبلية بين القبائل العربية حتى يستطيع أن يجمع العرب حول الدين الجديد •

لم يتعصب الرسول للعرب ، فعلى الرغم من أنه كان عربيا قرشيا فانه لم يتأثر بعادة التعصب للقبيلة ، فقد كان الاسلام يدعو الى الاتحاد ، فكان يقول عليه السلام « بعثت الى الناس كافة » وكان الرسول يرى أن اللغة العربية هى أساس القومية العربية ، فكل من يتكلم اللغة العربية فهو عربى مهما كان أصله أو عنصره •

فقد جاء في حديث للرسول (يا أيها الناس أن الرب واحد والاب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى) • كما خطب في حجة الوداع فقال : (كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى) وقرب الرسول اليه كثير من العناصر غير العربية التى اعتنقت الاسلام مثل سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال الحبشى •

فمن المعروف أنه دخل في تكوين الامبراطورية الاسلامية شعوب شديدة التباين والتباعد مختلفة الثقافات ، كالفرس والروم والمصريين والاتراك

والمغاربة والزنوج وغيرهم ، على أن تلك الشعوب ما لبثت أن اتصلت وتمازجت بفضل وحدة الدين واللغة حتى تضاءلت الفروق الاقليمية وتلاشت الحدود السياسية وأصبحت التربية العربية الاسلامية خلاصة تفاعل ثقافات واتجاهات أجناس وشعوب مختلفة امتزجت وتآلفت بالتدريج في ظل الخلافة الاسلامية تحت تأثير قوة الدين ووحدة اللغة ·

الثقافة ·· والدين

ولقد اصطبغت الثقافة العربية منذ توطدت اركان الاسلام وعلت كلمته واستتب الامر للمسلمين بالصبغة الدينية ، فالمسلمون يقبلون على الدراسات الدينية التي كان لها المكان الاول في مناهج التربية الاسلامية وذلك بقصد تفهم دينهم والوقوف على أحكامه والتشبع بروحه ، وقد كانت الحركة الدينية في الحياة العقلية الاسلامية في مختلف العصور أكثر الحركات انتشارا وأوسعها ميدانا · وان أكثر العلماء والمسلمين حتى من لم يتخصص منهم في المسائل الدينية كان لا بد وان ينهل من الدراسات الدينية وأن يتزود منها بقليل أو كثير، ذلك لان الدين ملك على الناس نفوسهم ورأوا فيه سبب وحدتهم وقوام نهضتهم ولولا الدين لظل العرب شيعا وأحزابا ولما تعدوا حدود البلاد ، ولما فتحوا الامصار فهو عزهم في الدنيا ورجاؤهم في الآخرة ·

والعلوم الدنيوية والفلسفية جاءت بعد ذلك وكانت معتمدة على الدين ، وقد ظلت التربية لدى الشعوب الاسلامية المترامية الاطراف وثيقة الصلة بالدين ، هو قوامها في مختلف العصور واهتمام مسلمينا بالدين واللغة العربية المتصلة به والتي تخدم مفاهيمه هو الذى اعطا التربية الاسلامية تلك الوحدة المثمرة في مختلف الاقطار العربية في الحجاز والعراق والشام ومصر والاندلس والمغرب ·

وقد ظل هذا الحال في مصر حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادى حيث كان الدين هو مركز الحياة ، وكان التعليم في الازهر وغيره من المعاهد تعليما دينيا ، ويمكننا أن نقول ان المعرفة الدينية كانت هى الغرض الاول من التعليم ، وكان الدين بالنسبة للحياة متغلغلا في كل مقوماتها · فاذا بحثنا في طبيعة الدين الاسلامى الذى أثر في ثقافة الشعوب العربية الاسلامية جميعا وجدناها تحث على العلم وتنص صراحة على طلبه وتقدر العلماء وتمجد البحث العلمى والجهود العلمية ، والآيات القرآنية وأحاديث الرسول خير شاهد على ذلك · فمن الآيات قوله تعالى :

« يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتو العلم درجات » وقوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقوله تعالى : « قل رب زدنى علما » ·

ومن الاحاديث قوله عليه السلام :

ـ « غدوة في طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة » ·

ـ « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ·

ـ « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد ، وأفضل الناس المؤمن الصالح » ·

ـ « لا خير فيمن كان من أمتى ليس بعالم ولا متعلم » ·

وكان عليه السلام قدوة الداعين الى التربية العقلية والتعلم بأفعاله وأقواله ، فمن أفعاله عليه السلام في هذا الصدد تحريره بعض اسرى الحرب ببدر على أن يعلموا طائفة من المسلمين القراءه والكتابة ، وفي ذلك أيضا طلب الى الشفاء العدوية أن تعلم زوجته حفصة تحسين الخط وزخرفته ·

ومن أقواله عليه السلام :

« العلماء ورثة الانبياء » ·

« اطلبوا العلم ولو بالصين » ·

وعلى نهج الرسول في الحرص على التربية العقلية والتعليم سار الصحابة والتابعين والسلف الصالح ·

قال مصعب بن الزبير لابنه :

تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالاً وان لم يكن لك مال كان لك مالا » ·

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه :

« يابنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم وان كنتم سوقة عشتم » ·

والحقيقة أن التاريخ الاسلامى ملىء بما جرت به السنة حكام المسلمين وتاريخهم في الحرص على العلم والاستزادة منه واحترام العلماء وتقديرهم · من ذلك قول على بن أبى طالب :

من أحاديث الرسول

من تكلم العربية «فهو عربي»

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

« العلم خير من المال والعلم يحرسك وأنت حرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق » ٠

وكان أبو الاسود الدؤلى يقول :

« ليس شيء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك » ٠ وقد أدى اتصال التربية الاسلامية اتصالا وثيقا بالدين الى أن يقبل الجميع عليها ٠ وقد حفظ الدين الاسلامى للمرأة حقها في التعليم وأعطاها حقها في طلب العلم ، بل جعل ذلك واجبا عليها لتفهم دينها ولتعرف أحكامه ، ولذلك قال النبى عليه السلام :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ٠

ولما كان التعليم متصلا بالدين أصبح في متناول الجميع عرب وعجم فقراء وأغنياء رجال ونساء ، والواقع أن اتصال التعليم بالدين وبمكان العبادة أدى الى انتشاره وأغرى كثيرين من المسلمين الى الانضمام الى حلقات الدروس في المساجد والجوامع ٠ وكانت الكتاتيب منتشرة انتشارا كبيرا وكذلك المساجد التى استعملت ضمن ما استعملت في نشر العلم والتعليم ، وكانت الاوقاف توقف عليها مما أتاح تكافؤ الفرص في التعليم بين المسلمين ٠ وقد شجع على التعليم في الكتاتيب قلة أجر المعلمين ، وكانوا غالبا لا يرجون من اشتغالهم بالتعليم غير ثواب الله ٠ أما معلموا الكتاتيب فيذكر التاريخ الاسلامى في كل مرحلة أنهم رضوا بشظف العيش وقلة الدخل ، ولم يكن تعليمهم للاطفال للحصول على أجور عالية معينة ، بل كانت الاجور محدده بل ومتروكة لحالة الطفل وطاقة أهله المادية ٠ وقد رضى هؤلاء المعلمون بذلك بغية ارضاء الله عز وجل ٠ وتكثر الروايات على أن معلم الكتاب كان يتلقى الارغفة والاشياء المختلفة أجرا على العمل الذى يؤديه ٠ ويروى ابن قتيبه في كتاب « المعارف » أن الضحاك بن مزاحم وعبد الله الحارث وهما من معلمى الاطفال كانا يعلمان ولا يأخذان أجرا ٠

واذا كنا قد رأينا ملامح التربية الاسلامية واتجاهاتها بصورة عامة ورأينا أيضا كيف سبقت التربية المعاصرة في كثير من القضايا ووجهات النظر فان منهج التربية الاسلامية هو القرآن والحديث ٠

يقول تعالى :

« فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق » ٠

هكذا كان الانبياء جميعا هادين ومعلمين للبشر من أجل حياة أفضل في الدنيا وفي الآخرة ، كان الحواريون يقولون لعيسى عليه السلام « يامعلم »

وكان محمد صلوات الله عليه معلم المسلمين الاول وناقلهم من الجاهلية الى الاسلام ٠

تحقيقات في الأدب والنقد

حذافة بن غانم

ناصر الدين الأسد



تقصى الحقائق في بطون كتب التراث يتطلب جهدا •• وصبرا •• وأمانة •• وتمحيصا •• حتى تنجلي الحقيقة ويشع نورها وضاء •• ونقدم بذلك للتراث العربي الاسلامي حقا واجبا •• ونلقي الضوء على ماضينا المجيد •

والدكتور ناصر الدين الاسد عضو مجمع اللغة العربية •• ومنشىء جامعة الاردن •• والبحاثة العربي المعروف •• يكشف عن شاعر اختلطت حوله الاقاويل •• ويزيح الستار عن هذه الشخصية العربية •• !



في أساس البلاغة للزمخشري (ثجج) : قال حذافة بن غانم :

بنوها ديارا رحبة وسقوا بها
سحابا تثج الماء من ثبج البحر

فمن حذافة بن غانم هذا ؟ وفي أي عصر عاش ؟ وما أبيات قصيدته ؟

رجعت أولا الى المعاجم الاخرى أبحث عن البيت وشاعره في مادة (ثجج) لعل فيها بعض ما ينير الطريق أمامي ، فلم أعثر على بغيتي . ورأيت الزمخشري تفرد وحده بذكر اسم الشاعر والبيت في أساس البلاغة •

فامتدت يدي الى كتب الشعراء وطبقاتهم : كطبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبه ، ومعجم الشعراء والموشح للمرزباني ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ، فما رأيت للشاعر ذكرا فيها •

ثم أخذت أتتبع فهارس أمهات كتب الادب العامة ، مثل : البيان والتبيين والحيوان للجاحظ ، وكامل المبرد ، وعيون الاخبار والمعارف لابن قتيبة ، وبعض كتب المجالس والامالي : كمجالس ثعلب ، والامالي ومجالس العلماء للزجاجي ، والامالي وذيله للقالي ، والتنبيه والسمط للبكري ، فلم أجد فيها ما كنت أرجو •

استقصاء البحث

وتوقفت طويلا حتى هممت أن أنصرف عن متابعة البحث ، ثم خطر ببالي أن أعود الى « القاموس المحيط » والى « تاج العروس » في باب (الفاء) لاكشف فيهما عن « حذافة » . وكثيرا ما كنت أستعين بهما وأتخذهما مفتاحا أبدأ به لمعرفة بعض الاعلام وتحقيقها ـ وفيهما فوائد ثمينة لا يستغني عنها باحث ـ ثم استفيد من هذا المفتاح للولوج في مصادر أخرى • ولم يخيب « التاج » ظني فقد أورد في مستدركه ما نصه « وكثمامة : حذافة بن نصر بن غانم العدوي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الزبير : توفي في طاعون عمواس » •

أيكون هذا هو شاعرنا ، ذكر الزبيدي اسم أبيه وجده ، واكتفى الزمخشري بذكر جده ، وهو أحيانا من مألوف صنيعهم ؟

وقد أمدنا الزبيدي بمفتاحين ، الاول : اسم قبيلة الشاعر فهو من بني عدي ، والثاني : ان له ذكرا في كتاب :

« جمهرة نسب قريش » للزبير بن بكار ·

والمفتاحان معا فتحا لنا بابا واسعا ، وهو باب كتب النسب · فبدأت بأقدمها تأليفا من المطبوع بين أيدينا ، وهو كتاب « نسب قريش » لابى عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى (١٥٦ ـ ٢٣٦هـ) فوجدته يذكر الرجلين ، حذافة بن غانم ، وحذافة بن نصر بن غانم · والثانى ابن أخى الاول ·

وتتبعت نسب حذافة بن غانم في كتاب « نسب قريش » فوجدته : حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ·

وأبناء غانم بن عامر خمسة : هم : حذيفة ، وحذافة ، وشريق ـ وأمهم هند بنت أبى شأس ـ ونصر ، وأبو حثمة ـ وأمهما : أم سفيان بنت سفيان بن نقيد ·

وأبناء حذافة بن غانم ثلاثة ، هم : المثلم ـ وبه كان يكنى حذافة ـ وخارجة وحفص ، وأمهم فاطمة بنت عمر بن بجرة ·

وأورد المصعب في « نسب قريش » شعرا للمثلم في خبر عن رجل من النمر بن قاسط أجاره المثلم · وقال المصعب عن حفص بن حذافة انه « من شعراء قريش » ·

أما أخوهما خارجة فخبره مشهور ، فهو الذى قتله رجل من الخوارج بمصر وهو يظنه عمرو بن العاص ، قال المصعب : « وكان خارجة بن حذافة يعدل ألف رجل ، كتب عمرو بن العاصى ، وهو بمصر ، الى عمر يستمده ، فوجه اليه خارجة بن حذافة والزبير بن العوام ، وقال له : قد أمددتك بألفى رجل · فاستعمل (عمرو) خارجة على شرطه · وخارجة الذى قتله الحرورى ، فقال عمرو للحرورى ؟ أردت عمرا وأراد الله خارجة ·

وذكر حذافة بن غانم ابنه خارجة في قوله وهو يمدح عبد المطلب وابنه أبا لهب :

ابو عتبة الملقى الى حبـاءه
اغر هجان اللون من نفر زهر
ابوهم قصى كان يدعى مجمعـا
به جمع الله القبائـل من فهر
اخارج ، اما ان هلكت فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

وأبو عتبة : كنية أبى لهب بن عبد المطلب ·

« قال : وكان سبب هذا المدح أن نفرا من جذام خرجوا من مكة قد قضوا نسكهم ، ففقدوا صاحبا لهم فلقوا حذافة بن غانم ، فأخذوه فانطلقوا به معهم · فلقوا عبد المطلب بعدما كف ، ومعه أبو لهب ، فصاح بهم حذافة ابن غانم فقال (عبد المطلب) لابى لهب : ارجع فات به ، فانطلق أبو لهب ، فكلم النفر الجذاميين وقال : قد عرفتم مالى وتجارتى ، وأنا ضامن لصاحبكم ، فأطلقوا هذا الرجل· فأطلقوه · فأقبل به (أبو لهب) الى عبد المطلب ، فقال : هذا حذافة · فقال عبد المطلب : أسمعنى صوتك يا أبا المثلم فكلمه ، فانطلق به معه » ثم قال المصعب عن عقب حذافة بن غانم انه « انقرض ، وآخرهم امرأة يقال لها قديسة بنت عون بن خارجة بن حذافة ، هلكت بمصر وتركت مالا عظيما وموالى ، ورثها عبد الرحمن بن ابراهيم بن الزبير بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف » ·

وورد البيت الاول والثالث ، باختلاف في رواية بعض الالفاظ ، في سيرة ابن هشام ، مع أبيات أخرى عدتها جميعا واحد وأربعون بيتا ، وتفرد ابن اسحاق وحده بنسبة هذه الابيات الى حذيفة بن غانم أخى حذافة ، ولم يستدرك عليه ابن هشام ·

وليس في ورود اسم « حذيفة » في سيرة ابن هشام تصحيف أو تحريف أو خلط بينه وبين اسم « حذافة » ، فقد ذكره ابن اسحاق مرة أخرى وأورد ثلاثة من هذه الابيات نسبها الى « حذيفة » وعقب عليه ابن هشام بقوله : « وهو أبو أبى جهم بن حذيفة » وقد أعاد السهيلى في شرحه للسيرة نسبة هذه الابيات كلها الى حذيفة ، وأكده بأنه « والد أبى جهم بن حذيفة » كما ذكر ابن هشام ، ثم قال



السهيلي : « وقد قيل ان الشعر لحذافة بن غانم وهو أخو حذيفة ، والد خارجة بن حذافة ، وله يقول فيه : أخارج ، ان أهلك .. » . وهذا كله واضح الدلالة على أن ابن اسحاق ينسب هذه الابيات الى حذيفة بن غانم ، وتابعه على ذلك ابن هشام والسهيلي ، وان كان السهيلي ذكر أنها تنسب أيضا لحذافة بن غانم . غير أن جميع المصادر الاخرى التى ورد فيها ذكر هذه الابيات أجمعت على نسبتها الى حذافة .

وذهب ابن اسحاق الى أن قائل هذا الشعر « يبكى عبد المطلب بن هشام بن عبْد مناف ، ويذكر فضله وفضل قصى على قريش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها ، فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، فأفتكه » .

وهذه المناسبة تختلف بعض الشيء عما أورده المصعب في « نسب قريش » ، فحديث المصعب صريح في أن حذافة « يمدح » عبد المطلب ، وهو يوحى بأنه قال أبياته في حياة عبد المطلب عقب أن أطلقه ، ولكن حديث ابن اسحاق صريح أيضا في أن الشاعر « يبكى » عبد المطلب ، والابيات الاولى التى أوردها ابن اسحاق للشاعر كلها رثاء وبكاء وتفجع ، قال :

اعينى جودا بالدموع على الصدر
ولا تسأما اسقيتما سبل القطر

وجودا بدمع واسفحا كل شارق
بكاء امرىء لم يشوه نائب الدهر

وسحا وجما واسجما ما بقيتما
على ذى حياء من قريش وذى ستر

على رجل جلد القوى ذى حفيظة
جميل المحيا غير نكس ولا هذر

على الماجد البهلول ذى الباع والندى
ربيع لؤى في القحوط وفي العسر

على خير حاف من معد وناعل
كريم المساعى طيب الخيم والنجر

وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا
واحظاهم بالمكرمات وبالذكر

واولاهم بالمجد والحلم والنهى
وبالفضل عند المجحفات من الغير

على شيبة الحمد الذى كان وجهه
يضيء سواد الليل كالقمر البدر

وشيبة هو اسم عبد المطلب .

وقد أورد الجاحظ البيت الاخير برواية أخرى وترتيب مختلف في خمسة أبيات منسوبة الى حذافة بن غانم ، على الوجه التالى :

اخارج ، اما اهلكن فلا تزل
لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

بنى شيبة الحمد الكريم فعاله
يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وكذلك جاء هذا البيت في الاغانى منسوبا الى حذافة في خمسة أبيات غنت فيها جميلة في مجلس حضره عبد الله بن جعفر ، وهذا البيت أولها ، وورد هو والذى بعده بالرواية التالية :

بنى شيبة الحمد الذى كان وجهه
يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

كهولهم خير الكهول ونسلهم
كنسل الملوك لا يبور ولا يحرى

فأبعدت هذه الرواية في ـ الكتابين ـ البيت من أن يكون مرتبطا بالابيات التى أوردها ابن اسحاق ، ومن أن يكون رثاء أو بكاء ، وجاء البيت في هذه الرواية خالصا للمدح .

وأورد ابن حبيب في « المنمق » أربعة أبيات منها ، وذكر أن حذافة قالها « يمدح بنى قصى ويخص أبا طالب » ولم يشر الى أنها في رثاء عبد المطلب .

والابيات الثمانية الاولى التى أوردها ابن اسحاق وفيها رثاء وتفجع ، ونص ابن اسحاق على أن الشاعر يبكى عبد المطلب ، ونسبته الابيات الى حذيفة ، كل هذا موضع لتحقيق ليس هنا مجاله .

ويبدو أن حذافة بن غانم كان مشهورا بالشعر ، فقد ذكره ابن دريد في معرض حديثه عن بنى عدى بن كعب ، ووصفه بأنه شاعر ، قال : « ومن رجالهم : حذافة بن غانم ابن عامر الشاعر » ثم أورد له ثلاثة أبيات من قصيدة أخرى لم نعثر عليها في غير هذا الكتاب ، وهى :

اصرف قوافيك الكرام لمعشر
لسراتهم فضل على وانعم

لبنى المغيرة كهلهم وشبابهم
اياهم احبو بها واكرم

ورثوا السيادة كابرا عن كابر
وبنو هشام قدموا فاستقدموا

و « المغيرة » الذى يمدح حذافة بنيه هو ـ فيما نرجح ـ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . و « هشام » هو ابنه وبه كان يكنى ، وهو أبو الحارث بن هشام الذى شهد

بدرا مع المشركين وانهزم فيمن انهزم فعيره حسان بن ثابت في شعر ، ثم أسلم الحارث يوم فتح مكة ·

بل أن شهرة حذافة بن غانم بالشعر أباحت لابن حبيب أن ينسب اليه البيت المشهور :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجـــال مكة مسنتون عجاف

وهو من أبيات معروفة نسبت الى عدد من الشعراء ، منهم عبد الله بن الزبعرى ومطرود بن كعب الخزاعى ·

وممدوحو حذافة في هذا الشعر هم : عبد المطلب توفى وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنوات على أرجح الاقوال ، وأبنه أبو لهب مات كافرا بعد بدر بأيام ولم يشهد الوقعة · وبنو المغيرة بن عبد الله المخزومى ثلاثة عشر ماتوا قبل الاسلام أو أدركوه ولم يسلموا ، منهم هشام ابن المغيرة الذى كانت قريش تؤرخ بموته تقول : « عام مات هشام » · وبنو هشام سبعة كان لبعضهم شأن في الجاهلية كالحارث وأبى جهل الذى قتل يوم بدر كافرا ، وأسلم بعضهم كسلمة الذى كان من السابقين الى الاسلام ومن المستضعفين في مكة واستشهد يوم أجنادين سنة ١٥هـ وكالحارث الذى توفى في نحو سنة ١٨ وهو آخر أبناء هشام وفاة ·

فشاعرنا حذافة جاهلى لم يدرك الاسلام فيما نرجح ، أو أدركه وهو شيخ كبير ولم يسلم ، فاننا لم نجد له ذكرا في كتب الصحابة ·

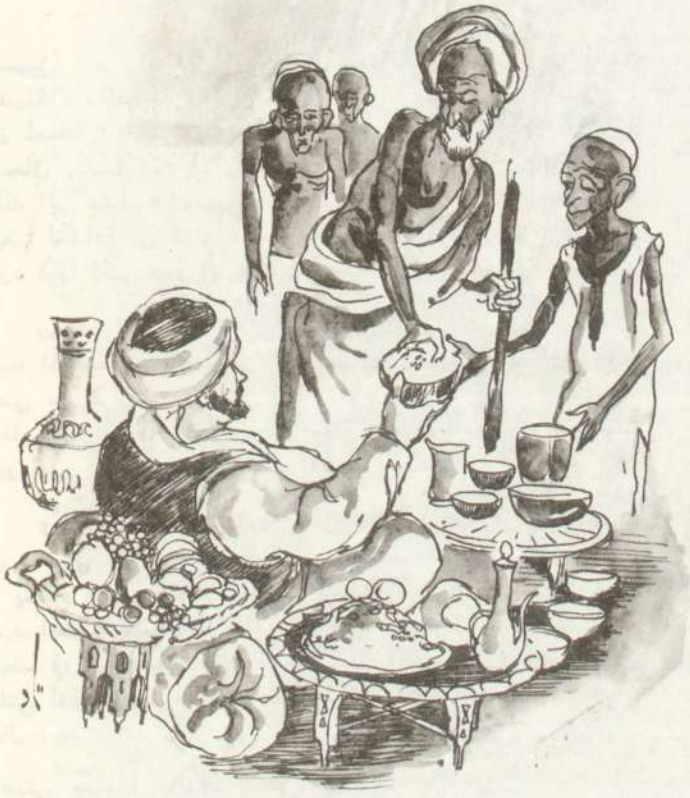
وحديث حذافة وشعره ينتهى بنا الى مجموعة ملاحظات واستدراكات ، منها :

١ ــ ان الزمخشرى روى البيت في أساس البلاغة على الصورة التالية :

بنوها ديارا رحبة وسقوا بها
سحابا تثج الماء من ثبج البحر

وساق البيت شاهدا على أن « ثج » يأتى فعلا متعديا بمعنى : صب الماء وأساله · وهى رواية تتضمن صورة علمية تدل على معرفة القوم حينئذ بأن ماء المطر الذى يسقطه السحاب انما يتكون من تبخر مياه البحار · وهذا جانب من معرفة قومنا منذ جاهليتهم تستحق منا التوقف والتدبر ·

أما رواية ابن اسحاق للبيت فمختلفة ، اذ ليس فيه شاهد على اللغة ، فقد حلت لفظة « تسح » مكان لفظة « تثج » وليست فيه هذه الصورة العلمية ، فالبيت برواية ابن اسحاق يشير الى آبار كان بنو عبد مناف قد بنوها ليشرب منها الناس ، ووزد هنا البيت بهذه الرواية مع أبيات قبله وأبيات بعده لتتضح معالم مناسبته :



وعبد منـاف ماجـد ذو حفيظة
وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر

كهـولهم خـير الكهـول ونسلهم
كنسل الملوك لا تبـور ولا تحـرى

هم ملأوا البطحـاء مجـدا وعـزة
اذا استبق الخيرات في سـالف العصر

وفيهم بناة للعـلا وعمـارة
وعبد مناف جدهم جابر الكسر

بنوها ديـارا جمـة وطـووا بها
بئارا تسـح الماء من ثبج البحـر

لكى يشرب الحجاج منهـا وغـيرهم
اذا ابتدروهـا صيح تابعـة النحر

وقدمـا غنينا قبل ذلـك حقبـة
ولا نسـتقى الا بغم أو العـفر

وكان ابن هشام قد عقد فصلا عنوانه « ذكر بئار قبائل قريش بمكة » قال فيه : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة ·· حفر عبد شمس بن عبد مناف :

الطوى ·· وحفر هاشم بن عبد مناف : بذر ·· وحفر أمية بن عبد شمس : الحفر · ثم قال : « وكانت آبار حفائر

خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب ، وكلاب بن مرة، وكبراء قريش الاوائل منها يشربون ، وهى : رم ·· وخم ·· والحفر » ·

٢ ــ ومع أن ابن اسحاق أورد من هذه القصيدة واحدًا وأربعين بيتا فقد أسقط منها بيتا أكثرت كتب الاخبار والتاريخ والنسب من الاستشهاد به في موطن الحديث عن قصى وأنه هو الذى وحد بطون قريش وأنزلهم بطحاء مكة وقسم منازلهم بينهم فسمى لذلك « مجمعا » ، والبيت في أكثرها منسوب الى حذافة ، وهو :

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر

وهو مذكور في هذه الكتب مع أبيات أخرى وردت فيما رواه ابن اسحاق · وما لم ينسب من هذه الكتب البيت الى حذافة أورده دون نسبة الى أحد غيره ، فهو مما لم يختلفوا في نسبته · والعجيب أن ابن هشام أورد البيت من غير أن ينسبه لى أحد في موطن حديثه عن قصى قبل الفصل الذى عقده ابن اسحاق عن هذه الآبار ، ثم لم يضفه ابن هشام الى الابيات التى أوردها ابن اسحاق بعد ذلك ·

٣ ــ ذكر ابن دريد في « الاشتقاق » حذافة بن غانم وقال عنه انه شاعر ، وأورد أبياتا من شعره ، وأورد المصعب في « نسب قريش » شعرا للمثلم بن حذافة ، ثم قال عن ابنه الثانى حفص بن حذافة انه « من شعراء قريش » · وليس لهؤلاء ذكر في كتب الشعراء وطبقاتهم ومعاجمهم ولم نكن نعرف عنهم شهرتهم بالشعر · وهذا يذكرنا بقولة أبى عمرو بن العلاء المشهورة : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير · أترى ابن سلام وصله كل شعر قريش وبطونها المتعددة أو جله فاستطاع لذلك أن يحكم على خصائصه الفنية وعلى عدده بقوله : « وأشعار قريش أشعار فيها لين ، فتشكل بعض الاشكال » ، وقوله : « والذى قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا » · أو أن الامر يحتاج الآن الى جمع مستقص وتتبع والى مراجعة هذه الاحكام كلها ؟

٤ ــ ورد هذا الشعر في « نسب قريش » منسوبا الى أبى حذيفة ، وسياق الحديث هناك يدل على أن المقصود حذيفة نفسه ، وان كلمة « أبو » اقحمت خطأ في الطباعة ، فلتصحح ·

وعلق مصحح كتاب « المنمق » على نسبة هذا الشعر الى حذافة بقوله : في سيرة ابن هشام : حذيفة ، وهو خطأ · ومن التسرع التخطئة هنا ، وقد أشرنا الى أن ابن اسحاق انفرد بنسبة الشعر الى حذيفة أخى حذافة ، وأنه ليس في هذه النسبة تصحيف أو تحريف ، للادلة التى ذكرناها ·

ثم قال مصحح المنمق : « وفي تاج العروس : حذافة بن نصر بن غانم العدوى ، والصحيح : حذافة بن غانم العدوى » ·

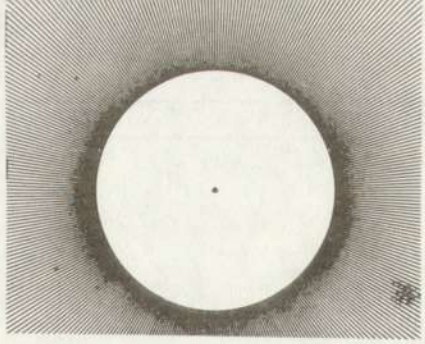
والتصحيح هنا غير صحيح ، فقد ذكرنا أنهما رجلان ، وان حذافة بن نصر بن غانم هو ابن أخى حذافة بن غانم ، والزبيدى في تاج العروس سمى الرجل ولم ينسب اليه شعرا، فلا محل للتصحيح ·

وورد في « رسائل الجاحظ » عند الحديث عن بعض هذه الابيات أن أبا عتبة هو « أبو لهب ابن عبد العزى بن عبد المطلب » و « ابن » الاولى مقحمة من أخطاء الطباعة ، واسم أبى لهب هو عبد العزى ، وعبد المطلب أبوه وليس جده فليصحح ·

ناصر الدين الاسد



دوحة القراء



منطق .. وذكاء :

كان طفل يحضر حفل عرس لاول مرة ، فسأل والدته مستفسرا :

ـ لماذا تلبس العروس فستانا أبيض .

فأجابت الام :

ـ لان اللون الابيض يا بنى دليل الطهارة والسرور والتفاؤل . ونقل الطفل بصره بين العروس والعريس الى جوارها وعقب سائلا :

ـ ولماذا اذن يلبس العريس بدلة سوداء .

وضحكت الام ولم تجب .



الشيخ البشرى وعباءته :

أراد بعض اصدقاء المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى مداعبته وكان قد ترك عباءته ليتوضأ فرسموا عليها رأس حمار بالطباشير ، فلما عاد الشيخ فطن الى الحيلة وتظاهر بالغضب قائلا :

ـ من منكم الذى غسل وجهه ونشفه فى عباءتى .



منتهى العقل

رأى الفيس بريسلى المغنى الامريكى الشهير فتاة جميلة في احدى الحفلات الراقصة وأراد ان يفتح بابا للتعرف عليها فقال :

ـ يخيل الى اننى رأيتك وحادثتك قبل الآن .. ؟!

فقالت : هذا جائز .. فانا ممرضة في مستشفى الامراض العقلية .

* * *

للتخلص من الحر

من المعروف عن الممثلة الايطالية الشهيرة صوفيا لورين انها كانت تحب التمثيل منذ أيام الدراسة .

وقيل انها حينما خطبت لاول مرة قدم لها خطيبها خاتما ثمينا وجميلا فلبسته مزهوه فرحة .

ولكن الذى ساءها ان احدا من زملائها وزميلاتها في فرقة التمثيل لم يلحظ ذلك الخاتم .

ولما كان الظهر كانت فئة من صاحباتها يتحدثون واذا بها تقف على حين فجاة وتقول :

ـ يا الهى .. ما أشد هذا الحر .. من الافضل أن أخلع خاتمى !

البخل وراثة

يروى كاتب ايرلندى ساخر هذه الحكاية عن بخل الاسكتلنديين : في احدى زياراته الى ابردين أراد أحد اصدقائه هناك ان يكرمه فارسل اليه تفاحتين من بستان بيته .

وفي الطريق اكل الصبى احدى التفاحتين ولما وصل الى الفندق الذى هو فيه قدم له الصبى تفاحة ورسالة قراها في الحال ثم قال له :

ـ ان والدك يقول انه ارسل تفاحتين .. فاين الثانية ؟

ـ اكلتها يا سيدى .

ـ وكيف اكلتها ؟

قال : هكذا .. ثم اكل الثانية .



بريجيت باردو وتعدد الازواج

من المعروف عن الممثلة الفرنسية الشهيرة بريجيت باردو انها تحب تغيير الازواج .

وفي احدى المقابلات الصحفية سألها مندوب احدى المجلات الشهيرة هناك قائلا : كيف عرفت زوجك الثانى ؟

فقالت ضاحكة : ان لذلك قصة طريفة .. كنت اجتاز الشارع مع زوجى الاول حين أقبل زوجى الثانى بسيارته فصدم زوجى الاول .. وقتله .. وهكذا بدأت قصة غرامنا .. !



★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

أحب الامور العفو عند المقدرة ، والرفق في الولاية ، وما رفق عبد بعبد في الدنيا الا رفق الله به يوم القيامة ·

ـ قد تندم لحظة اذا سألت ، ولكن ستندم طول عمرك اذا لم تسأل ·

ـ عندما يأتي المال من غير طلب ، يذهب من غير استئذان ·

ـ الجمال بلا فضيلة كالزهرة بلا رائحة ·

العزوبية ثروة وغنى

توفى بنج شتراوس وكان واحدا من اغنياء مدينة المسانية عن ثروة طائلة · ولما فتحت وصيته تبين أنه اوصى بكل ثروته الى ثلاث فتيات ذكر أسماءهن · وقد جاء في الخطاب المرفق بالوصية انه يهبهن ثروته لانهن سبب ثروته وسعادته · فقد طلب يد كل منهن فرفضته وعاش حياته أعزبا ··

أمل يخيب

عندما وضع وليم شكسبير روايته روميو وجوليت طبعها فصلا فصلا كعادته في جميع رواياته ·

وقبل أن يصدر الفصل الاخير انهالت عليه الرسائل ، وطلب اليه كاتبوها أن يبقى على روميو وجوليت رفقا بهما حتى يتمتعا بدور الغرام الذى لعباه ، وأكثر من ذلك انهم تجمهروا امام المطبعة مكررين رجاءهم ولكن الروائى خيب آمالهم !

اللوحة البشعة

روى الممثل الهزلى الشهير بوادبوت هذه الحكاية عن حماته : كنت وحماتى نتفرج على الرسوم الفنية في احد المتاحف وكانت حماتى قصيرة النظر ·

وبعد جولة طويلة وقفت أحدق في احدى القطع المعلقة على الحائط فهمست في اذنى قائلة :

ـ هذه اقبح صورة رأتها عيناى ·

ـ فما كان منى الا أن انتحيت بحماتى جانبا وقلت لها :

ـ تعالى يا حماتى العزيزة فهذه ليست صورة ·· بل هى مرآة ··



ثمن بخس

لاحظ احد مراقبى الشواطىء السويسرية أن رجلا أشرف على الغرق ـ فبادر الى انقاذه بعد ان بذل جهدا خارقا في ذلك ·

ولما استرد الغريق رشده ولبس ملابسه دس يده في جيبه وأخرج خمسة فرنكات ناولها للمراقب فاخذها منه شاكرا ·

وعندئذ صاح به احد زملائه :

ـ ويحك كيف تقبل منه هذا المبلغ التافه ؟

فاجاب المراقب :

ـ ولماذا أرفضه ·· ان الغريق ادرى منى ومنك بما تساوى حياته ·

وجهة نظر

عندما ذهبت السيدة كلير لوس عضو مجلس الكونغرس الاميركى وزوجها مستر لوس صاحب مجلات : لايف وتايم وفورتشن ، وكانت سفيرة اميركا في ايطاليا لزيارة الفيلسوف البريطانى برتراند راسل في بيته في لندن وجدته يعمل بنشاط في مكتبه فقالت له على سبيل الاطراء ولكى تدخل في روعه انها انما جاءت انكلترا خصيصا لزيارته :

ـ انك الشخص الذى جئت خصيصا لزيارته في لندن ·· فهل هناك من تنصح لى بزيارته ·· ؟!

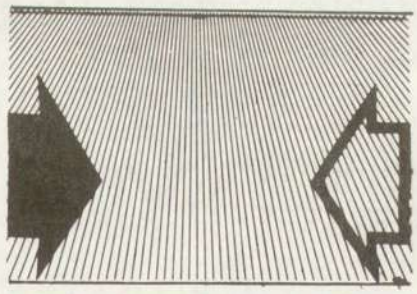
ـ كلا يا سيدتى ·· انك قابلت الآن كل ما يجب مقابلته في لندن ·



زيجات عبر التاريخ

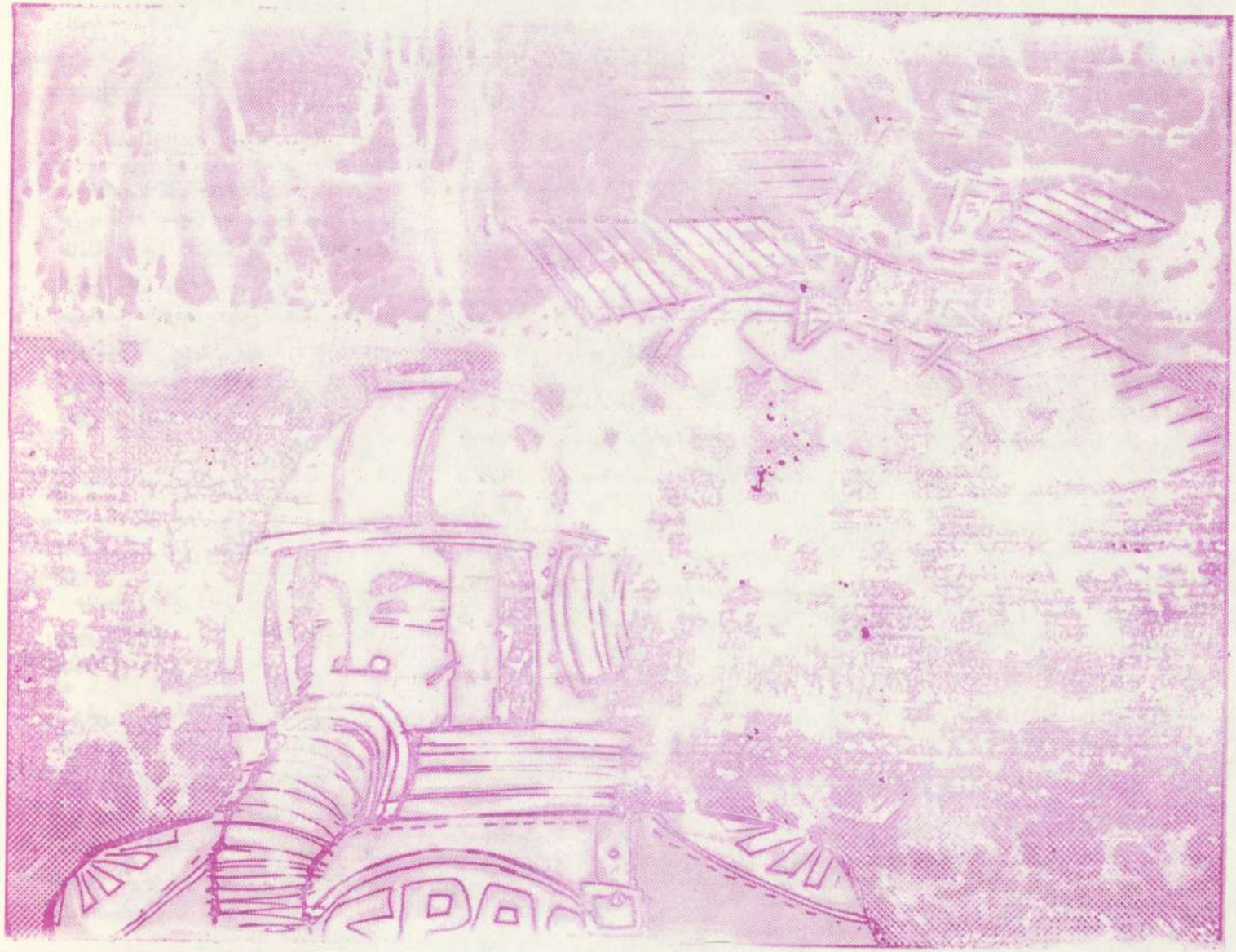
الزواج عبر التليفون اصبح أمرا مألوفا في أميركا وغيرها ·· وقد اقيمت مئات الزيجات عبر المحيطات بطريق الهاتف أيضا يكفى أن يطلبها أو تطلبه وتجرى المراسم لدى المسؤولين فتصبح بنت فلان زوجة لابن فلان والاتصال الحسى لا بد آت في وقت قريب ·

وقد سئلت الممثلة الصاعدة في هوليود شيرلى ماكدونالد والتى تزوجت بهذه الطريقة عن السبب الذى اغراها باتباع هذا النوع من الزواج فقالت :



علوم

سفن فينوس التى هبطت على كوكب الزهرة ... • ومركبات فايكنج لاتزال فى طريقها إلى المريخ... ومدن الفضاء التى سيهاجر إليها إنسان المستقبل...



ميشيل تكلا

في اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر (تشرين الاول) من هذا العام (١٩٧٥) هبطت سفينة فضاء سوفيتية فوق كوكب الزهرة وارسلت في الحال عدة صور من الكوكب المغلف بالسحب الذى أطلق عليه الانسان فيما مضى نجم الصباح ونجم المساء ..

ويقول العلماء السوفيت بعد أن حصلوا على هذه الصور النادرة ، والتى تكشف عن صخور ضخمة حادة :

أنها سوف تقضى على العديد من النظريات الموضوعة وخاصة النظرية التى تقول ان كوكب الزهرة عبارة عن صحراء حارقة مليئة بكثبان الرمال التى تكونها الحرارة الشديدة وعوامل التعرية بسبب الرياح العاتية ..

اول قمر صناعى

ان مركبة دائرية الشكل انفصلت من المركبة الام (الزهرة ٩ أو فينوس ٩) يوم الخامس عشر من أكتوبر وهبطت بنعومة فوق سطح الزهرة في صبيحة يوم الاربعاء ١٧ اكتوبر ، وأرسلت الصور والمعلومات عن طريق المركبة الناقلة التى دارت في مدار حول الزهرة . وعبر عنها العلماء السوفيت بوصفهم لها كأول قمر صناعى يدور حول كوكب لاول مرة في تاريخ الكون .

ومن الصور التى أرسلها القمر الصناعى صورة ذات زاوية عريضة توضح طبيعة سطح الزهرة الصخرى . وقدر عرض بعض هذه الصخور من اثنتى عشرة بوصة الى ست عشرة بوصة ، ولها حواف حادة مما يستبعد تكوينها عن طريق الرياح الرئيسية أو الحرارة الشديدة . ودرجة حرارة سطح كوكب الزهرة يبلغ ٩٠٠ درجة فارنهايت أى فوق نقطة انصهار شديدة .

وكان العلماء قد وضعوا نظرياتهم الفلكية التى تقول بان الرياح تهب بصفة مستديمة وبسرعة مائة ميل في الساعة لان سحب الزهرة تدور حوله مرة كل أربعة أيام ، أى أنها تكمل دورة واحدة في أثناء هذه المدة .

وهناك ضغط مرتفع فوق سطح الكوكب بسبب كثافة جوه الذى يحتوى على ثانى أكسيد الكربون بنسبة ٩٧٪ وهذا الضغط يبلغ تسعين ضعفا عن الضغط الموجود على الكرة الارضية ، وهو يعادل الضغط الموجود على عمق أكثر من ميل تحت سطح الماء في محيطات الارض ، بحيث يستطيع هذا الضغط أن يسحق غواصة ويبيدها تماما .

لم تمكث المركبة (فينوس ٩) فوق سطح الكوكب الملتهب أكثر من ثلاث وخمسين دقيقة فقط وكانت المركبة (فينوس ٨) التى سبقتها الى سطح الكوكب ذاته في عام ١٩٧٢ قد ظلت تعمل لمدة خمسين دقيقة .

ويقول العالم (بوريس بنوكلونوف) المشرف على هذا المشروع أن بعثرة الصخور التى صورتها المركبة تطيح بالنظريات الفلكية الموضوعة عن كوكب الزهرة التى تقول ان سطحه يشبه صحراء رملية تغطيها الكثبان بسبب هبوب الرياح المستمر والتعرية الحرارية الدائمة .

وقد اقترح عالم الطبيعة المعروف « جيرارد اونيل » استخدام الخامات الاولية من القمر وارسالها الى أماكن تسمى « النقاط القمرية » وهى نقطة في الفراغ يسهل الوصول اليها ، وبحيث تستطيع هذه الاشياء ان تظل طافية في الفراغ بدون أن تتاثر بالجاذبية وهى توجد فقط في منتصف الطريق من الارض الى القمر ، وعليه يمكن الحصول على الخامات اللازمة من القمر لبناء مدن فضائية يعيش فيها انسان الارض المهاجر منها نظرا لازدحامها بالسكان . وسوف تكون هذه المدن كبيرة وبها جاذبية صناعية ليستطيع الانسان أن يضع قدمه على الارض . وهذه المدن تصبح كصمامات أمن للكرة الارضية المزدحمة بالسكان .

ويقول أيضا ان ظاهرة الانكماش التى يتميز بها جو الزهرة قد يجعل الافق يبدو كأنه عدسة مقعره بدلا من عدسة محدبه كما هو الحال بالنسبة للكرة الارضية .

ويقول ميخائيل ماروف المشرف على هيئة العلماء معلقا على دقة الصور ووضوحها : كنا نظن ان ضوء الشمس الذى ينتشر عن طريق الجو الكثيف قد يمنعنا من رؤيه ما يجرى على هذا الكوكب ، ولكن احدى الصور كانت واضحة تماما لتكشف عن زوايا حادة على الصخور، وتسمح لنا بأن نقول انها حديثة العهد جيولوجيا أو أنها جديدة على البيئة .

وهبطت مركبة (فينوس ١٠) على سطح كوكب الزهرة بنفس النعومة في اليوم الخامس والعشرين من شهر اكتوبر ١٩٧٥ . وكانت المركبتان قد اطلقتا أصلا في شهر يونية ١٩٧٥ لكى يصلا الى الكوكب بعد أربعة شهور ونصف الشهر وبعد أن قطعت كل واحدة منهما ١٩٥ مليون ميلا من الارض ..

ان نجاح هبوط المركبتين من الدلائل الواضحة على أن السوفيت متقدمون عن الامريكيين في اكتشافاتهم لكوكب الزهرة .. وقد سبق ان أتمت المركبات الامريكية من طراز ماريتر في عام ١٩٦٢ الدوران حول نفس الكوكب وارسلت أول معلومات عنه وعن جوه الكثيف . ولكن السوفيت ارسلوا أول سفنهم الاستطلاعية التى هبطت على سطحه في عام ١٩٦٥ . وتحقق أول هبوط ناعم عام ١٩٧٠ بمركبتهم « فينوس ٧ » التى ظلت تعمل على سطحه لمدة ثلاث وعشرين دقيقة فقط . وبعد عامين تبعتها « فينوس ٨ » التى حللت ترابه أثناء حياتها التى استمرت خمسين دقيقة فوق السطح ..

ولم يفقد السوفيت الا فرصة واحدة لارساء أو توجيه مركبة نحو كوكب الزهرة . وهذه الفرص تحدث مرة كل ٥٨٤ يوما عندما تكون الارض والزهرة في وضع يسمح للمركبة الفضائية بان تقوم برحلتها بقوة دفع الصواريخ الارضية المجبارة .

ولم يكشف السوفيت عن حجم مركبة الفضاء « فينوس ٩ » أو مركبة الهبوط في تقاريرهم أما السفينتان اللتان سبق أن هبطتا على سطح الزهرة فكان وزنهما ١١٨٠ رطلا طبقا للارقام الامريكية التى تقول ان طول المركبة التى هبطت في شهر أكتوبر يبلغ ستة أقدام وعرضها ثلاثة أو أربعة أقدام ، وتحتوى على شبكة من الاسلاك فوقها كرة قطرها حوالى ثلاثة أقدام وفوق الكرة أسطوانة أو سلندر .

وقد التقط (تليفوتوميتر) الصور وهو مركب فوق مركبة الهبوط ، والتقط مناظر تغطى درجات تتراوح من ١٤٠ الى ١٦٠ درجة ولمسافة تصل الى خمسمائة قدم . وحصلت المركبة على معلومات عن صفات الجو الطبيعية والكيمائية ، وكذلك عن السحب وكثافة الضوء على السطح والصفات الطبيعية لتربة الزهرة في منطقة الهبوط .

سباق الفضاء

وقبل أن تهبط سفينتا الفضاء من طراز (فينوس) على سطح كوكب الزهرة ، أطلق الامريكيون في اليوم العشرين من شهر أغسطس ١٩٧٥ وفي أول سبتمبر ١٩٧٥ مركبتين من طراز فايكنج نحو كوكب المريخ في رحلة تستغرق عشرة شهور وبحيث يهبطان على سطحه في العام القادم ويبدأن في البحث عن أى علامات لوجود الحياة عليه ·

ومركبة فايكنج هذه قد بنيت لتهبط فوق كوكب آخر وتحمل أربعة أجهزة لتحليل تربة الكوكب الاحمر ولتتأكد من وجود الحياة هناك بأى هيئة من هيئاتها · ومن بينها جهاز يبحث عن الحفريات في باطن الكوكب ·

ووزن السفينة أربعة أطنان من كيب كانافرال من فوق صاروخ من طراز (تيتان منتور) اندلعت من تحته نيران برتقالية وصفراء اللون بقوة دفع قدرها ٢ر٤ مليون رطل · وفي مدى دقيقتين كانت السفينة تحقق على ارتفاع ثلاثين ميلا فوق المحيط الاطلنطى وسرعتها خمسه آلاف ميل في الساعة ·

وبعد عشر دقائق حلقت السفينة في مدار حول الارض على ارتفاع مائة ميل حيث ظلت فيه أحد عشر دقيقة ثم حملها المحرك الذى يعمل بوقود الايدروجين الى الطريق المتجه الى كوكب المريخ بسرعة أكثر من خمسة وعشرين ألف ميل في الساعة ·

وسوف تصل أول سفينة من سفن الفايكنج في يوم ١٩ يونيه ١٩٧٦ وتدور في مدار حول المريخ لمدة ثمانية عشر يوما في الوقت الذى يختار العلماء مكانا مناسبا للهبوط · وعندما يستقر رأيهم على مكان الهبوط سوف تنفصل المركبة الى جزئين ويهبط الجزء الخاص بالنزول فوق أرض المريخ بعد أن يوجهه عقل الكترونى نحو السطح حيث يستريح فوق واد يسمى « كرايسى » بالقرب من فتحة مضيق أعمق عشر مرات من « جراند كانيون » بالقرب من اكلورادو — بالولايات المتحدة ·

وسوف تقطع السفينتان ٤٦٠ مليون ميل · وقد تكلفت كل منهما ٥٠٠ مليون دولار — وقد استغرقت صناعتهما سبع سنوات وعمل فيهما أكثر من أثنى عشر ألف عامل ومهندس وعالم ومن المعروف أن الرياح فوق كوكب المريخ شديدة لدرجة انها قد تطمس الطلاء الحامى لجسم المركبتين ، لذلك ضوعفت عملية الطلاء بثلاث مرات وقد أضاف ذلك عدة ارطال الى وزن المركبة دخل في حسابها وزنها الاجمالى ·

وبداخل كل مركبة جهاز شديد الحساسية يسمى (كروماتوجراف) للتعرف على المواد العضوية في تربة المريخ حتى ولو كانت نسبتها خمسة اجزاء الى المليون ·

المعمل الحى

عندما تهبط السفينة الخاصة أو المعمل الحى فوق سطح المريخ يساعدها براشوت خاص وصواريخ فرملية ، حتى يكون الهبوط ناعما · والمعمل معقم تعقيما تاما وسيكون هبوطه في اليوم الرابع من شهر يولية ١٩٧٦ والولايات المتحدة تحتفل بمرور مائتى سنة على استقلالها وسوف يكون هبوطه عند بدء ممر ضيق بين جبلين يبلغ طوله حوالى ثلاثة آلاف ميل عبر الكوكب الاحمر ·

أما المعمل الثانى فينتظر أن يهبط بنفس الطريقة بالقرب من رأس القطب الشمالى في المريخ · وقد استقر رأى العلماء مبدئيا على ذلك ، واختاروا هذين الموقعين لانهما يحتويان على بعض آثار الماء الضرورى لانواع الحياة المختلفة ·

والمعملان موضوعان في مكعب قدم واحدة ويزن الواحد ٣٠ رطلا · وكل واحد منهما به مائة وأربعون ألف مركب الكترونى بما في ذلك ١١٢ ألف ترانزستور و٤٠ ترمومترا وثلاثة أفران صغيرة دقيقة ، وغازات مشعة في زجاجات وكروماتوجراف — ويتخدم لمعرفة المركبات الكيمائية للمادة تحت الدراسة ، ومصباح زيتون صغير يمكنه أن يقوم مقام ضوء الشمس · وقد تكلف كل مصنع حوالى ٥٥ مليون دولار · ويستطيع أن يقوم باجراء ثلاث تجارب على جانب كبير من الاهمية بدون أى مساعدة بشرية ·

فالتجربة الاولى :

تشمل فحص تربة المريخ حيث تخلط في سائل مغذ غنى يطلق عليه « حساء الدجاج » فاذا نما أى عضو مريخى في المرق أو السائل ، والتقط ثانى أكسيد الكربون أو أى غاز آخر فان الجهاز سوف يبحث في أصل كيمياء أو تركيب هذا الغاز ·

والتجربة الثانية :

اذا التهمت المادة المغذية أى كائنات دقيقة أو التقطت أى غازات كربونية كنفايات التحول الكيمى (ايفى) فان هذه النفايات سوف تفحص ويعرف تركيبها الكيمائى ·

التجربة الثالثة :

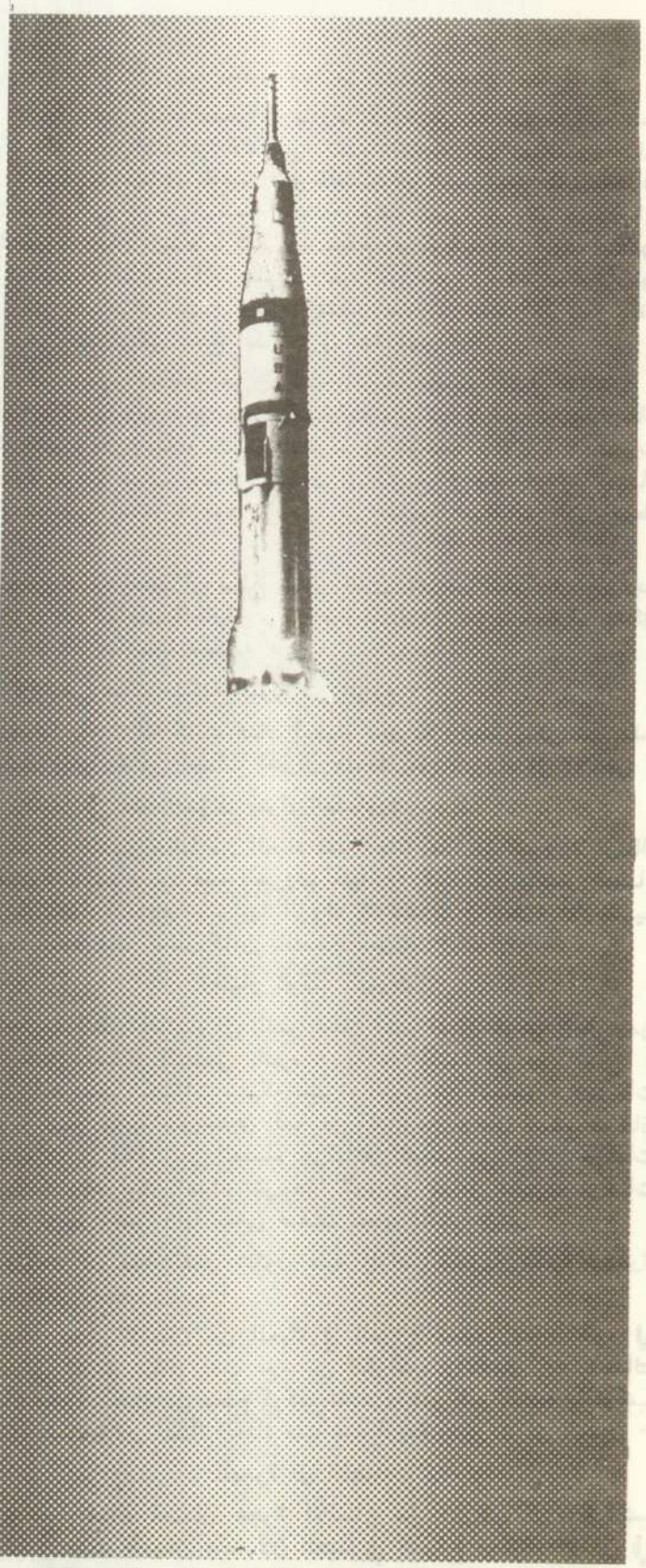
وأخيرا تعرض التربة المريخية الى ضوء مصباح زينون للبحث عن وجود ثانى أكسيد الكربون المشع وآثار الماء في جو المريخ · وبعد خمسة أيام سوف يطهر جو المريخ وتدخل العينة فرنا تبلغ فيه درجة الحرارة ألف درجة فارنهايت · فاذا احتوت الابخرة الصاعدة على كربون ١٤ فان العلماء سوف يتحققون من أنها أخذت من الجو عن طريق كائنات مريخية في عملية كعملية التمثيل الضوئى المعروف لنا على الارض ·

واذا فشلت مركبة فايكنج في كشفها عن وجود كائنات حية في كوكب المريخ فهناك لاى هيئة من هيئات الحياة أو انها تبحث عن ماوى في اعماق الارض لتحتمى من أشعة الشمس فوق البنفسجية القاتلة ·

واذا حدث وعثرت المركبة على كائنات حية أو أعضاء حية بدائية فانها سوف تؤكد لعدد كبير من العلماء الذين يشكون في وجودها بأن الحياة ليست مقتصرة على الكوكب الارضى أو انها مزيدة فيه وأنها شيء عادى عام في الكون كله ·

حقيقة الحياة في المريخ

ظل العالم الامريكى تومبو يدرس المريخ لاكثر من ثلاثين سنة ، ومكث ما يقرب من خمسة عشرة سنة يرقبه من « مرصد لوول » فرآه مئات المرات من خلال عدسة قطرها ٢٤ بوصة وخرج بعد هذه المراقبة الدقيقة بعدة آراء هامة ونظريات علمية جديدة · فلم ينكر



وجود قنوات فيه لانها ظاهرة لا يختلف عليها اثنان • فقد رأى بنفسه اكثر من مائتى قناة على وجه الكوكب الاحمر ولم يتفق مع عدد كبير من العلماء الذين انكروا وجود هذه القنوات وقالوا انا مجردظواهر خداعـــة ••

وقد استطاع ان يصل الى حقيقة هذه القنوات • ومع ذلك فلم يقبل النظرية التى قالت بان هذه القنوات عبارة عن شبكة صناعية ضخمة بنيت لرى الارض في المريخ • واستقر رأيه على أنه من الناحية الهندسية البحته فان القيام بمثل هذا المشروع الضخم لضخ المياه من القطبين الى المناطق الاستوائية في الكوكب قد يكون فوق طاقة البشر أو فوق طاقة أو مخلوقات تواجه الفناء والعدم •

ولنفرض جدلا أن رجال المريخ كانت لديهم القدرة على تغطية كوكبهم كله بقنوات ضخمة فلماذا اختاروا هذا النظام البدائى لانقاذ أنفسهم من الفناء ؟

ولماذا لم يعملوا على تخزين الماء في بحيرات صناعية تنمو على شواطئها الاشجار والنباتات المختلفة •

أضف الى ذلك ان رجال المريخ يعلمون علم اليقين الحقـائق البسيطة الخاصة بوجود بللورات الماء في الصخور على هيئة ترسيب كيمائى متغير ، وأنه يمكن الحصول على هذا الماء بالتبخير البسيط •

وبناء نظام رى دائم في المريخ عن طريق شبكة قنوات ضخمة يشبه الى حد كبير تكنولوجيا القرن العشرين أو نظام الزراعة عند قدمـاء المصريين •

ويعرض تومبو لرأى العالم الامريكى الآخر برسيفال لوول الذى قال :

ان المريخ كان في وقت من الاوقات به محيطات تمثل محيطات وبحار الارض ، وانها ببخرت تدريجيا واجبرت سكان الكوكب على أن يبنوا شبكة من القنوات •

يقول تومبو :

اذا كانت هناك بحار جفت فلا بد انها تركت وراءها تربة قاحلة أو فلاحات كما حدث لبعض بحار الكرة الارضية ، وفي الاماكـن المنخفضة لاحظ العلماء انها مغطاة بخضرة رائعة ، وعلى ذلك فان هذا الكوكب كان خاليا من الغابات أو النباتات وذلك منذ وقت غابر في التاريخ • كما أن المريخ ليس به مستودعات طبيعية للفحم الذى يتكون عادة من الغابات التى تدفن تحت التربة نتيجة لتعريات الطبقات الجيولوجية كما أنه خال من البترول كذلك •

فاذا كان سكان المريخ البدائيين قد وجدوا حقا فلا يمكن ان يكونوا قد بلغوا حضارة سكان الكرة الارضية • لانه لم يكن لديهم المصادر الطبيعية الهامة كالخشب والفحم والبترول أو حتى كميات كافية من الماء • ومن غير هذه العناصر الطبيعية لا يمكن لسكان المريخ أن يكتشف النار •

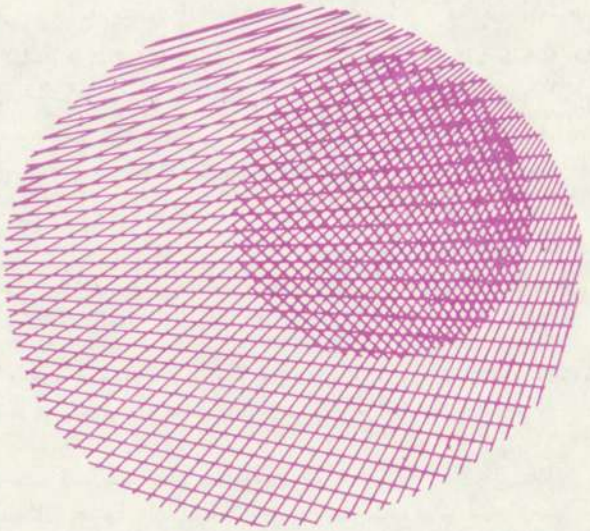
وعندما نأخذ بعين الاعتبار أن كمية الاوكسجين في المريخ كانت أقل مما هى عليه اليوم فيمكننا القول بان أهل المريخ لم يكن في مقدورهم ان يشعلوا نارا حتى لو كان عندهم كميات كافية من البترول • وعليه فان نقص الماء والاكسجين قد أثر في تطور الحياة في الكوكب الاحمر منذ البداية •

يرى تومبو أن قنوات المريخ هى نتيجة لاصطدام بعض النجمات شاردة بسطحه في القرون الغابرة • وربما كانت اقطار بعضها عشرة يال أو أكثر • ويؤكد أن هذه الاصطلاحات العنيفة هى التى رت في قشرة الكوكب فسببت به تصدعات امتدت لمئات الاميال على ئة قنوات •

لهذه الاسباب ولكى يضع العلماء حد لتضارب النظريات الفلكية سلوا ماينتى فايكنج لتحرى الامر وتحليل تربة المريخ للتأكد من جود أى هيئة من هيئات الحياة عليه وذلك تمهيدا لهبوط الانسان ى سطحه في القريب ليرى بنفسه سر هذه القنوات وغيرها من ظواهر الاخرى التى يحير ظهورها العلماء من وقت لآخر •

الحاح العلم

وقبل حلول عام ١٩٨١ تكون مركبات فضائية أخرى من طراز رينر قد هبطت على كوكبى المشترى وزحل للبحث عن جزئيات سوية ـ أى قوالب بناء الحياة ـ والذى يعتقد عدد كبير من العلماء





بوجودها هناك • وربما يذهب عدد من رواد الفضاء اليها كذلك •

وسوف تدار هذه السفن في بادىء الامر بطريقة اوتوماتيكية آلية لان هناك اسباب انسانية وسياسية تمنع العلماء من ارسال رواد الى ذلك الفراغ البعيد في بادىء الامر فاستكشاف القمر مثلا كان محدودا فقد قطع الرواد على سطحه مسافة نصف كيلو متر ثم عادوا الى مركبتهم • ولكن ارساء مركبة فوق سطح أى كوكب آخر سوف يمكنها ان تنتقط أفلاما سينمائية ملونة وسيلا من الصور الاخرى وترسلها فورا الى علماء الارض • وسوف تقطع هذه المركبات أكثر من ألف ميل وهى تتجول على سطح الكوكب في عدة شهور

وقد وقع الاختيار على كوكب المريخ ليهبط عليه الانسان ، ولكن سوف يتكلف ذلك عشرة مليارات من الدولارات لمجرد ارسال بعثة واحدة • وهناك مشاكل التلوث في الذهاب والاياب • فتلوث الذهاب هو ما سوف يحمله الانسان الى المريخ • وقد ارسل العلماء مليارات من البكتريا فوق القمر عن طريق المركبات التى هبط بها الرواد •

ومن حسن الحظ أن سطح القمر الذى يتعرض للحرارة والبرودة القصوى والاشعاعات الحارقة ، فان هبوط الرواد على سطحه قد يشكل بعض المشاكل بالنسبة لسكانه •

ثم تبقى هناك مشكلة العودة من المريخ •

فماذا يحدث اذا كانت هناك أعضاء مجهرية وكيف يمكن منع هذه الاعضاء المجهرية من أحداث اضرار عندما يعود الرواد الى الارض ؟

وللرد على هذا السؤال يقول العلماء :

ما دام القمر خاليا من الحياة فقد دعانا هذا الى ضرورة ارسال الانسان اليه مع وجود هذه الظروف عليه •• فاذا كان بالقمر أعضاء مجهرية ناقلة للعدوى جاء بها الرواد لا نتشرت في الكرة الارضية بأسرها لذلك فان الخطر كامن بالنسبة للمريخ •

اختيار كوكب الهبوط

وتتجه أنظار العلماء الى القمر تيتان أكبر أقمار كوكب زحل ومن أكبر أقمار النظام الشمسى بأسره • به جو أكثف من جو المريخ ، ويبدو أنه مغطى بطبقات سميكة حمراء اللون من السحب ، ودرجات حرارية تبدو عالية ، ويحتوى الجو على ايدروجين وغاز الميثان ـ غاز المستنقعات ـ فاذا اثار العلماء جزئياته انتجت على الاثر مركبات عضوية • وقد أمكن اعداد مثل هذا الجو في المعامل فظهرت مركبات عضوية لونها أحمر ولها بعض صفات سحب القمر تيتان •

ويبدو أن هذا القمر تتكون عليه المواد العضوية بكثرة ووفرة وربما تغطى سطحه بأسره •

فاذا بحث الانسان عن الحياة في الفراغ فسوف يتجه نظره في الحال الى القمر تيتان دون غيره من الكواكب والاقمار •• وهناك احتمال وجود الحياة على سطح كوكب المشترى فهو كبير الشبه بالكوكب الارضى فيما يختص بنشأة الحياة عليه منذ أربعة مليارات من السنين •

الهجرة الى الفضاء

واخيرا هناك احتمال هجرة الانسان من الارض الى الكواكب الاخرى في مدى خمسين عاما لان الحياة في الفراغ ممكنه ، ولكن في مدن فضائية قريبة من الارض •

معنا الحداثة والمعاصرة في الادب

صلاح عبد الصبور

١ ـ المحاذير

يروى أن أحد ملوك الصين الاقدمين سأل حكيم بلاطه عن أفضل الطرق لاصلاح العالم ، فكان رد الحكيم الفطن ان قال :

أن افضل الطرق لاصلاح العالم هو وضع الالفاظ فى مواضعها ، ذلك ان وضع الالفاظ فى مواضعها هو الذى يجعل اللغة وسيلة ميسرة للفهم والتفهم ومن ثم لاجتماع البشر على غاية مبتغاة وقصد منشود .

ولو تجاوزنا عن الافاق الفلسفية النائية للاستعمال اللغوى ، وقنعنا بالنظر فى استعمال اللغة كمصطلح أدبى لوجدنا مظاهر عدة للبلبلة اللغوية والنقدية . فقلما يتفق ناقدان أو كاتبان على معنى مصطلح نقدى أو أدبى ، وقد يتجاوز احيانا دائرة المصطلحات الى دائرة تحديد الاجناس الادبية ، اذ كثيرا ما يختلف ناقدان فى تحديد ما يعنيان بكلمة الرواية أو المسرح أو الشعر . وكثيرا ما يرتضى ناقد نمطا معينا من الشعر ـ وهو اقدم الفنون وأثرها للسليقة العربية ـ ويجد هذا الناقد فى هذا النمط غاية الغايات فى الابداع والتجويد ، بينما يراه ناقد اخر متخلفا باليا بعيدا عن روح الشعر ومنزعه النفسى والابداعى .

ومن الحق ان ذلك البلبال أمر حادث ، لم يعرفه شرقنا العربى الا حين لفحته رياح التأثرات الاوربية فى اواسط القرن التاسع عشر ، ولكن هل كنا نستطيع من هذه التأثرات فكاكا ونحن نعيش فى عالم حضارة الغرب فيه هى الحضارة السائدة .

نحن نعلم ان الحضارة السائدة حين تغزو المواطن الاخرى لاتغزوها بعسكرها أو تقنيتها فحسب ، بل تغزوها ايضا بانماطها الذوقية والوجدانية . وانى لاوشك أن اغلو فى السؤال واقول :

هل كان من الاوفق لنا ان نبتغى هذه الحضارة السائدة تحولا . وان نقنع بانبيتنا أو أنماطنا الفكرية والذوقية . لقد كنا خليقين عندئذ ان نقطع الاسباب بيننا وبين ما نسميه بحساسية العصر بالمعنى الواسع لكلمة الحساسية . فليس من الممكن ان نأخذ عن العصر مبتدعاته فى تنظيم الهياكل الاجتماعية ، وخطوط الانتاج الصناعى وفلسفات القيم ، والابنية السياسية ، وانماط الازياء ، وانشطة اللعب البدنى ، ثم نوصد الباب فى وجه مبتدعاته الفكرية والذوقية .

وانى لاسأل احيانا اى خسران كنا نبوء به لو جانبنا شعر شكسبير وجوته وفيكتور هيجو وروايات ديكنز وبلزاك ودستوفيسكى ، وموسيقى بيتهوفن وبرليوز .

ولكن :

هل كان من دأب النفسية العربية فى اى زمن من ازمانها ان تجانب حساسية العصر .

وهل كانت الحضارة العربية فى تجلياتها الا حضارة التفتح والاستيعاب منذ أبدع منشئها قانونها الفكرى الاول فى قولته المأثورة أطلبوا العلم ولو فى الصين .

خيرا اذن كان ما حدث ..

تبدأ المواجهة بالدهشة ، الدهشة التى تملكت قلب رفاعة الطهطاوى مثلا حين وضع قدميه فى السفينة التى أقلته

الى فرنسا منذ مائة وخمسين عاما ، فوجد ان الركاب قد قسموا الى مجموعات للطعام ، وأن كل مجموعة أمامها دورق ماء وأكواب نظيفة ـ لكل فرد كوب ـ وأن الطعام يوزع بعد ذلك بحيث لايتناول المسافرون طعامهم جماعة من صحن واحد ، وتلك كانت دهشة من مظاهر الحياة ، أما دهشة الجوهر فقد كانت حين رأى الكازيكات المجلات والكورنالات الصحف في ايدى رواد المقهى ، ثم حين شهد المسرح التياتر والمسرح الاستعراضي السبكتاكل وزادت الدهشة حين قادته عيونه المتطلعة الى المتحف والمعارض والمكتبات العامة.

ويتجاوز العقل المتطلع اسوار الدهشة الى محاولة امتلاك هذا العالم الجديد . ومن البديهى أن تضطرب خطاه في مسالك تخومه وأرياضه وان يجد نفسه حينا في ظلام غاباته المشتجرة . وقد يتوقف عند شجرة فيها يحسبها شجرة الخلد أو عند نبع في ظلال الغاية يحسبه نبع الحياة ، وما حسابه الا وهم مطالع عابر متعجل ولكن أين المهرب من التقليد الوالة والتقليد حتم فى شرع الحضارات .

فلقد تفلسف العرب القدماء على طريقة الاغارقة حتى استوت لهم فلسفة اصيلة . وتفرنس الروس المحدثون حتى استوى لهم ادب وفن ناضجين وتغيا الامريكيون تقليد اوروبا حتى نبغ فيهم ذوو الاصالة والقدرة من الفلاسفة والادباء .

وحين يتجاوز الوجدان مرحلة التقليد بعثراتها ونهوضها يصل الى مرحلة الابداع الجديد وقد يجلو لبعض الدارسين ان يزعموا ان ثمة مواجهات تدور فى داخل الوجدان الجمعى للامة بين قديمها الاصيل وجديدها المستحدث المستعار ، وان مركبا ناهضا ينزع من خلال تلك المواجهات والواقع ان ذلك تطبيق متعسف لقانون وارد فى مجال الاقتصاد او فى مجال التفاعلات الكيمائية . أما فى مجال الادب والفن فينبغى ان نحسب حساب البشر المبدعين فى كلتا الحضارتين فهم الذين يصنعون حساسية العصر فى جانبها الوجدانى. وقريب من ذلك مايقوله بعض النقاد من اثر لبعض الفلسفات السائدة فى وجدان بعض الادباء والمفكرين كاثر فلسفة توماس الاكوينى فى دانتى أو أثر فلسفة كيركجورد فى أدب فرانتس كافكا . وحين نتوقف عند هذا الاخير يمكننا أن نتتبع أثره هو بالتالى فى

تشكيل جانب من حساسية العصر الوجدانية .

ذلك استطراد لا نقف عنده . ولكننا نريد القول ان ذلك البلبال الوافد الذى اشرنا اليه فى اول الحديث ، وجهدنا نتتبع خطاه فى النفس العربية قد انتج أدبا محدثا معاصرا ، أو بالاحرى أدبا يطمح الى الحداثة والمعاصرة .

ولكن السؤال الوارد عندئذ هو :

ما معنى الحداثة والمعاصرة ؟

وهنا نعود الى مقولة الحكيم الصينى القديم ، ونقف عند اللفظين محاولين التأمل فى دلالتيهما ، لا الدلالة اللغوية التى قد يخذلنا البحث عنها فى القواميس المأثورة اذ اللفظان جديدان وان صيغا من جذر لغوى قديم ،ووردا على السن القدماء بمعنى مختلف . ولا الدلالة التجريبية المطلقة ، اذ انهما لفظان فيهما دلالة على الزمان ،والزمان والمكان متداخلان أو متحايثان كما كان يقول الفلاسفة الاقدمون . فضلا عن ان ادراكنا ووعينا قد قادانا الى رفض المطلق المجرد طمعا فى فهم المتعين النسبى . ولو زدنا الامر وضوحا لقلنا ان ما هو حديث معاصر لدينا نحن العرب المحدثين ، قد يختلف عن الحديث المعاصر عند سوانا من اهل زمان مختلف ومكان مختلف .

ولنبدأ محاولة التعريف بتجلية بعض الغبار عن وجه هاتين الكلمتين فقد نجد بعض شداة الادب بل ورواده الراسخين يظنون الحداثة والمعاصرة في الاستجابة لكل جديدة وافدة . ولعلك فزع مثلى لهذه النوبة الفادحة من الغموض والاغراب في بعض أدبنا الحديث . ولعلك أشد فزعا للنوبة الفادحة الاخرى من الولع بالقسوة وذكر العورات والرغبة المتشفية في اثارة حفيظة القارىء . وتلك كلها عوارض قد يهون أمرها لولا ما نشهده في الفنون القولية الثلاث من تغير متصل في الاثواب وتبدل متسرع في الاقنعة .

لقد كان من الجائز فى الرواية مثلا ان تعمد الى اصطناع تيار الوعى حين يضيق أسلوب السرد العادى عن احتواء خوالج الشخصيات وبدوات افكارها . ولكن مابال بعض الكتاب ممن تهيأ لهم أن يحكوا حكاية مسلية تتناول ظواهر الحياة . أو يقصوا قصة يقوم فيها الحدث العيانى بدوره الفعال . ما بال هؤلاء يلجأون في اسراف الى هذه الحيلة الفنية المعروفة بتيار الوعى .وما بالهم حين يلجأون الى هذه الحيلة الفنية يمسخون كل شخوص قصصهم بحيث تبدو خلال تداعياتهم افكار الكاتب لا افكار شخصياته المتباينة ، فاذا جادلتهم فى ذلك أجابوا بأنهم أهل الباطن وبأن بلزاك وديكنز وغيرهما

من اهل الظاهر عفى عليهم الزمن . ثم ما تلبث موجة وافدة ان تلقى برذاذها على شواطئنا ، تلك هى موجة

الرواية الحديثة أو ضد الرواية بأشكالها المختلفة وسرعان ما تجد هذه الموجة أرتالا من المقلدين لها ·

شعوذه

ولو نظرنا فى المسرح لتبدت لنا الصورة أوضح وأشق على النفس وقعا·

فهذه مسرحية تفتقد الجوهر الذى لا ينهض بدونه مسرح وهو « الابهام » ويقال عندئذ انها بريختية المنشأ والطابع ، وتلك أخرى تلخص فصلا من وقائع الصحف اليومية أو صحائف التاريخ ، ويقال عندئذ انها تسجيلية تنهج بنهج بسكاتور ·· وبيترفايس ، وهذه أخرى ينقطع فيها الحوار لاهث الانفاس باهت الدلالات ويقال عندئذ انها « عبثية » تنهج بنهج بيكيت ولكن أترانا نستطيع أن نفهم بريخت ونحاكيه دون أن نفهم المسرح التعبيرى الالمانى ومسرح الشرق الاقصى القديم ثم نرى الى بريخت كيف وجد بينهما سبيلا وسطا · وهل نقدر أن نفهم المسرح التسجيلى دون أن نفهم روح الملحمة الاغريقية وامتزاجها بفن السينما ، وهل يكشف لنا صمويل بيكيت عن أسراره اذا لم نقترب من الفلسفة العدمية والصوفية المسيحية منذ سفر « ابن داود » حتى فلسفة بريائيف ·

ونجاوز المسرح الى الشعر لنجد عاصفتين تفعلان بالشعر العربى المعاصر الاقاعيل أما اولهما فهى تلك الموجة المشعوذة التى تزعم ان الشعر هو اكتشاف للعالم ينهض به الشاعر المفرد وحده فى لغته التى يبدع دلالاتها على غير مثال سابق ·

وهنا ينتفى دور التراث الشعرى بمفهومه الذى كشفه لنا اليوت فى مقالته التى جاوز صيتها الاقطار ·ولا أريد هنا ان اقف دون حرية الشاعر فى التلاعب بلغته من خلال انساق تعبيرية محدثة · فذلك هو دوره وقدره اما ان يزعم شاعر انه يخلق لغة من اصوات فجة لم تتعين دلالالتها الاجمالية بعد فذلك هو الغرور الابله ·

وقد أنتجت لنا تلك الموجة المشعوذة وابلا من الاعمال الكثيفة المدعية ، بحيث يقف الذوق المدرب امامها وقد سدت عليه السبل الى تالفها وتذوقها ، هذا الذوق يقف حسيرا مدهوشا يتذكر اذ استطاع ان ينفذ الى عوالم رامبو ولوتريامون وفاليرى واليوت ، ووقف دون هذه الجزر النائية قليل الحيلة قد سدت عليه الآفاق ·

ذلك الملمح في ظنى لبعض النماذج المترجمة من شعر الفرنسية ، فقد خاطر الشعر الفرنسى مخاطرات واسعة بعد الحرب العالمية الاولى ، والواقع ان الشعراء الفرنسيين كانوا يحسون بقرابة وثيقة تصل بينهم وبين التشكيليين الفرنسيين ، فذلك تقليد ابتدعه بودلير حين عقد أواصر الصحبة والمحبة بينه وبين فن ديلاكروا ·وهكذا

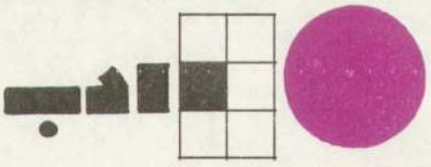


تساوقت خطى الشعر والتصوير الفرنسيين فكان فى الشعر كما كان فى التصوير جنوح رومانتيكى ديلاكروا رومانتيكى الجمال بودلير رومانتيكى القبح ، ثم جنوح تعبيرى فتاثيرى فسيريالى فتجريدى وقد يحسب ذلك الطمح للشعر الفرنسى وقد يحسب عليه · قد يحسب له من حيث انه اثرى الشعر الفرنسى بملامح جديدة ، وقد يحسب عليه من حيث انه اسقط الفرق بين الخط واللون كعناصر جمالية فى ذاتها ، وبين اللفظ كعنصر جمالى يكتسب جمالا جديدا حين يحمل معناه الميتانى أو النفسى · فالفن التشكيلى عند موندريان مثلا قد يطلعنا على جمال الهندسة ، بينما يظل للشعر ان يطلعنا على جمال الحياة ·

أما الملمح الثانى فهو ما يسمى بقصيدة النثر ، وذلك أيضا أثر فرنسى وان كنا نعرف الشعر الحر عند ويتمان وبعض شعراء الانجليزية على جانبى الاطلسى ولكن كيف نستطيع ان ننسى مهما يقل عن دور النبر فى الموسيقى الشعرية ·

ان العروض العربى يختلف عن العروض الاوروبى فالاول كمى والآخر كيفى ، وان لكل امة ميراثها العروضى ينساب فى اذنها جيلا بعد جيل ، وان التجديد فيه ينبغى ان يكوّن من خلال اثراء امكانياته او تحوير اشكالها · وكيف نستطيع ان ننسى ان موسيقية اللغة العربية قائمة على توالى الحركات والسكون بشكل متوارث متواتر يصنع التفعيلية التى هى جوهر الموسيقى الشعرية العربية ·

وثمة غبار آخر نريد أن نجلوه عن وجه هاتين اللفظين ، وهو غبار يثور من جبهة أخرى فاذا كان الغبار الاول



الفصحى أساس الوحدة القومية

يثور من جبهة المتحذلقين بدافع الحداثة الزائدة والطموح الى تصدر الطليعة ، فان الجبهة الثانية هى جبهة الاوساط المدفوعة بحسن النية ·

انهم يقولون :

ان الادب للشعب ، وذلك قول حق ، فكل شيء ابدعه الانسان هو للانسان ، وبهذا المعنى فان العلم كذلك للشعب، والفلسفة للشعب وكتاب رسل برنكيبا ماتيماتيكا فى الرياضيات وكذلك فلسفة كانت وهيجل وفنكنشتاين

ولقد شاعت هذه الدعوة فى بلادنا زمنا ما ، بتاثير لقائنا بالحضارة المسيطرة كذلك · وهى ـ أى هذه الدعوة ـ ملمح هام من ملامح تلك الحضارة ،لا فى قرننا العشرين فحسب ولا فى جانبها السياسى فحسب ،ولكنها ثمرة من ثمار النزعة الانسانية التى عرفها القرن الثامن عشر ووجه من وجوهها الاخلاقية ·

وقد صادفت هذه الدعوة في بلادنا هذا التقدير الجامح لانها كانت احتجاجا جريئا على مسارات أدبنا القديم ، والشعر بوجه اخص ، حين عنى معظمه بالمدح الاستجدائى أو النزعات الذاتية الضيقة ، فكان الاحتجاج عليه هى ان ينكر الشعراء ذواتهم حتى اوشكت كلمة الذات وكلمة الذاتية ان تصبحا لفظتين بغيضتين فى القاموس النقدى مرادفتين لكلمتى القبح والقبيح وما

ذلك فى حق النقد المنصف بجائز ،ففى كل أدب جيد عنصراه الذاتى والموضوعى وهما يمتزجان معا بدرجات مختلفة ما بين أدب الاعتراف والرواية فالقصيدة الغنائية فالدرامية فالملحمة فالمسرح لقد قيل عندئذ

ماذا قد يعنى جماهير الناس من ذات الشاعر سواء عبرت عن الامه أو مباهجه ، ويروى فى ذلك المجال ان احد القادة السياسيين فى اوروبا التى تعتنق هذه النظرة قدم اليه ديوان من الغزل ، فتناوله بين أصبعين من اصابعه ساخرا وسأل : كم طبع هذا الشاعر من هذا الديوان ·

فقيل له : بضعة آلاف من النسخ ·

فأجاب ساخرا : ولماذا لم يطبع منه نسختين ·· احداهما له والثانية لفتاته ؟

ولقد ادركنا نحن جيلا من النقاد يأتمون بهذا السياسى ، فادركنا جيلا من الادباء يصدعون بمشورة هؤلاء النقاد · وادركنا بفضل هؤلاء وأولئك فيضا من الاعمال الادبية من روايات وقصص وقصائد يظهر فيها الرأى ويختفى فيها الانسان ، فكيف بالله عندئذ تستطيع ان تصل الى الشعب الذى قصدت اليه ، وهى قد ضلت سبيلها فى قلب صاحبها فارتدت عنه قانعة بمكانها فى لهاته أو بين أصابعه

وشبيه بذلك ما يريده البعض من ايثار لما يدعونه البساطة وهم يعنون به اختصار الجهد واتقاء العناء ،ولكن هذه الدعوة وسابقتها قد اذنتا بأفول سريع ، وظلت بعد ذلك لهذه المدرسة الشعبية أوضح اثارها فى الحياة الثقافية ، ذلكم الاثر الواضح هو شعر العاميات ·

ان اصحاب شعر العامية يحاجوننا بانهم يكتبون بالعامية لكى يقرأ لهم الشعب ، فهم يكتبون اذن ليقرأوا لا ليسمعوا ، وقد نسأل عندئذ هل فاتهم ان القارىء اذا استطاع قراءة شعر العامية فهو على قراءة شعر الفصحى أكثر استطاعة ، ذلك ان اللغة الفصحى أكثر ضبطا وغنى وتحديدا فى الدلالات وانى الان لاشهد على قلة حيلتى للمرة الثانية حين اقرأ بعض قصائد العامية فلا أدرى كيف انطق ببعض الفاظها لكى يستقيم الوزن فى أذنى ويصل المدلول الى عقلى ووجدانى · فالعامية المصرية مثلا شانها شان العاميات العربية جمعاء لم تنضج بعد بحيث تتحدد خطتها فى الأملاء والتركيب ولن تنضج الا اذا مشى الزمن القهقرى ، وعدنا من رفع شعار التعليم العام الى رفع شعار الامية ومن السعى نحو التوحد القومى الى السعى نحو الفرقة الاقليمية

ها نحن ذا قد حاولنا جلاء بعض الغبار عن وجه الكلمتين ·· الحداثة والمعاصرة فهل كشفنا بعدئذ عن هذا الوجه نقيا مضيئا حتى نستطيع أن نصف قسماته وملامحه ·

ما الى ذلك سبيل فيما بقى من حيز لهذا المقال ، فالوعد اذن ان نستانف حديثنا فى مقال لاحق ، نطلق فيه الراى متلمسين خطاه فيما ينبغى لنا نحن العرب من حداثة عربية ومعاصرة عربية ترعى طابعنا اللغوى والفكرى، وحاضرنا الذوقى والوجدانى ،وتطلعنا الحضارى ·

د. ماهر حسن فهمي

شخصية البطل في الأدب

« الصانع الوحيد للتاريخ هو البطل .. » .

وذلك ما آمن به المؤرخون ، فقد احتلت السير قمة التاريخ ، وسادت نظرية الرجل العظيم فتركت لمساتها القاهرة في التاريخ العام الذى بقى جامدا امامها لا يتحرر منها ولا يستطيع فكاكا . ويرى (كارليل في كتابه الابطال) في العظمة عقلا يعرف به العظيم حاجة عصره ، وعزما يمضى به في ابلاغ ارادة العصر ، فقدرة الفرد على ان يصوغ ارادة العصر ويعبر عنها ويجعلها حقيقة واقعة هى الجوهر الحقيقى للعظمة والبطولة في مدلولها العام .

وهناك الكثير من المصادر النفسية للاهتمام بالرجال العظام مثل الحاجة الى الطمانينة وهنا تتدخل المدرسة النفسية لتفسر لنا اعتبار الناس العظيم بمثابة اب لهم ، لان معظم الافراد يتوقون دائما الى الاب الذى يمدهم بمجرد الاطمئنان وربما كان الجاذب الاهم الذى يقدمه البطل لاتباعه يكمن في انه يحقق ما يطفىء نوازع قوتهم وحنينهم عن طريق ما ينسب اليه من مناقب ، فالجماهير تشارك بخيالها ووجدانها بريق العظيم بشكل يجعلهم ينسون نواقص حياتهم الخاصة .

ماهية العظمة

وهكذا نرى أن العظمة شىء يجب أن ينطوى على موهبة فوق العادة . فهى ليست مجرد خط طيب قوامه أن صاحبة قد ولد ووجد في المكان المناسب وفي لحظة ميمونة ، بل انه يترك طابع شخصيته الايجابى على التاريخ والمجتمع وهو طابع يظل باقيا حتى بعد أن يختفى صاحبه عن مسرح الاحداث . فالعظيم برغم انه فرد من المجتمع الا أنه ينفرد بصفات قد لا تراها واضحة في البيئة لاختفائها وراء الطابع العام للجماعة ولكن الفرد هو الذى يعبر عنها صراحة ويجعلها حقيقة واقعة .

والواقع أننا لا نستطيع أن نعزل الفرد عن الشخصية التى يبدأ باكتسابها بعد مولده بقليل ، غير أننا نستطيع أن نميز بعض القوى والملكات التى تفرق الافراد بعضهم عن بعض في البيئات الاجتماعية ذاتها أو البيئات المماثلة. وهنا نلتقى بالباحث الفرنسى « تين » الذى وضع المعايير الثلاثة :

الجنس والعصر والبيئة ..

وحاول أن يطبقها تطبيقا عمليا على دراساته ..

فالجنس هو تلك الصفات التى ورثها الشخص من شعبه والمكان يقصد به البيئة الجغرافية التى تحيط بالفرد وتؤثر فيه .

وأما الزمان فهو الاحداث السياسية والاجتماعية وهذه المؤثرات تتعاون على تكوين الرجل العظيم تكوينا معينا ، والقارىء لدراسات « تين » يجد الرجل العظيم فيها سواء أكان « شكسبير » أو غيره مجرد قطعة من قطع الشطرنج صنعت وتحركت تحت تأثير عوامل لا ارادية . ولا شك أن هذه العوامل لها آثارها في تشكيل البطل ، أما أن تكون وحدها قاطعة في تكوينه وتوجيهه فهذا هو موضع المناقشة .

وقد انتقد « سانت بيف » استاذ « تين » هذا المنهج نقدا قويا ، فرأى ان كل ما فعله « تين » هو محاولة أن يدرس الفوارق التى تنتج عن الجنس والبيئة والزمان في تشكيل المواهب . ولكن قد تظهر في بيئة واحدة ومكان واحد مئات الفوارق بين العظماء ، بل قد تظهر العبقرية التى لا مثيل لها ، والتى تنفرد بمزاياها وحدها ،



فلماذا لم يكن كل الناس الذين ينتمون الى جنس وبيئة وعصر شكسبير عباقره مثله ؟

عبثا يحاول « تين » ان يعطينا وصفا رائعا للجنس في قسماته العامة ويرسم ثورات الزمن وأجواء الاخلاق ، ويميز في مهارة بين الاحداث المتداخلة ، عبثا يحاول ذلك ، فقد ظلت العبقرية بعيدة عن قبضة يده ، لانه تاريخ حياة الفرد هو المؤثر الاول . فأحداث حياته تكون مزاجه ومعتقداته ونقط التحول في حياته أى الفترة التى انتقل فيها من الحياة العادية الى حياة العبقرية مفتاح هام لدراسته .

وهكذا نرى ان الموهبة الشخصية والظروف الاجتماعية يتفاعلان لتحديد معالم البطل ، وعمل دارس السيرة ، هو أنه يحصى ناتج القوى منهما ، واذا كنا قد سلمنا بأثر البيئة فلا بد أن نسلم بتأثير الوراثة دون أن يكون لاحدهما القول الفصل ، وتفاعل علم النفس مع السيرة واتجه اليها باعتبارها حالات منفردة ، فألقى الاضواء الكاشفة على نفسية الافراد من أجل فهم طبيعة الانسان .

الوراثة .. والعبقرية

وعلى ذلك فدراسة « شوقى » مثلا



تتطلب دراسة مصر ثم دراسة القاهرة في فترة نمو الشخصية المصرية ، ولعل فترة الاحياء التى قادها البارودى في الادب وانتهت بنهايته ، كان لا بد وأن تعقبها فترة الانتقال من الموروث الى العصرى ، ولا بد أن تبحث عن رائد يكون بمثابة جسر يعبر عليه الادب الى خاصية جديدة ، كما أن فترة بناء مصر وانتقالها من الانهيار الذى اعقب الاحتلال الى الوقوف على القدمين كان بحاجة الى مبدعين في الاصلاح الاجتماعى والنهضة الوطنية والسيادة الفكرية والادبية ، ولعله لو لم تمر مصر بهذه الفترة ما ظهر شوقى وما كنا بحاجة اليه ، ولو لم يظهر شوقى في هذه الفترة وكان من الضرورى بديل يقوم بنفس الدور الذى قام به أو بدور مشابه له. هنا يأتى عنصر الوراثة ويبرز قيمته وقيمة دراسة الآباء ومولد البطل ، لعل الدماء العديدة التى تجرى في عروقه من عربية وتركية ويونانية لها أثرها في عبقريته .

وقد التفت من قبل « اندريه موروا » الى اجداد « بيرون » الشاعر ولاحظ أثر الوراثة في عدم شعوره بالمسؤلية أو اللا مبالاه التى كانت سببا في اتجاهاته التى لا يقرها العرف . وقد التفت الطبيعيون الى أثر الوراثة وأطالوا التفاتهم في انتاجهم ، وكان على رأسهم « إميل زولا » في النصف الثانى من القرن الماضى ، وما زلنا نجد نفس الاهتمامات النابعة من علم الوراثة تتخذ صداها بين المعاصرين . ففى ثلاثية نجيب محفوظ ، التفت النقاد الى شخصية الابن « ياسين » وارجعوا ما بها من سمات الى شخصية الاب . ويرى كثير من الباحثين ان كتاب السيره محللون نفسيون بطبيعتهم وليس معنى ذلك أن يعمدوا الى التحليل النفسى دون سند من الدراسة فعلم النفس هو الذى القى الاضواء على العقل الباطن وكشف غياهب النفس البشرية وما يثور فيها من عواصف ، وانعكاس ذلك كله على حركة الشخصية وتصرفاتها الواعية . وانما الخطورة هنا ان يستغرق الباحث استغراقا في مصطلحات علم النفس وعقده ونظرياته ، ثم تحاول تطبيقها على بطل مات منذ زمن فيقع في فريقين :

الاول : وضع المصطلح أمامه ثم محاولة الالتواء بالنصوص لتبرير وجهة نظره .

الثانى : تحول الدراسة من تاريخ الحياة الى علم النفس التطبيقى كما صنع العقاد في كتابه عن أبى نواس بحيث لم نعد نرى العبقرى في مزاياه ونقائصه وحركته على مسرح الحياة .

السيرة وكيف تبنى

وكتابة تاريخ الحياة هى أصلا عملية تركيبية ، مثل عمل الاثرى ومقدرته على تركيب هيكل قديم من بقاياه المبعثرة ، فمن ركام المخلفات الانسانية والمصادر المختلفة والافتراءات العديدة التى يسوقها التعصب والتفسيرات الخاطئة لاحداث تعددت فيها الروايات يصل التخيل الى الحقيقة ويصل الابداع الى التشكيل . واذا كانت القدرة على جمع الحقائق هى

المهمة الاولى لكاتب السيرة ، والقدرة على تشكيلها هى المهمة الثانية ، فان وجه نظر الكاتب لها قيمتها في منح تاريخ الحياة بعدا فكريا وقيمة تزيد خصوبتها وتكشف كل زواياها وتمنحها قوة الاقناع والتأثير · وعمل الكاتب الجوهرى هو تتبع حياة المبقرى مع الالتفات الدائم الى الملامح الخارجية وتبدلها والنمو الداخلى، والصراع النفسى والحركة في مداها والتفكير في افاقه ·

ومن أخطر الشوائب التى تشوب بناء السيرة التعصب والتحيز ·

فالانصاف والتجرد عن الهوى مهمة اصيلة ينبغى أن تبقى نصب عينى الكاتب ، لان الحقيقة تضيع متى تحيز أو تعامل ، بالرغم من أن الهوى قد يكون من آفات المرء دائما فيما يأتى وفيما يدع · فقد ينبغى الكاتب ان يثير عواطف القراء أو تعاطفهم مع المبقرى كما تعاطف هو معه ، فيقلب كل نقيصة الى ميزة يحاول الدفاع عنها بشتى الوسائل ، أو يخشى ان يتهم بالتحيز فينقلب من النقيض الى النقيض ويروح يتصيد كل صغيرة ليضخمها ، ولذلك فبناء السيرة يبقى سليما ما دام بانيها قد تجرد عن الهوى · علما أن مزج الفن بالواقع معضلة كتاب تاريخ الحياة ، فهم دائما في قلق خشية ان يطغى الخيال فتتحول السيرة الى قصة سيئة ، ويخشون ان يلتزموا خطوات الواقع فتتحول كتبهم الى تقاويم ، فهم يسيرون على حافة السكين ، ولذلك فعملية الصياغة تعتبر كفاحا متصلا بين هذين الجانبين من أجل النفاذ بينهما الى متطلبات المعنى والاحساس ·

القصصى ·· وكاتب السيرة

ومن أجل هذه الصعوبات التى تبدو



أشبه بالمقبات القاسية امام كاتب تاريخ الحياة فان يضع حوارا بين قصصى وكاتب سيرة يذكر فيه القصصى انه حاول كتابة السيرة فوجد أنه اذا ترك غير الملائم رأى الصورة غير مكتملة ، واذا ما ادخله وجد الصور ضبابية ، ولم يجد مخرجا من المعضلة فاتجه الى القصة ·

فكاتب تاريخ الحياة ينبغى أن يكون مخلصا للحقائق حتى عندما لا تقول شيئا ، أما القصصى فعلى العكس ينبغى أن يكون مخلصا لصورة الشخصية التى ابتدعها ويختار الحقائق التى تدعمها· وكل كاتب سيرة يواجه كميات من المادة لا يستطيع تفسيرها ولا يستطيع تجاهلها برغم انها سوف تفسد نموذجه· ويوافقه كاتب السيرة على ذلك ، لانه بعد سنوات من البحث والتنقيب على الخطابات المفقودة والاصدقاء يجمع في النهاية قلة من الحقائق لان الذاكرة لا تعى كل شىء ·

واذا كان بعض النقاد يرون أن عصر الفرد قد تضاءل وان عصرنا هو عصر القوى الاجتماعية ، فان هذا الرأى يبدو صحيحا من ناحية ، ولذلك فالسيرة تنهج الى تفريج المجتمع من خلال رؤية الفرد ، ولكن هذا الرأى ليس صحيحا على اطلاقه لاننا لا ننكر المبقرية وتمايز القوى بين الافراد ، بمعنى هذا ان الفرد لا يمكن أن يرقى مستسلما لمصيره المحتوم أو المحكوم بقوى المجتمع ، فالصراع بين الفرد وبين القوى التى تعوق حرياته كان وما يزال دائرا والمبقرى وحده هو الذى ينفذ من خلال هذه القوى ويفلت من قبضتها ليقوم بدوره المظفر من أجل تحقيق حلم الانسانية نفسها في الاصلاح والتطور · وفي ذلك يقول « كارليل » كم هو مريح أن نعرف الفرد البشرى ، وان ننظر خلاله لندرك كل اسراره وان ننظر اليه لنرى العالم كما يراه ، وان نشخصه،انها رغبة علمية وشعرية، علمية لان كل انسان امام معضلة الوجود ، أو بقاء الجسد والروح معا، وشعريه من حيث هذا الصراع بين حرية الارادة الانسانية والظروف المادية ، فكل فرد مرآه لنا · وحتى في الاعمال الفنية الكبيرة ، نجد غرامنا هو من نوع السيره في الاساس ، فنحن لا ننسى الفنان ، كيف عاش في الايام الماضية يقاسى ويعمل ، والى أى حد وتحت أية ظروف قاوم الشر وانتصر عليه أو وطاه باقدامه ، اننا اليوم – وبحظ مختلف – علينا ان نصارع أيضا ·

علما انه ينبغى الا ننسى ان العمل الفنى هو نتيجة تفاعل الفنان مع الحياة ، بمعنى أن نفسية معينة في بيئة معينة هى التى انتجت لنا هذا العمل ، ولذلك فالعمل الفنى بكل رموزه يعتبر اضواء كاشفة لحياة الفنان في وقت معين ، ولبيئته أيضا ، وان كان من العسير في كل الاوقات ان نعتبر الاعمال الفنية وثائق لحياة الفنان ، لان عناصر متشابكة من قراءاته وانفعالاته وخياله قد لونت هذا العمل الفنى ، وذلك موضوع وقفه أخرى ·

ادب

اوجينيو مونتالى

الشاعر الايطالى الثانى يفوز بجائزة نوبل للأدب لعام ١٩٧٥



منح الشاعر الايطالى أوجينيو مونتالى الذى يبلغ من العمر ٧٩ عاما ، جائزة نوبل للادب لعام ١٩٧٥ ، نظير ترجمة للقيم الانسانية من خلال « نظرة شاملة على الحياة بدون اية اوهام » ٠

وقد وصفته الاكاديمية السويدية ، التى اختارته ليفوز بجائزة نوبل للادب ، كواحد من اهم شعراء الغرب المعاصرين بالرغم من حجم انتاجه الذى وصفته بالتواضع ـ والذى لا يتجاوز خمسة كتب شعرية خلال ٥٠ عاما ٠ كما ذكرت الاكاديمية أن شعره ليس من السهل فهمه ٠

وسيحصل الشاعر مونتالى ، الذى يعمل حاليا كناقد أدبى وموسيقى لصحيفة « كوريير دى لا سيرا » التى تصدر في ميلانو ، على ١٤٣ الف دولار قيمة الجائزة وميدالية ذهبية ودبلوم نوبل ، ومن المقرر أن تقدم الجائزة في ستوكهلم يوم ١٠ ديسمبر القادم ، وهو يوم الاحتفال السنوى لوفاة مخترع الديناميت السويدى الذى أوصى بالجوائز التى تحمل اسمه ٠

وقد صرح الشاعر في ميلانو بأن الجائزة كانت مفاجأة له ، وقد جعلت حياته « التى كانت دائما غير سعيدة ، أقل تعاسة » ٠

وأوجينيو مونتالى هو خامس ايطالى يفوز بجائزة نوبل للادب منذ انشاء الجائزة في عام ١٩٠١ ٠ أما الادباء الايطاليون الآخرون فمن بينهم الكاتب المسرحى لويجى بيراندللو الفائز بجائزة عام ١٩٣٤ والشاعر سلفاتورى كواسيمودو الفائز بجائزة عام ١٩٥٩ ٠

وكلا الشاعرين مونتالى وكواسيمودو يتسم شعرهما بالصعوبة ، الى جانب أنه يرمى الى اعطاء انطباع ولا يستهدف تفسيرا ٠ وهما ينتميان الى ما يعرف في ايطاليا باسم مدرسة الشعر الزهدية٠

وقد ذكرت الاكاديمية السويدية أن الشاعر ، اذ حقق ذاته بهذه المدرسة ، رفض النغمات الذاتية والقعقعة الخطابية التى يستعذبها معظم الناس ٠

وقد نشر مونتالى مجموعته الشعرية الاولى « عظام أسماك العبار » في عام ١٩٢٥ عندما كان في عامه التاسع والعشرين ٠ أما مجموعاته الاخرى فهى « المناسبات » وقد صدرت في عام ١٩٣٩ ، و « العاصفة واشياء اخرى » في عام ١٩٤٨ ، و « ساتورا » في عام ١٩٦٢ و « يوميات ٧١ و ٧٢ » ٠

اتجاه سلبى ولكن

وذكرت الاكاديمية أن كل مجلد ، من هذه المؤلفات ، يدعم مكانته كشاعر كبير ، كما أن هذه الكتب لا تزال تحظى باهتمام الشباب في ايطاليا وفي الخارج ٠ والشاعر مونتالى ، يسعى خلال جميع أعماله ، الى تحقيق العزلة وهذه العزلة التى ، كما هو ظاهر على الاقل ، تقف ضد محيطه ، هى تعبير عن اتجاه تشاؤمى عميق ، ان لم يكن اتجاها سلبيا ٠

وكما ذكرت الاكاديمية فان أعمال الشاعر يجب أن ترى في ظل خلفية من تلك الاشياء التى يرفضها ٠

فبينما كان مونتالى يخدم كجندى في الحرب العالمية الاولى ، لم يكتب قصيدة واحدة من قصائد الحرب ٠ وبعد ذلك ، عندما كان موسيلينى يحكم ايطاليا ، رفض أن ينخرط في الحزب الفاشى ، فحرم من عمله الذى كان يتكسب منه لقمة الخبز ، واضطر الى كسب رزقه من عمله كمترجم ٠

ان هذا الموقف ، في نظر الاكاديمية، ينطوى على اتجاه سلبى ، ولكنه لا يقوم على كراهية للمجتمع الانسانى ، بل يقوم على احساس دامغ بقيمة الحياة وكرامة الانسان ٠ وهذا هو الذى يمد شعر أوجينيو مونتالى ، بقوته الفطرية ٠

ويقول الشاعر نفسه :

« ان شعرى لا يمكن فهمه كرسالة ، ولكن كدعوة للامل » ٠

وقد أدلى أوجينيو مونتالى ، الذى كان في بيته بميلانو ، بهذا التصريح ردا على سؤال عما يرمى الى قوله من خلال كتاباته التى فاز عنها بجائزة نوبل للادب لعام ١٩٧٥ ٠

رأى الشاعر في شعره

وقد أبدى الشاعر ترددا في التعليق على السؤال بأكثر من هذه العبارة ولكنه سبق أن أعلن أن هدف الشعر يجب أن يكون التعبير عن شىء لا تستطيع الكلمات نفسها أن تحمله ٠ ولا يجب على الشاعر ، في رأيه أن يحاول أن يكون شعره مفهوما فحسب ٠

وبالرغم من صعوبة وطبيعة شعره الذى يستعصى على الفهم، يحظى مونتالى بتقدير واسع النطاق في ايطاليا ، باعتباره أعظم شعراء البلد الاحياء ·

الشاعر ·· والالتزام

وعلى عكس كثير من الكتاب الايطاليين الذين يتخذون مواقف سياسية في تعليقاتهم العامة ، وفي أعمالهم الادبية في معظم الاحيان ، ظل مونتالى متمسكا بموقفه من رفض الالتزام السياسى وتجنب تحوله الى سلاح أدبى لاية طبقة · فهو قلما يشاهد على شاشة التليفزيون ، في الوقت الذى يسعى فيه أعلام الادب الاخرون الى الظهور في برامجه المختلفة ·

وتأكيدا لاصراره على أن يعيش حياة هادئة لانسان بسيط ، صرح الشاعر أخيرا بقوله :

« انه يسعدنى أن تضاف وصية الى الوصايا العشر المعروفة تقول (لا تزعج جيرانك) » ·

تكريم سابق

ولم تمض دقائق على ابلاغه نبأ فوزه بجائزة نوبل ، حتى رفع مونتالى سماعة تليفونه ، ورفض أن يفتح باب مسكنه بميلانو لاى طارق · وكان الرد على كل من حاول الاتصال به ، مجرد تسجيل تليفونى لعبارة « السناتور في الخارج » ·

والجدير بالذكر أن الشاعر معروف بلقب السناتور منذ عام ١٩٦٧ ،عندما منحه الرئيس جويزبى ساراجات شرف العضوية مدى الحياة بمجلس الشيوخ الايطالى تقديرا لاضافته للادب الايطالى ·

حياة غريبة

وقد ولد أوجينيو مونتالى في ١٢ أكتوبر ١٨٩٦ ، في أسرة من التجار · وعندما قرر أن يصبح مغنيا ، بدأ يدرس على يد باريتون مشهور وهو في الخامسة عشرة من عمره ، ولكنه قطع دراسته في الغناء عندما توفى معلمه واستدعى مونتالى الشاب لاداء الخدمة العسكرية ·

وأثناء الحرب العالمية الاولى ، خدم كضابط في سلاح المشاة في جبهة ترنتينو مع النمسا ·

وقد نشرت قصائده الاولى في عام ١٩١٧ ، وظهرت بعض أعماله المبكرة في مجلة « بريمو تمبو » بتورينو · وفي عام ١٩٢١ ، عين ناقدا أدبيا لنفس المجلة ·

وفي عام ١٩٢٥ ، أصدر مونتالى أولى مجموعاته الشعرية الكبرى « عظام أسماك الحبار » التى عكست حب الشاعر للمنطقة الساحلية لشمال غربى ايطاليا ·

وفي عام ١٩٢٨ ، انتقل الى فلورنسا حيث التحق بالعمل ، في أول الامر ، بدار للنشر ثم عين مديرا لمكتبة « جابينتو فيوسوكس » ·

وقد كتب أوجينيو مونتالى يقول ، لاحد أصدقائه في ذلك الوقت :

« ان هذا العمل بالنسبة لى ، يعنى أن لقمة الخبز اليومية مؤمنة تماما لعدة سنوات ، وقد كانت من المشاكل التى تبدو لى مستعصية الحل ، ومن ثم كانت تدفعنى الى الجنون » ·

ولكنه فقد هذه الوظيفة في عام ١٩٣٨ ، نتيجة لرفضه الانخراط في الحزب الفاشى · أما مجموعته الشعرية الهامة الثانية ، وهى « المناسبات » فقد نشرت في العام التالى ·

وخلال بقية الحقبة الفاشية ، تحول الشاعر الى احتراف الترجمة كوسيلة لكسب الرزق ·

وفي عام ١٩٤٨ ، رحل الشاعر الى ميلانو ، وبدأ يكتب للصحيفة اليومية « كوريييرى ديلا سيرا » ، التى لا يزال يعمل بها كناقد أدبى وموسيقى · وفي تلك السنة أصدر أيضا مجموعته الهامة الثالثة « العاصفة وأشياء أخرى » ·

وتقوم شهرة أوجينيو مونتالى كشاعر ايطاليا الاول على خمسة مجموعات شعرية هى كل حصليته خلال خمسين عاما · والمجموعتان الاخريان هما « ساتورا » (١٩٦٢) وأحدث أعماله « يوميات ٧١ و ٧٢ » ·

والى جانب هذه الاعمال الشعرية ، نشر مونتالى كتابات نثرية ، من بينها مجلد يضم مقالاته التى كتبها خلال عمله كمراسل لصحيفة « كوريييرى » في أوروبا والشرق الاوسط · كما ترجم الى الايطالية أعمالا لشيكسبير وميلفيل وأونيل وهوثورن ومارلو ودوروتى باركر ·

ومن أروع أعماله الشعرية ، قصائده الرثائية التى كتبها بعد وفاة زوجته موسكا مارانيونى ، في عام ١٩٦٣ ، ولم يكن قد أنجب منها ويعيش الشاعر ذو الرأس البيضاء حياة زاهد حقيقى ، ولا يستقبل في بيته غير عدد قليل من الاصدقاء ·

ولاوجينيو مونتالى عبارة مأثورة ضمنها موقفه من النقد الادبى بصفة عامة ، وهى قوله :

« اننى أتردد دائما في قراءة مايكتبه النقاد عنى » · وقد شبه هذه التجربة كانه يرى نفسه فوق مائدة العمليات الجراحية · ويضيف بقوله :

« لا يمكن الحكم على الشاعر قبل أن يموت · والقارىء يجب أن يموت ، بل يجب أن يكون الجميع موتى ، ان الزمن أصبح سريعا ! » ·

الغرباء

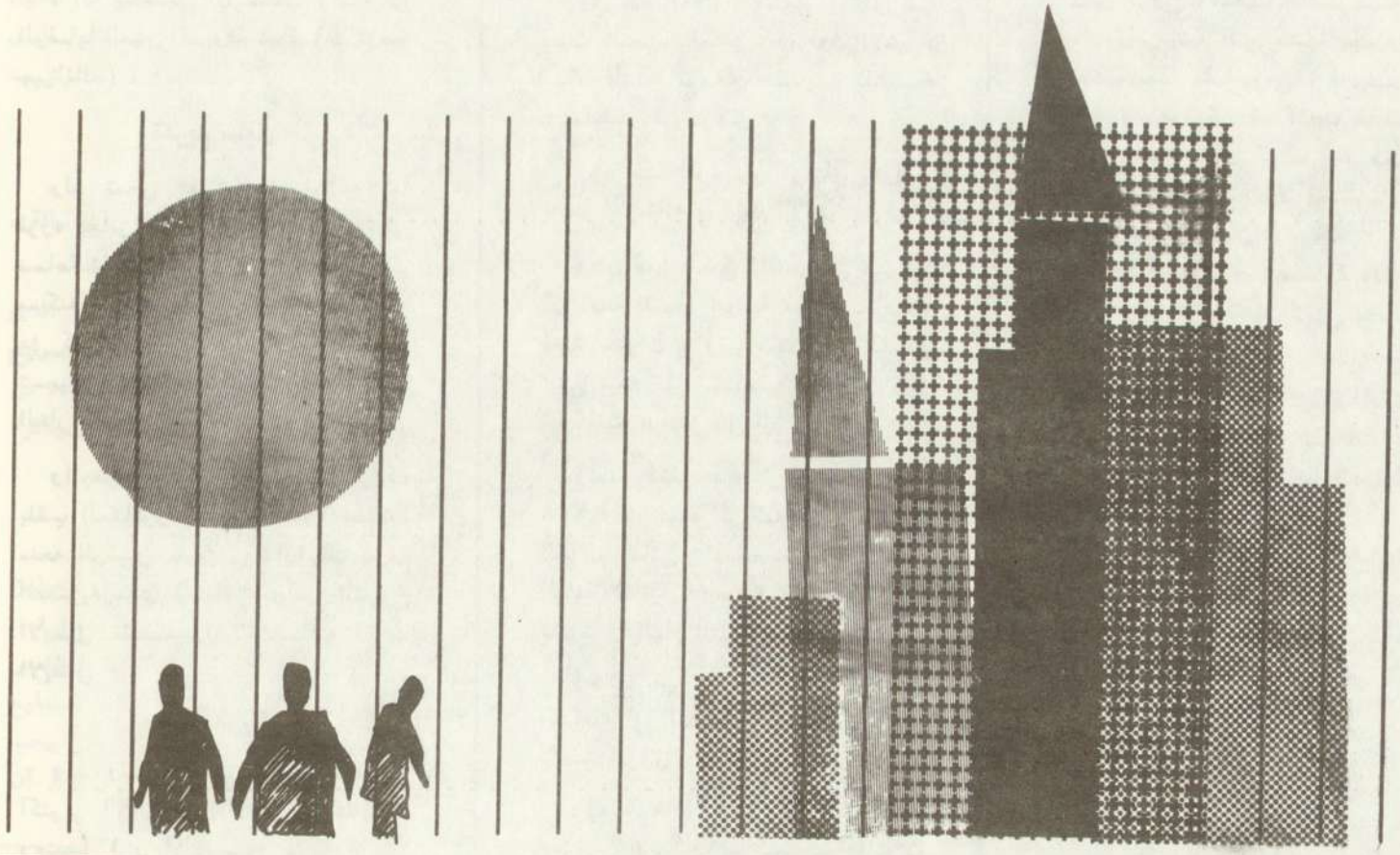
ضياء الدين بيبرس

في قاعة الوصول الباذخة الاناقة في مطار كوبنهاجن تتسكع باستمرار عشرات العوانس والعجائز الدنمركيات ، انتظار رزق مضمون تحمله الطائرات القادمة من كل مكان صوب عروس اسكندينافيا مع مطلع كل صيف هذا الرزق هو اغرب سلعة من نوعها في التاريخ المعاصر الذى يحاول احيانا ان يرفع هامته بدعوى ان الاسترقاق والاتجار في الآدمية قد انطوت صفحتها على يديه الى الابد ..

ولو اثار التاريخ المعاصر عنقه صوب مطار كوبنهاجن لطار صوابه ولنكس راسه ولانعقد لسانه ولا انطفات لمعة الزهو في عينيه امام مشهد العجائز الدنمركيات وهن يتلمظن في انتظار زهرة شباب العالم الثالث القادم الى سقف الدنيا من قاعها ، بحثا عن فرصة عمل ، او سعيا في مناكب الدنمرك وراء رزق ..

صحيفه بريطانيه تطالب بإنشاء سفارة إنجليزية لإنجلترا فى لندن

المصريون يهاجرون إلى اليونان واليونانيون يهاجرون إلى أمريكا



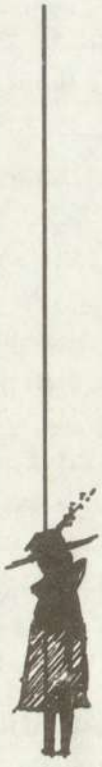
وغالبا لا تحتوى حقائب هذا الشباب الا على طموح غامض غلاب ، ممتزج بامل يتجهم الواقع الدنمركى له تجهما شديدا فالبوليس الدنمركى واقف بالمرصاد لمن ليس بيده عقد عمل او اذن سابق بالدخول .. وليس هناك حلولا وسطا او سهولا او تنازلا من اى نوع فاما عقد العمل واما العودة على اول طائرة . وليس في قاموس سلطات الامن هناك كلمة « معلشى » او « علشان خاطرى » او « خليها على الله » . بل انها عنيف مترجما يعمل في طالب دكتوراه ، لكى يقول للشباب القادم من المنطقة العربية بلغة سلسه ، ولكن صارمة الا مجال للتراجع في هذا القرار

.. الا اذا اقتنص الشباب مادة القانون الدنمركى التى تجيز لمن يتزوج دنمركية أن يحصل على اذن بالاقامة طوال مدة زواجه . فجواز المرور في هذه الحالة هو الزوجة وليس ذلك الدفتر الرسمى الصغير ذو الحصانة الغامضة الذى تسلحه بها حكومته وتسميه جواز السفر .. وليس امام الشاب القادم المتلهف الى ولوج جنة الشمال الا ان يسلس قيادة الى هذه الحيزبون او تلك بين العجائز المتهالكات المتربصات الرائحات جيئة وذهابا، يتفحصن زينة شباب الدنيا ، بعضلاتهم المفتولة ، وشبابهم الريان ، ونضارتهم الفضة .. يحلمن بشهر عسل وردى في عش زوجية يقف في منتصف المسافة بين السجن والحرية .

وباسم القانون الدنمركى وتحت رعايته تتم الصفقة بين الربيع والخريف . وينال الشاب تاشيرة الدخول ويمنح فرصة العمل ليكتشف انه وقع في شرك رقيب عنيد . فالزوجة الحيزبون تحاصره ولا تترك له سبيلا الى المراوغة او الفكاك من اسارها وهى لا تكتفى بملاحقته بعواطفها ، بل تصنع من نفسها قيما على ما يكسب من أجور بعرق الجبين .

وشيئا فشيئا يكتشف الشاب القادم من غير تخطيط ولا اعداد ان الصائد اصبح صيدا وان الرامى اصبح رمية . ولقد راى كاتب هذه السطور بعينيه وعاش بوجدانه وعقله قصة واحد من هؤلاء كان بطلا من ابطال المصارعة في مصر ، ثم رحل الى كوبنهاجن وراء فرصة عمل ، ليفاجا بابواب الدنمرك موصدة في وجهه ما لم يدخلها عن طريق الزواج .. فلما اكتشف بعد فوات الاوان انه فر من الفقر الحر الى الغنى العبيس واراد ان ينجو بنفسه من الشرك ، جلده القانون الدنمركى من كل ما يملك تعويضا للزوجة المنكوبة ، التى تكبر امه في العمر .. ولقد شرخت قلبى دموع ذلك البطل السابق وانا اراه يصعد درج الطائرة ، بعد ان اكتشف وهو في طريق العودة انه طار عدة آلاف من الاميال لكى يكد ويكدح في سبيل امراة في ارذل العمر ، لا تفيق من الخمر ، ولا يكف لسانها عن السباب ، ولا تتورع عن تهديده باقتياده الى البوليس ان تاخر عن منزله ليلة .

● أغرب سلعة في التاريخ المعاصر تزخر بها أسواق الدنمارك



هكذا عالجت الدنمرك مشكلة الاجانب غير المرغوب فيهم ، القادمين بغير دعوة بحثا عن فرصة عمل أو اهتبالا لثروة !

الوان جديدة لجوازات السفر

وبعد ، فان الدنمرك ليست وحدها التى بدات تسن القوانين لتغلق الباب الذى ياتى منه الريح باب الاجانب الوافدين ، او « الغرباء » ، كما يسميهم الاوربيون الغربيون تاففا حينا، وتعففا حينا آخر .

والواقع ان معالم التكوين الديموجرافى لاوروبا الغربية تتغير ببطىء ، ولكن بعمق ، تغيرا مذهلا في اللحظات بالذات .. تكتسب جوازات سفر البشر الوانا جديدة . تفقد الجديد حصانتها . يتمزق الكيان الاوربى في انفصامية تثير الشفقة والسخرية والنفور معا ، بين اقبال على هؤلاء « الغرباء » واحتياج لهم يصل الى مرتبة الارتباط بما يشبه الحبل السرى .. وبين خوف مفزع من تكاثر اعدادهم تكاثرا يشبه تكاثر الطيور في فانتازية هتشكوك السينمائية المروعة التى تحمل اسم « الطيور » .

ان زحف الغرباء او الاجانب او القوى العاملة في ميادين العمل الدنيا .. هذا الزحف هو العدو الذى ما من صداقة به . فلقد اغتنى الاوروبى الغربى وسمن وترهل وارتفعت معيشته الى مستوى امن فيه من الغدر (بل ان بعض العمال الفنيين في ظل التامينات الخرافية يستحملون أن يستكينوا الى البطالة بمعاش

الغرباء

● الزوجة الدنماركية هي جواز السفر للأغلبية للعمل بكوبنهاجن

٧٠٪ من مرتب العمالة الذى ينقص بعد ذلك بفعل الضرائب الى ما دون معاش البطالة الصافى) ٠٠ في ظل هذه الوفرة المرفهة أنف الاوروبى الغربى أن تمتد يده الى الاعمال اليدوية الدنيا مثل غسيل الاطباق ومسح البلاط وازالة الثلوج وتنظيف الاحذية والخدمة في الفنادق والمطاعم والقيام بالاعمال الكتابية البسيطة والخدمة في المكاتب وكل ما يمت الى الحرف غير الفنية بسبب ٠ تلك أعمال بقدر ما هى أساسية له بقدر ما هو عزوف عنها ٠

ولهذا فقد اعتاد أن يستورد الايدى العاملة من الجنوب الابيض ومن الجنوب الملون وكلما ارتفعت مستويات معيشته كلما زادت حاجته الى تلك الايدى التى تتلقف في ابتهاج واضح الاجور العالية نسبيا (بالنسبة لمستويات المعيشة في بلادها التى استنزفت أصلا استنزافا مخططا ومنهجيا بواسطة نفس هذا الاوروبى) ٠

ومع أن تلك الاجور العالية نسبيا في الحقيقة لا تزيد عن نصف الاجر الذى يمكن أن يتقاضاه الاوروبى الغربى عن عمل مماثل ـ ان قبل ان يباشر هذا العمل المماثل ـ الا أنه يمثل مغنما كفيلا بأن ينشىء ما يشبه تيار الهجرة المتدفقة على كل مكان في مجتمعات الوفرة ، وعلى وجه التحديد : السويد والنرويج والدنمرك وألمانيا الغربية والنمسا وسويسرا وانجلترا وفرنسا ٠٠

وفي أول الامر بدت كل الاطراف راضية وسعيدة بهذه الحاجة المتبادلة بين كل من الطرفين والآخر ٠

الفقير القادم من جنوب اسبانيا وجنوب فرنسا وجنوب ايطاليا وجنوب اليونان ومصر والجزائر وسوريا وتونس ومعظم افريقيا الغربية والوسطى وجنوب شرق آسيا وجمايكا وجزر المارتينيز ٠٠

والغنى المتربع على صهوة اقتصاد غربى يعالج ترنحه المستمر بمزيد من امتصاص دماء الطاقات البكر مادية وبشرية ، في العالم الثالث ٠

ولكن بدأت أوروبا في السنين الاخيرة تحس بأن « الغرباء » قد بدأت هجرتهم تتخذ شكل الغزو الصامت السرى في اصرار رهيب ٠ اذ أن كل يد عاملة استقرت أرسلت تستدعى أفرادها ومن تعول بحجة الضيافة ، وما تلبث الضيافة أن تصبح استقرارا بغير استئذان ولا ترخيص ٠ حتى لقد قدرت الاحصاءات الرسمية في سويسرا عدد المتسللين الى المقاطعات السويسرية الثلاثة والعشرين بسبعمائة وخمسين ألفا ، مقابل سبعمائة وخمسين ألفا حاصلين على اذن بالاقامة الشرعية ٠ والنتيجة رقم رهيب مماثل امام أعين السويسريين ، وهو مليون ونصف أجنبى يعيشون تحت جلد سويسرا التى لا يزيد عدد سكانها على خمس ملايين ونصف ٠٠

وأين المشكلة ؟

انها ليست فقط في أن هؤلاء الغرباء المتسللين عالة على أمن سويسرا (حيث أن معظم جرائم السطو والغصب يرتكبها دائما الشباب الايطاليين أو الاسبان) ثم انها ليست فقط في أن هؤلاء الغرباء يشكلون خطرا على الخريطة الدينية لمعتقدات سكان البلاد (حيث أن معظم العمال الفرنسيين والايطاليين والاسبانيين ينتمون للمذهب ـ الكاثوليكى ، الامر الذى لا يقابله بالترحاب الاغلبية البروتستانية السويسرية) ـ ثم انها فقط في أن هؤلاء الاجانب يغيرون على عادات سويسرا وتقاليدها ويملأون شوارعها بالضجيج والعنف والبصق ، ويجرحون هدؤها التقليدى ووداعتها ويخرقون أسلوبها في الحياة من حيث احترام المرور والنظافة وطريقة العبور الى ارصفة السكك الحديدية من خلال الانفاق تحت الارض الخ) ٠٠

ليست المشكلة في كل هذا !

وانما المشكلة في أن أوروبا الغربية اكتشفت فجاة انها بقدر ما تضيق بهؤلاء الاجانب بقدر ما أصبحت لا تستطيع أن تستغنى عنهم ومن هنا تتمزق الاتجاهات الاوربية في مختلف بلاد الوفرة بين المطالبة بأبعادهم وبين المطالبة بابقائهم ٠

ففى سويسرا مثلا شغل المجتمعات والهيئات والتجمعات والاحزاب سنة كاملة حول ضرورة ابقائهم ٠ ولكن لما طرحت الحكومة الفيدرالية أمر ابقائهم في استفتاء عام ، أقر الشعب السويسرى بقائهم بأغلبية بنسبة (٥ر٥٠٪) ٠٠ أى أن الشعب نفسه قسمان متساويان تقريبا ٠٠ نصف يطالب بأبقائهم ونصف يقبل على مضض

بقاءهم ·· وبقيت المشكلة بلا حل ··

لتذهب الملايين الى الجحيم

وفي النرويج روى لى فورستاد أمين سر اللجنة العليا التى الفتها الحكومة النرويجية لدراسة الآثار الناجمة عن الطفرة البترولية المفاجئة في بحر الشمال ·· روى لى أن الاربعة ملايين التى يتكون منها شعب النرويج تنظر في غير تعاطف الى أى غريب قادم للعمل حتى ولو كان النرويجيون يحتاجون اليه ففى النرويج أزمة مساكن من نوع يثير الابتسام · لانها أزمة مساكن فاخرة ·· أى أن كل نرويجى يريد أن ينتقل الى مسكن أفخر ، ويحتفظ بمسكنه الاصلى لاهله أو لابنائه وفي النرويج قائمة انتظار تضم ثلاثين الف شاب وشابة لا ينقص اتمام زواجهم الا تدبير المسكن الملائم ·

ومن هنا فان كل أجنبى يحتل مسكنا يأويه يبدو في عينى النرويجيين كمن يسلب مواطنا دثاره أو ملابسه ! ·· وقد وصلت هذه النظرة الصارمة الى الاجانب الى حد أن النرويجيين ضحوا بفرصة انشاء مصنع للبتروكيمائيات كان الامريكيون قد باعوه لهم ـ وكان مقره أصلا في كوريا لمجرد أن خبراءه وفنييه الكوريين بلغ عددهم خمسمائة وكان من بين شروطهم تدبير مساكن ملائمة لهم، تنسجم مع تخصصاتهم الهندسية والعلمية الرفيعة · وقامت حملة ضارية في الصحف والبرلمان والمجالس المحلية ضد المصنع الكورى البتروكيمائى(الذى يدر أرباحا



الغرباء

● ٣٠ ألف شاب وشابة في النرويج بانتظار مساكن لاتمام زواجهم

قدرها خمسة عشر مليونا من الدولارات كل شهر • تكرر • (كل شهر) وأسفرت الحملة عن اخلاق المصنع لمدة خمس سنوات حتى يتم اعداد الكوادر الفنية النرويجية له ، التى أرسلت خصيصا الى مكان التدريب في المانيا الغربية واليابان وامريكا•

وفي انجلترا يمكن تلخيص المشكلة تلخيصا كاريكاتوريا ورد في مقال لمحرر « الايفننج ستاندرد » اذ طالب بانشاء سفارة انجليزية لانجلترا في لندن كناية عن غلبة العناصر الاجنبية الوافدة من افريقيا وآسيا وجزر المحيط الهادى لتؤدى للاقتصاد البريطانى اجل الخدمات ، فهى تؤدى اشق انواع العمل ، باقل الاجور ، وفي أردا الظروف ، وبلا حصانة تقريبا ولا تامينات•

ومع ذلك فان الانجليز يضيقون ذرعا بهؤلاء الاجانب ، وبخاصة وان جانبا كبيرا منهم يحمل جوازات سفر بريطانية ، ويتكاثر بنسبة توشك أن تتغلب خواصها على الخواص البريطانية الاصلية • وهو امر يثير فزع البريطانيين ولكنهم لا يستطيعون منه فكاكا •

وفي الوقت الذى ينزح فيه اليونانيون الى النمسا ليعملوا الى جانب اليوغسلافيين (مائة الف) والجزائريين (خمسون الف) كما يهرعون الى انجلترا ليتخصصوا في صناعات السياحة والفنادق والى النرويج والسويد ليخدموا الصناعات البحرية •• يتدفق المصريون والباكستانيون على موانىء اليونان ويقبلون نصف ما يتقاضاه اليونانيون •

هنا نجد انفسنا في مواجهة وضع شديد التعقيد •

فاهل البلاد يهاجرون الى بلاد اخرى بحثا عن فرصة افضل ، في الوقت الذى يسعى فيه الى نفس الفرصة المرفوضة اصلا من اهل البلاد •• اناس قادمون من بلاد اخرى •• ونفس الظاهرة تتكرر في انجلترا ويمكن على مستوى آخر هو مستوى المهن الطبية والادارية فالاطباء الانجليز يهاجرون الى استراليا وامريكا ، والمحاسبون الانجليز يهاجرون الى امريكا وكندا ، والمدرسون الانجليز يهاجرون الى استراليا وكندا ، والمهندسون الانجليز يهاجرون الى الخليج والشرق الاوسط •• ويحل محلهم جميعا في بلادهم الاصلية خليط من الباكستانيين والهنود والسودانيين والمصريين •

ولا ينبغى لنا أن ننسب الى المفكر الاسراف في الخيال اذا تصور خريطة ديموجرافية جديدة للعالم في القرن الواحد والعشرين تزداد فيها امريكا بياضا ، ويتحول فيه وجه اوروبا الى لون الشكولاته ، ويلتوى فيه لسان مناطق عربية كثيرة ، التواء لا ينكر •



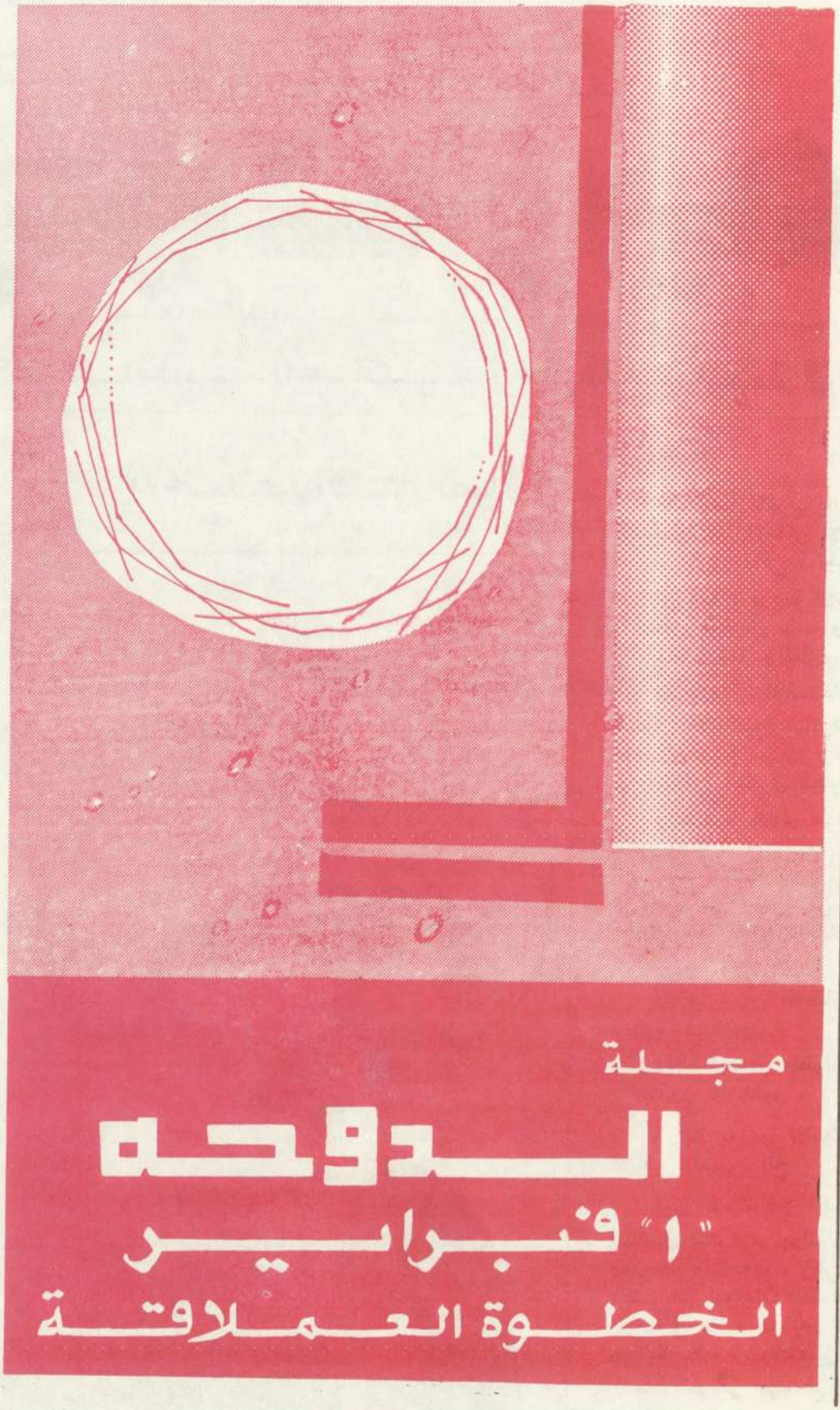
والواقع ان اى دراسة مستانية لهجرات السكان في النصف الثانى من القرن العشرين كفيلة بان تواجهنا بمتناقضات بعضها يثير الدهشة وبعضها يثير الابتسام • فالرجل الاوروبى المترهل قد استعبدته شهواته وغرامه والحياة اللذيذة (الدولتشى فينا) لدرجة انه أصبح مستعدا لان يشارك في مسكنه (الجغرافى) هؤلاء

الاجانب الذين بدونهم تبدو حياته جحيما لا يطاق •• ولكن المشكلة تزداد تعقيدا بل وتدخل في نطاق الكوميديا الانسانية حين تعرف وتلاحظ أن بعض هؤلاء الاجانب ينجحون في تكوين ثروات ويطمعون هم أيضا الى أن يتمتعوا بحياة الرفاهية ، ويمتزجوا بأصحاب البلاد الاصلية بالزواج بل وبالتفوق في التكوين البدنى والنفسى •• الامر الذى يجعل من الطبقة الاجنبية العاملة « فايكنج » جدد يغزون أوربا هذه المرة لا بقوة السلاح •• ولكن بقوة العمل !

وتزداد المشكلة تداخلا ، وربما اثارة للتكامل التراجيكوميدى ، اذا علمنا أن هؤلاء الغزاة الجدد يكونون اقليات كبيرة الحجم •• وأن أوروبا الغربية تتفاوت أساليبها في مواجهة هذه الاقليات ففى النمسا التى تعذبت من الحروب المتتالية الى حد انها مستعدة أحيانا للتنازل عن بعض كبرياء السيادة الاقليمية بمعناها الحاد والمراهق ، أبدى لى المستشار كرايسكى رئيس النمسا وديناموسياستها استعداده لمنح الجزائريين واليوغوسلافيين الجنسية النمساوية فورا لكى

يقلل من حجم المشكلة ، ولكى يصطنع منهم في اعتقادى وهو اعتقاد لا يحسب على كرايسكى ـ صدفة عازلة تحول دون قيام أقليات أجنبية جديدة من الخارج وفي فرنسا يسود اتجاه شعبى مغاير تماما لاتجاه المنسا ، اذ ان الطبقة العاملة الفرنسية تضيق ضيقا شديدا بالجيش الجزائرى العامل في خدمة الاقتصاد الفرنسى • وحين نقول « جيش » نحن لا نهول ولا نلبس الحقائق ثيابا فضفاضة •• فالواقع ان تعداد العمال الجزائريين في صناعات الشحن والكروم والتقطير الفرنسية يصل حسب التقدير الرسمى الى مليون •• وان كانت هناك تقديرات متطيرة تتبناها جريدة «الفيجارو» الغابسة في وجه العرب ، اذ تقدر عدد العمال الجزائريين بمليونين مليون سجل في الوثائق ، ومليون تسلل من غير وثائق •

ويزيد من هذه المشكلة ـ من وجهة النظر الاوروبية الغربية البحت ـ ان المجتمع الاوروبى الذى انهكه تعاقب الحروب والازدهار المترف ، عاجز عن احتواء او امتصاص هؤلاء « الغرباء » • بل لعل العكس هو الادق والاصح • فهو لا يؤثر فيهم وانما يتاثر بهم • وهو لا يستوعبهم وانما هم الذين يمتصونه شيئا فشيئا • وهو لا يذيبهم وانما يذوب فيهم ببطء شديد غير ملحوظ • وهو عكس ما حدث في شعب كمصر استطاع ن يحتوى غزاته دائما ولم يفقد مقومات شخصيته ابدا (وهذا بحث آخر ، وقد يكون له حديث مستقل) •

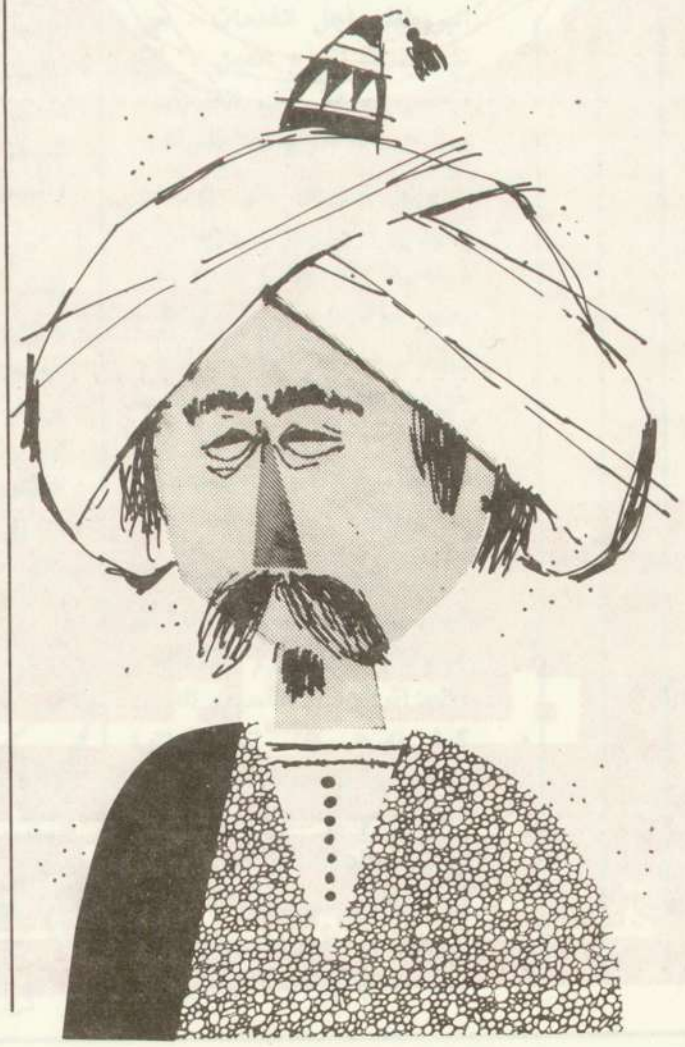


وقفة مع المستشرق المجرى :

جولدزيهر

وكتابه العقيدة والشريعة فى الإسلام

د. محمد عبد الستار نصار



منذ اتصل الغرب بالشرق الاسلامى عن طريق استعماره والسيطرة على الاماكن الاستراتيجية من أرضه ، واكب ذلك اتصال فكرى ثقافى ، تجلى في ناحيتين ظاهرتين ·

أولاهما : دراسة الاسلام من جميع نواحيه ، سواء منها ما يتصل بالقرآن نفسه وما يتصل بالسنة وما يتصل بالفقه والعقائد والسير والمغازى ·

وثانيهما : الافكار والاراء التى ظهرت لدى بعض الباحثين الاسلاميين متاثرة بهذا اللقاء مما يعد في كثير من الاحيان غريبا عن روح الحضارة الاسلامية ، وانما هو أثر لهذا اللقاح الفكرى الجديد ·

والظاهرة الاولى عرفت بظاهرة « الاستشراق » وقد مثلها مجموعة من علماء الغرب كرسوا حياتهم للدراسة الاسلام ، فعاشوا بين أنبائه وجاسوا خلال دياره ، وعكف كل منهم على ظاهرة من ظواهر الاسلام يدرسها ويحللها ، ويعطى فيها نتائج وأحكاما لم تكن معروفة من قبل ·

فهذا يدرس القرآن وتاريخه كما فعل « نولدكة » ·
وذاك يدرس الحضارة العربية والاسلامية كما فعل « جوستاف لوبون » ·

وثالث يدرس الظواهر الفكرية لدى المسلمين كما فعل « البارون كارادفور » ·

ورابع يدرس الاسلام من الناحية التاريخية كما فعل الاب « لاتنس » الخ ·

ومن المستشرقين الذين درسوا أكثر ظواهر الاسلام ، المستشرق المجرى « جولد زيهر » فقدعكف على الظاهرية ومذهبهم وتاريخهم ، وهى فرقة من فرق الاسلام ، كما درس وكتب عن اتجاهات التفسير الاسلامى ، وكتب أيضا صفحات طوالا في دائرة المعارف الاسلامية ضمنها رأيه في كثير من جوانبه بالدرس والتحليل والمقارنة والاستنتاج ، وكل هذه الدراسات تنم عن جهد غير قليل لهذا المستشرق ·

محاضرات في الاسلام

ولعل من أشهر الكتب التى ألفها هذا الباحث حتى أصبح مقترنا باسمه هو كتاب « محاضرات في الاسلام » كما غلب عليه حتى أصبح معروفا به ، وهو الذى سنتناول بعض ما به بالمناقشة والتحميض · وهذا يعنى اننا لن نقف مع المؤلف في كل المسائل التى تستحق الوقوف معه فيها ، فما أكثرها وهذا لا يكفيه مقال مثل هذا أو عدة مقالات بل يحتاج الى كتاب مطول ·

والكتاب الذى بين أيدينا مقسم الى أقسام ستة هى :

١ ـ محمد (صلى الله عليه وسلم)·

٢ ـ الفقه وتطوره ·

٣ ـ العقيدة نحوها وتطورها ·

٤ ـ الزهد والتصوف ·

٥ ـ الفرق الدينية ·

٦ ـ الحركات الدينية ·

القرآن ··

والقسم الاول من هذا الكتاب ينطوى على فكرة خطيرة يأخذ الباحث في أثباتها بكل الوسائل والمحاولات التى يعتقد أنها تؤيد ما يذهب اليه ، وهى « القول ببشرية القرآن » أى أنه ليس وحيا الهيا ، وانما هو انعكاس لحالات محمد (صلى الله عليه وسلم) النفسية ، وتبعا لذلك فان القرآن لم يأخذ خطا واحدا في التعبير عن مدلول القضايا التى يريد سوقها ، كما ان الثقافة الواردة وبخاصة الثقافة الهلينية كانت المؤثر الاول في تطوير الاسلام من النقص الى الكمال ، وتبعا لهذا أيضا فان الاسلام بشر به محمد لم يأت بجديد ولم يجاوز المزيج المنتخب من الآراء والافكار التى استقاها من الفكر اليهودى والمسيحى ، ثم أن محمد (صلى الله عليه وسلم) اعتمد في المرحلة الاولى لنبوته على الرؤى الكشفية الالهامية ، عبر عنها في جمل مسجوعة، أما في المرحلة الثانية فقد اتخذ فيها القرآن نفس الشكل السجعى لكنه كان مجردا من الاندفاع العاطفى والقوة الفوارة حتى في المواقف والموضوعات التى أخذت شكل السور المكية ·

ويكفى ان نجتزىء هذا القدر من الافكار والآراء في هذا القسم لكى نناقش الكاتب فيها فنقول : لو كان القرآن الكريم من عمل محمد كما يدعى لاستلزم ذلك أمرين واضحين لا يحتاجان الى نظر واستدلال ·

أولهما : ان يكون محمد (صلى الله عليه وسلم) متعلما ولديه الملم واسع بثقافة عصره ·

وثانيهما : ان يكون القرآن نفسه ـ على اعتبار أنه عمل بشرى ـ في متناول الناس ان يأتوا بمثله أو ما يقرب منه ·

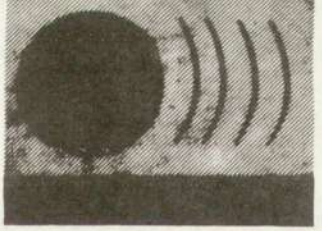
أما الامر الاول فحسب الباحث المنصف شهادة التاريخ التى تثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ومن له أدنى معرفة بتاريخ القرآن يذكر الحوار الذى دار بين محمد صلى الله عليه وسلم كطرف قابل ، وبين جبريل عليه السلام كطرف مبلغ عن الله حين فاجأه بالامر بالقراءة · على أن القرآن نفسه يقرر ان محمدا لم يقرأ قبله من كتاب ولم تمتد يده اليه بالخط ·

* * *

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون » ·

وكأن القرآن الكريم ـ وهو كتاب الله الخالد ـ قد زيل هذه الآية بما يدل على عموم علم الله ، واحاطته بأنه سيجىء في كل زمان ـ حتى في زمن يدعى فيه البعض انهم ملتزمون بالمنهج العلمى المحايد ـ من يشكك في أمر القرآن الكريم · لو كان محمد قد أصاب من التعليم قسطا يؤهله لذلك ، أما أن يقال هذا الكلام المعجز على لسان أمى لم يدرس ولم يذهب الى جامعة فهذا من أوضح البراهين على كون القرآن كلام الله الذى أجراه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى ·

على أن الامر الثانى قد يكون أهم من الاول في اقحام كل من تطاول بلسانه يريد النيل من القرآن اذ لو كان من عند محمد وليس من قول الله لكان مقتضى ذلك بداهة ان يكون في مستوى الاعمال البشرية التى يمكن مجاراتها ، وكيف تصح هذه الدعوى مع ما ثبت علميا من تحدى القرآن للعرب وهم في ذروة البلاغة والفصاحة ان يأتوا بمثله فعجزوا ، وتدرج التحدى في ترتيب تنازلى حتى طالبهم بأن يأتوا بمثل أقصر سورة فلم يستطيعوا ، ثم كيف يلجأ هؤلاء الى طريق المعارضة بالسنان بدلا من المعارضة باللسان ، اللهم الا اذا أرادوا أن يسترجعوا ماء وجوههم بعد افحامهم وتحديهم ثم من ناحية أخرى من حدثته بمعارضة القرآن كان كلامه أشبه مايكون بكلام المحمومين لانه خال عن مضمون شريف يقرر للناس أمرا يتصل بالعقيدة أو التشريع أو السلوك والاخلاق كما هو شأن الكلام الالهى ومع التسليم على سبيل المجاراة للخصم فقط ـ بأنه كان في مقدور القوم أن يأتوا بمثل القرآن



ولكنهم صرفوا عن ذلك ، كما يقرره بعض الباحثين في نطاق الفكر الاسلامى فان هناك جانبا للقرآن لا يستطيع باحث منصف أن يناقش فيه لبداهته ، وهو أخباره عن حقائق غيبية ، سواء في ذلك ما وقع منها في الماضى ، كما هو الحال في قصص الانبياء السابقين وما حدث لهم مع أقوامهم ، أو ما أخبر به القرآن قبل حدوثه وجاءت الحوادث مصدقة ومؤيده له ، كما في قوله تعالى :

غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد » ·

وليس لاحد ممن لديه أثاره من علم أن ينكر ذلك ، بعد أن أثبتت الاحافير وعلم الانسان « الانتربولوجى » وجود الشواهد الكثيرة التى تؤيد أخبار القرآن عنها ·

وأما ما ذهب اليه هذا الكاتب من تنوع أسلوب القرآن في عهديه المكى والمدنى مما اعتقد انه حجة له ، فأنا نرى ـ ويرى معنا جميع المنصفين ان هذه المسألة حجة عليه بعكس ما اعتقد ذلك لان من يعرف عن البلاغة فيها يعترف بأن من أخص خصائص الاسلوب البليغ أن يكون مطابقا لمقتضى الحال وانه اذا لم يراع فيه ذلك لم يرق الى مستوى الكلام البليغ واذا كانت المرحلة الاولى التى جاء فيها القرآن الكريم ببعض سوره وآياته ـ وهى المرحلة المكية ـ كانت المهمة فيها تصحيح ما عليه القوم من الاعتقادات الضالة وذلك يقتضى قصر الفقرات مع شحن الكلمات بجرعة وجدانية تلفت النظر الى ضلال ما هم عليه حتى يغيروا من نظرتهم الاعتقادية المنحرفة ، فان القرآن الكريم اذا راعى هذا المقام ، يسوق آيات الوعيد والوعيد والتخويف والانذار ، وسرد قصص السابقين للعظة والاعتبار ومناقشة القضايا بمنطق العقل والبرهان ، يكون في ذروة البلاغة ان لم نقل انه درجة وحده من هذا المقام ·

وفي الفترة المدنية التى يزعم الكاتب ان القرآن فيها قد خلا من من الشحنة العاطفية والوجدانية التى اشتملت آيات المرحلة الاولى ، مما يتوصل به الى أنه راجع الى الهدوء النسبى لنفس النبى ، ليدعم فكرته الاساسية ·

نقول ردا على هذا الزعم : نعم أن القرآن في هذه الفترة قد اتخذ منهجا مغايرا في سوق قضاياه ، وبالتالى في الآيات المعبرة عنها ، لان المقام هنا مغاير للمقام هناك ، فالمقام في المدينة مقام تقنين وتشريع وارساء لنظام الدولة في كل اتجاهاتها بعد أن صحت عقيدة من انضم تحت لواء الدين الجديد ، وهذا يقتضى بالضرورة ان تطول الفقرات لتوضح الغرض من التشريع وتبين علله أن ظهرت ، وتبين للناس نتيجة التطبيق · وقد تشمل بعض الآيات على قضية ما كقضية « الميراث » مثلا فتأخذ في توضيحها وبيانها بمنهج السرد الموافق لحكمة التشريع ، فهل ينتظر منها أن تكون مماثلة لآيات جاءت لبيان عظمة الله تعالى وقدرته المتجلية بأوضح معانيها في كونه المنظور مما تشهد به الفطرة من ضرورة الاذعان والانقياد بأن هذا الكون على هذا النمط المعجز انما هو أثر من آثار القدرة اللا نهائية ؟

ان التوحيد بين المقامين في الاسلوب والمعالجة يؤدى بالضرورة الى الاخلال ببلاغة القرآن · وادراك الاسرار البلاغية التى احتوى عليها هذا الكتاب فوق مستوى الاذواق السقيمة الفاسدة التى أعماها التعصب والحقد · والكاتب قد عاش في رحاب الشرق الاسلامى ما يقرب من ثلاثين عاما قضى معظمها في الازهر الشريف وتعلم اللغة العربية ، وعلى الرغم من هذا لم يستطع أن يصل الى أعماق البلاغة القرآنية ، وليته وقف عند هذا الحد الذى قد يعذر فيه ، لكنه تجاوز الى القاء الاحكام السريعة التى لا تقوم على أساس علمى ، من ذلك ما ذكره من أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كلما تقدم في دعوته تقدما خارجيا باتساع الفتوحات يتم التحول لديه من حب الله الى حب للدنيا والسيطرة عليها ، فبعد أن كانت نفسه مملوءة بكل معانى الخير والكمال البشرى في المرحلة الاولى للدعوة وهى المرحلة المكية تراه في المرحلة الثانية (المدنية) ينتقل الى الامانى الدنيوية القوية ، وهذا هو ما طبع الاسلام من الوجهة التاريخية بطابع الدين الحربى ، مما يؤدى الى التناقض مع دعوته الاولى ·

والحق ان كل من قرأ تاريخ الاسلام السياسى والحربى يعرف مدى ما في هذا الكلام من كذب وافتراء وكذلك من قرأ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم يرد الينا من طريق صحيح ولا سقيم ان البواعث الشهوانية هى التى حركت جيوش المسلمين لفتح البلاد ، والرسول نفسه لم يكن متصرفا من تلقاء نفسه في أى شىء يتعلق بالدين ، سلما كان ذلك أو حربا ، وكل تصرفاته كانت مستمدة من الوحى ، وكيف يستأمن على الوحى من تتحول الاهداف لديه عن معناها الانسانى الى معنى شهوانى ؟

اليس في هذا أكبر خيانة على ما استؤمن عليه ؟ ثم أن كتب السير والمغازى تحمل بين جنباتها ما كان يدور بين الفاتحين والامم المفتوحة ، سواء أكان ذلك في حياة الرسول أم بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى فلم يكن

السيف هو لغة التخاطب بين القوم كما يدعى هذا الكاتب ، وانما كانت الكلمة الهادية الراشدة مقدمة على تجهيز الجيوش ، كما أثبت التاريخ أن كثيرا من البلاد التى دخلت الاسلام فعل أهلها ذلك عندما سمعوا عن سماحة الاسلام وعدل المسلمين ، ومن لم يذعن للدين الجديد فعليه الجزية اعترافا بما لهذا الدين السمح من قوامه في نظير ما يتمتع به من أمن واستقرار في ظله ·

بعض الاعتراف

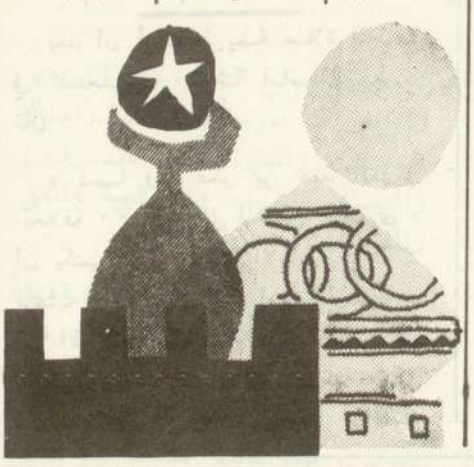
والمنصفون من مؤرخى الغرب يعترفون بالمنهج الذى استعمله المسلمون في الفتح ، ويرون فيه من الناحية الانسانية ما لم يروه في سواه ويرجعون سرعة انتشار الاسلام في هذه المدة القصيرة من الزمن الى ما كان يحمله هذا الدين من مبادىء انسانية ، فلم تكن الحرب فيه غاية لذاتها ، وانما كانت وسيلة لغاية أكبر منها هى الانقياد لكلمة الله والاذعان لامره · ولولا هذا لما استطاعوا أن يحققوا هذا النصر السريع في تلك الحقبة القصيرة، فكان الاسلام قد غزا القلوب بمبادئه قبل أن تطأ جيوشه الارض التى يراد فتحها ·

وحسب المنصف ان يقف عند هذين التعبيرين وهما « جهاد » و « فتح » ليدرك الدلالة الحقيقية من ورائهما ويقارن بينهما وبين مصطلحين حديثين هما : « حرب » و « استعمار » ليدرك ايضا الحقيقة من ورائهما ·

ولقد غفل هذا الكاتب عن حقيقة هامة ، أو بتعبير أدق : تغافل عنها لان تعصبه الدينى حجبه عن أن يدركها أو يعترف بها ، وهى أن الاسلام دين عالمى وليس دينا محليا ، ومعنى عالميته أن يحتوى البعدين الزمانى والمكانى ، وهذا بالضرورة يقتضى أن تنشر مبادئه على الناس كافة، ليسعد بها من شقوا في ظل طغيان الارض ، على يد من نصبوا أنفسهم آلهة من دون الله ، ونسوق للقارىء الكريم هذه الحادثة ليدرك بنفسه مدى ما آلت اليه أوضاع العقيدة في الامبراطورية الفارسية حيث أصبح للاكاسرة من الهيبة والرهبة ما يتضاءل معه الخوف من يوم الوعيد، عن أبى عثمان النهدى قال :

لما جاء المغيرة بن شعبة الى القنطرة فعبرها الى أهل فارس أجلسوه واستأذنوا ورستم في أجازته ، ولم يغيروا شيئا من شارتهم لتهاونهم ، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، وبسطهم على غلوة ، ولا يصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها غلوة ، وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشى، حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه وأنزلوه فقال :

كانت تبلغنا عنكم الاحلام، ولا أرى قوما أسفه منكم ، انا معشر العرب سواء ، لا يستعبد بعضنا بعضا الا أن يكون محاربا لصاحبه ، فظننت انكم تواسون قومكم كما نتوامى ، وكان أحسن من الذى صنعتم ان تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض ·· اليوم علمت ان أمركم مضمحل وانكم مغلوبون ،



وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه المقول ·

وليس هذا الا سببا واحدا من الاسباب الكثيرة التى اقتضت اتصال السماء بالارض لتبليغ آخر رسالة من رسالات الله ، التى لا تجىء الا عند الحاجة القصوى · واذن فأى شهوة تلك التى يدعى هذا الكاتب كذبا وبهتانا انها سيطرت على نفس محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت منه فاتحا يعمل لدنياه ؟ وأى دليل معه على صدق هذه الدعوى أكثر من صدورها عن نفس تنظر الى الاسلام وكتابه ورسوله بمنظار قاتم ·

ولكنا لا نعذره لانه يزعم انه يتخذ المنهج العلمى سلاحا في الدفاع عن آرائه وأفكاره ·

وبعد :

فهذه وقفة مع هذا الكاتب في قسم من أقسام كتابه ، بل في فكرتين اثنتين من هذا القسم والكتاب كله طافح بالاكاذيب والافتراءات · أردنا أن نكشف عورته في جانب من جوانبه حتى يدرك المثقفون منا ممن استولى عليهم الفكر الغربى أن هذا غثاء لا نفع فيه لقوم اتحفتهم السماء بكتاب هو النور الحق ورسول هو السراج المنير ورسالة هى التى جاءت لتفتح قلوبا غلفا وآذانا صما ، وليسعد بها كل من انضم الى لوائها · وفي كتابها ورسولها الحق كل الحق ، ولن ينال منهما من يحاول التطاول عليهما ، حتى لو اجتمع أهل الباطل على قلب رجل واحد ، ولن يتجاوز شأنهم مع الاسلام وكتابه ورسوله شأن الوعل الذى أراد تفتيت الصخرة الصلدة ، فكان عاقبة أمره خسرا :

كناطح صخرة يوما ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

رأيت وسمعت وقرأت

رأيت

الحلقات التليفزيونية الاجنبية ، التى نشاهدها على شاشة التليفزيون القطرى ·· تتسم معظمها ـ ان لم يكن كلها ـ بالعنف ! ولا يعنى ذلك أننا نرفض هذا اللون من ألوان الحلقات التليفزيونية · لكننا نرفض العنف للعنف · أى ذلك العنف الذى يقوم فقط على ابراز العضلات ، واظهار الجبروت، وممارسة القتل دون ضرورة يقتضيها ظروف من الظروف التى تجعل الانسان يرتكب هذه الجريمة البشعة في حق انسان آخر ، على الرغم منه !

وأبشع ما في هذه الحلقات العنيفة ، أنها تذاع في المساء ·· حيث تصبح الاسرة كلها ـ بما في ذلك الاطفال ـ مشدودة بالوقت والفضول الى شاشة التليفزيون ان « البطولات » القائمة على « الفعل » بممارسة العنف ·· من طبيعتها أن تثير الابهار لدى من ليس لهم تجارب في الحياة · خاصة صغار السن من الاطفال والمراهقين · وهذا يلهب خيالهم ·· ويغرس في تصوراتهم نوعا من « المثل الاعلى » لبطل منحرف· ربما يؤثر فيما بعد ـ ان لم يكن يؤثر بالفعل ـ على اتجاهاتهم في الحياة · وفي نوع تفكيرهم ازاء البطولات · والى جانب هذا التأثير المخيف في نفسيات وأفكار المراهقين ·· فان الكبار أيضا ـ وبالرغم من خبرتهم في الحياة ـ يتلقون تأثيرا مشاكسا للهدوء ، والاستعداد للنوم في المساء · وذلك عن طريق تسرب مشاهد القتل ، والدم ، وأصوات المسدسات ، الى مشاعرهم ، وعقولهم · وعندئذ ينعكس عليهم هذا التأثير ، بالقلق ، وبالاحلام المزعجة ، وبالتوتر ·

اننى ـ كأب ـ أعانى كثيرا من أن أحول بين أطفالى وبين مشاهدة هذا النوع من الحلقات · وهذا يعذبنى كثيرا لاننى أحرم أولادى من وسيط اعلامى عصرى ، بالرغم من وجوده في بيتنا ·

ولست أنكر أن برامج التليفزيون، لديها من الفقرات الاخرى ما يمتع الاطفال والكبار على السواء · لكنى أعرف أن البرتقالة الفاسدة ، تفسد بقية البرتقال في السلة · ولذا أحس أن الحلقات الاجنبية التليفزيونية في حاجة الى اعادة النظر ·· والى التقليل كثيرا من مشاهد العنف · فليس أروع من أن يستعد الانسان للنوم ، دون أن يعتريه هاجس من هواجس القلق ·· والتوتر ·· واستيقاظ اللا وعى بالاحلام المزعجة !!

خليفة ٠م٠م
الوكرة



(أنظر مسابقات القراء ومكافاتهم ص٦)

سمعت

بعد أن أديت فريضة صلاة الجمعة في المسجد ·· حدثنا امام المسجد · قال :

« لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ·· كتب الى الحسن البصرى ، أن يكتب اليه بصفته الامام العادل · فأجابه : « اعلم ـ يا أمير المؤمنين ـ أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف · والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين ـ كالراعى الشفيق على ابله · يرتاد لها أطيب المراعى · ويحميها من الذئاب ·

والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين ـ كالاب الحانى على ولده · يسعى له صغيرا · ويعلمه كبيرا · ويكسب له في حياته ، ويدخر له بعد مماته ·

والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين ـ كالام الشفيقة البرة ، الرفيقة بولدها، حملته وهنا ، ووضعته كرها ، وربته طفلا · تسهر بسهره · ترضعه تارة وتفطمه أخرى ·· وتفرح بعافيته ·· وتغتم بشكايته » ··

هذا هو الامام العادل ·· يا أمير المؤمنين ·

فاروق فخر الدين
بيروت

قرأت

أن حفيد « أبى بكر الصديق » ، واسمه ابن أبى عتيق ، أنه تمنى لو أنه أهدى اليه خروف سمين ، في يوم العيد، لكى يطعم به ·

وكانت له جارة تتلصص عليه ·· فسمعت هذه الامنية ، واعتقدت أنه قد أرسل من يشترى له هذا الخروف السمين ·

وفي يوم العيد انتظرت جارته الى وقت الطعام ·· ثم ذهبت تدق عليه الباب · فلما فتح لها ·· قالت له :

ـ لقد شممت ريح قدوركم ·· فجئت لكى تطعمونى ·

عندئذ ضحك ابن أبى عتيق وهو يقول :

ـ ان جيرانى يشمون ريح الامنيات !!

عبد الجبار فضل المولى
جده



عرض روائع الفن الاسلامى

يشهد متحف «المتروبوليتان» بنيويورك ، منذ بداية شهر اكتوبر الماضى ، موجات كبيرة ومتجددة باستمرار من الزوار الذين يترددون يوميا على المتحف ، لمشاهدة اعمال الفن الاسلامى التى أزيح عنها الستار لاول مرة ٠

وقد أفرد المتحف ١٠ جاليريهات ، شيدت خصيصا ، لعرض مجموعته النادرة من كنوز الفن الاسلامى التى تجمع بين نماذج العمارة وفن التصوير والمخطوطات العربية والفارسية واعمال السجاد والسيراميك (الخزف) والمشغولات المعدنية والزجاجية والحلى والمنسوجات ٠

وبالرغم من أن المتحف ، كان قبل ذلك ، يعرض مختارات من مجموعته الضخمة ، والتى يعتقد بأنها أشمل مجموعة كبيرة من الفن الاسلامى في العالم ، فقد كانت المساحة المتاحة لا تسمح الا لعرض ٥٪ فقط من مقتنياته خلال فترة معينة ٠

والجناح الجديد الذى قام بتصميمه ستيوارت سيلفر ، المسئول عن أعمال التصميم بالمتحف ، يتيح عرض نصف مقتنيات المتحف على الاقل ، أى حوالى ١٦٠٠ عمل فنى، وتخزين بقية الاعمال في نفس الجاليريهات ٠

وقد صرح توماس هوفينج ، مدير المتحف ، على اثر افتتاح الجناح الجديد

بقوله ان هذا الجناح هو محاولة ، من جانب المتحف ، لوضع الفنون الاسلامية الزخرفية تحت أعين جمهور تعود على تقاليد التصوير الغربى ٠

ومن أبرز المعروضات واضخمها ، قاعة استقبال من بيت دمشقى ، شيد في عام ١٧٠٧ ، بجدرانها الاربعة وسقفها ذى الزخارف الذهبية وقطع الخشب المطعمة والمعشقة والنوافذ ذات الزجاج المعشق ، بينما يتوسط مدخل القاعة نافورة مرمرية ذات خرير عذب كانها ماسة تتنفس وسط الارضية الرخامية ٠

ان أى وصف لهذه القاعة لا يستطيع أن ينقل صورة حية لانطباع المشاهد أمام هذا الاثر المعمارى الفريد ٠ ويكفى أن أقول أننى لمست بعينى كيف وقف المشاهدون مشدوهين وسط القاعة التى يلفها صمت وجلال التاريخ ، فيما عدا الخرير الذى ينبعث من تدفق مياه النافورة ٠ بل اننى لا أغالى اذا قلت اننى قد اقتنعت لاول مرة ، بأن أساس الديكور الداخلى المعاصر، يدين بالكثير لمثل هذا النموذج من العمارة الاسلامية وحتى أكون أكثر دقة أقول أن فكرة « النيش » التى يعتمد عليها مصممو الديكور الداخلى المعاصرون ، موجودة على نحو مدروس في القاعة الدمشقية ، ومع ذلك ، أترك باب الاجتهاد مفتوحا لمن يريد مزيدا من التقصى التاريخى والعلمى ، فهذا ليس مجاله ٠





وتضم قاعة أخرى محرابا فارسيا يرجع الى القرن الرابع عشر ، يبلغ ارتفاعه ١١ قدما ، يتألف من قطع الخزف الملون المحلاة بالزخارف والآيات القرآنية :

السجادة العالمية

كما يعرض المتحف ، على حد قول أحد النقاد الامريكيين ، فلكا من الليالى

عرض روائع الفن الاسلامى







العربية ، لقطع السجاد المترفة ، من أشهر المناطق المنتجة للسجاد في العالم الاسلامى • ومن أروع القطع المعروضة باجماع جميع النقاد الفنيين والمتخصصين ، سجادة تعرف باسم سجادة « سيمونيتى » ، وقد انتجت في مصر في أواخر القرن الخامس عشر • ويعتقد المؤرخون أن هذه السجادة النادرة قد اختفت عن الانظار خلال الثلاثينيات من هذا القرن ، ثم أعيد اكتشافها لدى أحد تجار الآثار الفنية في نيويورك أخيرا ، بواسطة دكتور ريتشارد ايتنجهاوس ، الرئيس الاستشارى لادارة الفن الاسلامى بمتحف المتروبوليتان •

ان هذه السجادة وحدها والتى يتاكد المشاهد من اهميتها وقيمتها الفنية من كيفية احتفاء المتحف بها ، والطريقة الرائعة التى استخدمها في عرضها ، دون أعمال السجاد الاخرى ، خليقة بان تحث اساتذة التاريخ الاسلامى العرب والمصريين بصفة خاصة ، على افراد دراسة خاصة لازدهار صناعة السجاد في مصر خلال القرن الخامس عشر والتعرف على الاسباب التاريخية التى ادت الى اندثار هذه الصناعة ، بالرغم من استمرارها حتى اليوم ، كاحد الفنون التقليدية ، في كثير من الدول الاسلامية الاخرى •

ويبلغ طول هذه السجادة الرائعة ٢٩ قدما ، وقد انفردت بقاعة خاصة من بين قاعات المتحف العشر ، ويعتقد خبراء الفن الاسلامى بالمتروبوليتان ، أن هذه السجادة ، هى احدى سجادتين ، تعتبران من أروع أعمال السجاد المعروفة من نوعها في العالم • ان تصميمها قلما كان له مثيل في أعمال السجاد الاخرى • أما توازن الوانها — وتتالف من مجموعة متآلفة بشكل خارق

عرض روائع الفن الاسلامى

من الاخضر والاحمر النبيذى ـ فرائع، ان لم نقل أنه معجز • وهذه الالوان التى قد تبدو للوهلة الاولى متصارعة بعنف ومتآلفة في رهافة ، تجسد دراما يتذوقها المشاهد بعد وقت من التأمل •

ان سجادة « سنيمونيتى » تنتمى الى نوع يعرف باسم « السجاد القاهرى » ، ولم يعد هذا السجاد يعرف اليوم بأنه مصرى فقط ، ولكنه يوصف بالتحديد بانه مصنوع في القاهرة بالذات خلال العصر المملوكى ، وبالتحديد منذ أواخر القرن الخامس عشر الى بداية القرن السادس عشر ، ومن الدلائل التى ساعدت المؤرخين على تحديد أصل هذا السجاد ، استخدام موتيفات زهرة اللوتس المأخوذة من الرسومات المصرية القديمة ، الى جانب وجود سلسلة من مناهج التكوين التى يمكن التعرف عليها في بعض المنسوجات القبطية التى أنتجت في عصر ما قبل الاسلام •

انّ استخدام الموتيفات والتكوينات التى لم تكن شائعة الاستخدام منذ زمن طويل ، هو في حد ذاته أحد الجوانب المثيرة للحيرة ، بل والدهشة فيما يتعلق بهذه السجاجيد •

مخطوطات اسلامية

كما تضم جاليريهات المتروبوليتان الجديدة مختارات من أعمال التصوير والمخطوطات الاسلامية ومن بينها منمنمات من مخطوطة « الشاهنامه » التى ترجع الى القرن السادس عشر ، وحوض من النحاس المطعم بالفضة والذهب ، وهو يعتبر أحد أروع نماذج المشغولات المعدنية الاسلامية المعروفة ، الى جانب قناديل المساجد الدقيقة المطلية بالمنياء وبابين خشبيين يرجعان الى القرن الرابع عشر ، وهما مصنوعان بمصر ، ومطعمان بالعاج ، ويقوم تصميمها على أساس هندسى ورياضى بحت •

وقد راعى المتحف في تنسيق معروضاته التى تغطى حقبة تاريخية تمتد الى عشرة قرون ، أن يبدأ المشاهد خلال رحلته في تاريخ الفن الاسلامى ، بقاعة تعتبر بمثابة التقديم ، ثم يدخل الى مرحلة تاريخية اساسية تبدأ بأعمال السيراميك النادرة التى ترجع الى القرنين الثامن والتاسع ، الى جانب أعمال الزجاج والبرونز لهذه الحقبة ، وقد خصصت احدى القاعات لنماذج من أعمال نيسابور الفنية ، التى انتجت خلال المدة من القرن التاسع الى القرن الثانى عشر •

وقد شرع متحف المتروبوليتان ، منذ السنوات الاولى لانشائه ، في جمع نماذج من الفن الاسلامى ، ولكن هذا المجال ، ظل ، كما أكد مدير المتحف الحالى ، على هامش اهتمامات المتحف التى كان يركز نشاطه عليها • ومع ذلك ، فقد تضمنت الخطة الشاملة للمبنى التى اعتمدت سنة ١٩٧٠ ، انشاء جناح جديد للفن الاسلامى •

ان هذا الجناح الاسلامى ، لم يتحقق في وقت ازداد فيه اهتمام الجمهور بالفنون الزخرفية فحسب ، بل وفي الوقت الذى اتسع فيه اهتمام الباحثين بثقافة الاسلام وحضارة العالم العربى



ويقول الدكتور ايتنجهاوس ان الاهتمام بالفن الاسلامى يرجع الى الحرب العالمية الثانية ، أما أولئك الذين كانوا يهتمون بهذا الفن قبل ذلك فكانوا من الوزراء وعلماء الآثار • ولم تكن لدى الجمهور أية معلومات عن المنطقة ، حتى أن كثيرا من الناس كانوا يخلطون بين ايران والعراق •

ولتغطية تلك الحقبة التاريخية الهائلة الممتدة من القرن السابع حتى القرن التاسع عشر ، والرقعة الجغرافية الممتدة من الهند في الشرق الى أسبانيا والمغرب في الغرب ، صمم ستوارت سيلفر مركبا زمنيا يبدأ ، كما سبق الاشارة ، بجاليرى عام يعرض مختارات من الحضارة الاسلامية ، وعلى مقربة من هذا الجاليرى ، قاعة خصصت للحفريات التى قام بها متحف المتروبوليتان خلال الثلاثينيات والاربعينيات في نيسابور شمال شرقى ايران ، حيث يوجد ضريح الشاعر عمر الخيام •

وقد استغل المصمم الشكل السداسى المنتشر في التكوينات الاسلامية في تصميم الجناح الاسلامى ، لخلق الفة بين المكان والاشياء المعروضة •

ويعتقد الخبراء أن جناح الفن الاسلامى الجديد بمتحف المتروبوليتان لا شك سيكون له أعمق التأثير على فنون الموضة المعاصرة وفن التصميم • وقد ذكر المسئولون بالمتحف أن مصممى الاقمشة والمنسوجات وورق الحائط يترددون على المتحف في أعداد كبيرة وملحوظة • وهم يشاهدون دائما بينما يقومون باقتباس ونقل الاشكال المختلفة للزخارف الاسلامية •



الرجل القبرصي

قصة : الطيب صالح

« كتبت هذه القصة في بيروت في صيف عام ٧٢ ونشرت عام ٧٣ في العدد الثانى في مجلة « الثقافة العربية » ·

وقد أعاد الكاتب كتابة الفقرات الاولى منها ، ولعلها لهذا لا تكون مطابقة تماما للنص الذى نشر في الزميلة المذكورة » ·

المحرر ·

دنيا لا يملكها من يملكها

أغنى أهليها سادتها الفقراء ·

العاقل من ياخذ منها ما تعطيه على استحياء

والغافل من ظن الاشياء هى الاشياء ·

الفيتورى

نيقوسيا في شهر يوليو كان الخرطوم قائمة مقام دمشق · الشوارع واسعة كما خططها الانجليز ، والصحراء صحراء الخرطوم ، ولكن ذلك الصراع بين ريح الصبا وريح الدبور كما اذكره في دمشق ·

وهى انجليزية من رأسها حتى اخمص قدميها رغم كل تلك الدماء · عجبت لاننى توقعت بلدا هيلينى الطابع ، الا ان الرجل لم يمهلنى حتى أوصل الفكرة الى نهايتها · جاء وجلس بجانبى على حافة حوض السباحة· وأومأ برأسه ايماءة خفيفة فاحضروا له فنجان قهوة · قال : ــ

سائح ؟

نعم ··

أحدث صوتا لم أتبين مغزاه ، كأنه يقول ان مثلى لا يستحق أن يكون سائحا في نيقوسيا ، أو أن نيقوسيا لا تستحق أن يكون مثلى سائحا فيها ·

أنصرفت عنه بالتمعن في امرأة وجهها مثل ملائكة روفائيل ، وجسدها كنساء لوحات قوقان · هل هى الزوجة أم المرأة الاخرى ؟ أيضا قطع على حبل تفكيرى : ــ

ــ من أين ؟

ــ من السودان ··

ــ ماذا تعمل ؟

ــ في الحكومة ··

ضحكت لاننى في الحقيقة لا اعمل في الحكومة ، والحكومات صدرها واسع على اى حال قال :

ــ أنا لا أعمل ·· أملك مصنعا ··

ــ صحيح ؟

ــ لصنع أزياء النساء ·

ــ شىء جميل ·

ــ كونت ثروة كبيرة · اشتغلت مثل العبد · عملت ثروة · الآن لا أعمل · اقضى وقتى كله في الفراش ·

ــ تنام ؟

ــ انا انت تمزح · ماذا يفعل الرجل في الفراش ؟

ــ ألا تتعب ؟

ــ انت تمزح · انظر الى ، كم تظن سنى ؟

احيانا خمسون ، وسبعون احيانا ، لكننى لم اشأ ان اساعده ، قلت له :

ــ سبعون ·

لم يؤلمه ذلك كما قدرت ، ولكنه ضحك ضحكة مجلجلة وقال : ــ

ــ خمسة وسبعون في الواقع ، ولكن ما من أحد يعطينى أكثر من خمسين ، قل الحق ·

ــ خمسون اذا شئت ·

ــ لماذا ؟

ــ تتريض ·

ــ نعم ، في الفراش ، أطلع وانزل · بيض وسود وحمر وصفر · كل الالوان · أوروبيات وزنجيات وهنود وعرب ويهود ومسلمون ونصارى وبوذيون ·

جميع الاديان ·

ــ أنت رجل متحرر ·

ــ نعم في الفراش ··

ــ وفي الخارج ؟

ــ اكره اليهود ·

ــ لماذا تكره اليهود ؟

ــ هكذا ، لوجه الله · ثم انهم يلعبون بحذق ·

ــ ماذا ؟

ــ لعبة الموت · مارسوها منذ قرون ·

ــ لماذا يغضبك هذا ؟

ــ لاننى ·· لاننى ·· لا يهم ·

ــ ألا يغلبون ؟

ـ كلهم يستسلمون في نهاية الامر ٠

ـ ونساؤهم ؟

ـ ليس أحسن منهن في الفراش ٠ كلما ازدادت كراهيتك لهم ازدادت متعتك مع نسائهم ٠ انهم شعبى المختار ٠

ـ وزنوج أمريكا ؟

ـ لم تصل علاقتى بهم الى درجة الكراهية ٠ يجب ان انتبه لهم أكثر ٠

ـ والعرب ؟

ـ يثيرون الضحك او الرثاء ، ويستسلمون بسهولة ، في هذه الايام على الاقل ٠ اللعب معهم ليس ممتعا ، لانه من طرف واحد ٠٠

فكرت ، لو انهم قبلوا بقبرص ، لو أن بلفور وعدهم اياها ٠

ضحك الرجل القبرصى ضحكته المجلجلة وقال :

ـ المرأة تطيل العمر ٠ يجب أن يبدو الرجل أصغر من سنة بعشرين سنة على الاقل ، هذه هى الشطارة ٠

ـ هل تخدع الموت ؟

ـ ما هو الموت ؟ شخص يلقاك صدفة ، يجلس معك ، كما نجلس الآن ، ويتبسط معك في الحديث ، ربما عن الطقس او النساء او الاسهم في سوق المال ٠ ثم يوصلك بادب الى الباب ٠ يفتح الباب ويشير اليك أن تخرج ٠ بعد ذلك لا تعلم ٠

كان غيمة رمادية ظللت برهة فوق المكان ، لكننى في تلك اللحظة لم أكن أعلم أن القداح تضرب وان الرجل القبرصى يلعب معى لعبة خطرة ٠

اتسعت موجة الضحك فشملتنى ٠ كانت عائلة عذبة انست لها منذ جلست ، الاب طيب الوجه ، والام صوتها الانجليزى مثل لحن اليزابيثى من أوتار قيثارة عريقة٠ اربع بنات كبراهن لا تزيد عن الثانية عشرة ٠ كن يدخلن حوض السباحة ويخرجن ، ويضحكن ، ويعابثن ابويهن ، ويضحكن ٠ وكانوا يبتسمون لى ، ويوسعون دائرة سعادتهم حتى شملتنى٠ وجاءت لحظة رأيت على وجه الاب انه يوشك أن يدعونى ان انضم الى مجلسهم ، في تلك اللحظة دهمنى الرجل القبرصى ٠ قامت البنت الكبرى وخطت برشاقة نحو حوض السباحة ٠ قال الرجل القبرصى ، والبنت توقفت فجاة كان قوة غامضة اوقفتها ، قال :

ـ هذه ادفع فيها مائة جنيه استرلينى ٠

قلت له مذعورا :

ـ لماذا ؟

أشار الرجل القبرصى بذراعه اشارة بشعة ٠

في تلك اللحظة انكبت البنت على وجهها ، سقطت على الحجر ، وسال الدم من جبهتها ٠ هبت العائلة الطيبة مثل طيور مذعورة واحاطوا بالبنت ٠ فورا قمت من جنب الرجل ، وانا اشعر نحوه بكراهية طاغية ، وجلست على مائدة بعيدا عنه ٠ تذكرت بناتي وامهن في بيروت وغضبت ، ورايت افراد العائلة الجميلة ينصرفون مبتئسين ، البنات يتشبثن بالام ، والام تتحامل على الاب ، فغضبت أكثر ٠ ثم سكنت وسكنت الاشياء حولى ٠ وانحسرت الضوضاء ، وجاء صديقى الطاهر « ود الرواسى » وجلس الى جانبى ، على الكنبة ، امام متجر سعيد ٠ كان متهلل الوجه نشطا ممتلئا عافية ٠ قلت له :

ـ صحيح ليش ما كبرت أو عجزت مع أنك أكبر منهم كلهم ؟

قال :

ـ من وعيت على الدنيا وأنا متحرك٠ ما أذكر انى وقفت من الحركة ٠ اشتغل مثل الحصان واذا كان ما في شغل ، اخلق اى حاجة أشغل نفسى بيها ٠ أنوم وقت ما أنوم ، بدرى أو وخرى ، شرط أصحى على المؤذن اول ما يقول « الله أكبر الله أكبر » لصلاة الفجر ٠

ـ لكنك لا تصلى ؟

ـ أتشهد واستغفر بعد ما المؤذن يخلص الاذان ، وقلبى يتطمن ان الدنيا ماشية زى ما كانت ٠ آخذ غفوة مثل نص ساعة ٠ العجيب غفوة ما بعد الاذان تسوى عندى نوم الليل كله ٠ بعدها أصحى كأنه صحانى منبه ٠ أعمل الشاى واصحى فاطمة ٠ هى تصلى صلاة الصبح ٠٠ نشرب الشاى ٠ أنا انزل أقابل الشمس فوق صفحة النيل وأقول لصباح الله حبابك ومرحبابك ٠ أغيب زى ما أغيب ارجع القى الفطور حاضر ٠ نقعد أنا وفاطمة وأى انسان من عباد الله تجىء به الينا القسمة ٠ أكثر من خمسين سنة على هذى الحالة ٠

يوما ما سألت الطاهر ود الرواسي ، عن قصة زواجه بفاطمة بنت جبر الدار ، احدى أخوات محجوب الاربعة ٠ لم يكن ولاؤه لنفسه ، بل كان لمحجوب ، وكان يضحك على نفسه وعلى الدنيا ٠ هل يصبح بطلا ؟ واضح انه اذا جد الجد فسوف يفدى محجوب بنفسه ٠ هل اساله الآن ؟ لكنه قال ، وحده ، جملة صغيرة مصنوعة من نسيج حياته كلها :

« فاطمة بنت جبر الدار ٠ هاه ٠ الله » ٠

ـ ومحجوب ؟

ضحك الطاهر ود الرواسي ضحكة لها طعم تلك الايام ، وذلك مدى حبه لمحجوب ، حتى ذكر اسمه يملؤه سعادة ، كان وجود محجوب على وجه الارض ، يجعلها أقل عدوانا ، وأكثر خيرا في نظر الطاهر ود الرواسى ضحك وقال وهو يضحك :

ـ محجوب حاجة تانية ٠ محجوب معمول من طينة غير ٠

ثم سكت وكان واضحا لى انه لا يريد وقتها ان يقول أكثر في ذلك الموضوع بالذات ٠ بعد مدة سالته :

ـ عبد الحفيظ قال انك ما دخلت الجامع في حياتك ابدا صحيح ؟

ـ مرة واحدة بس دخلت الجامع ٠

ـ ليش ؟ وعلشان ايش ؟

ـ مرة واحدة فقط ٠ كان شتاء من الشتوات ٠ طوبة أو أمشير ، الله أعلم ٠

قلت له :

ـ كان في أمشير ، بعدما دفنتم مريم بالليل ·

ـ صحيح ·· عرفت كيف ؟

ـ كنت معاكم موجود ·

ـ وين ؟ ما شفتك داك الصباح ، مع أن البلد اجتمعت كلها يومداك في الجامع ؟

ـ كنت عند الشبـاك اختفى وابين لحـد ما قلتم ولا الضالين آمين ·

ـ سبحان الله · محيميد المسكين كـان يصرخ ويقـول « الراجل الكان هنا راح وين ؟ »

ـ وبعدين ؟

فجاة طائر الاحلام طار · اختفى ود الرواسى ، واختفت « ود حامد » بكل تلك الاحتمالات · وحيث كان يجلس رايت الرجل القبرصى ، سمعت صوته فانقبض قلبى · سمعت الصراخ والضوضاء وارتطام الماء بجوانب المسبح ، وتشكلت الاشباح على هيئة نساء عاريات ورجـال عراة واطفال يتقافزون ويتصايحون · وكان الصوت يقول :

« ادفع في هذه خمسين جنيها استرلينيا فقط » ·

ضغطت عيني لاصحو أكثر ، ونظرت الى السلعة المعروضة في السوق · كانت تلك المراة · كانت تشرب عصير برتقال ، في اللحظة التى قال فيها الرجل القبرصى ما قال ، شرقت ، واختنقت ، وهب اليها الرجل وهبت المراة ، وجاء الخدم والسعاة ، واجتمع الناس ، وحملوها مغشيا عليها · كانما ساحر اشار بعصاه السحرية ، فاذا بالناس ، كما خيل لى ، قد اختفوا فجاة ، والظلام ايضا كانه كان على مقربة ينتظر اشارة من احد ، نزل دفعة واحدة · انا والرجل القبرصى ، وحدنا ، والضوء يلعب الاعيبه على صفحة الماء · قال لى ، بين النور والظلام :

ـ بنتان امريكيتان وصلتا هذا الصباح من نيويورك · جميلتان جدا ، وثريتان جدا · واحدة في الثامنة عشرة وهى لى ، والثانية في الخامسة والعشرين وهى لك · اختان ، تملكان فيلا في كابرينيا · عندى سيارة · لن تكلفك المغامرة شيئا · اسمع كلامى · لونك سيعجبهن جدا ·

كانت الظلمة والضوء يتصارعان حول المسبح وعـلى سطح الماء ، وكان صوت الرجل القبرصى كانما يزود جيوش الظلام بالسلاح ، لذلك اردت ان اقول له فليكن ، ولكن صوتا آخر خرج من حلقى ، دون ارادتى ، قلت له ، وانا اتابع الحرب الدائرة على صفحة الماء :

ـ لا ، اشكرك · لم احضر الى نيقوسيا بحثا عن هذا · جئت لاتحدث الى صديقى الطاهر ود الرواسى في هدوء ، لانه رفض ان يزورنى في لندن ، واعيانى لقاؤه في بيروت ·

ثم التفت اليه ، ويا هول ما رايت · هل انا واهم او حالم ام مجنون ؟ جريت ، جريت لائذا بالجمع في مشرب الفندق · طلبت شرابا ما ، وشربته ، لا اذكر مذاقه ، وشربته لا اعلم ماذا كان · هدا روعى قليلا · ولكن الرجل القبرصى جاء وجلس معى · كان يقفز على عكازين · طلب



كاسا من الوسكى ، دبل · قال انه فقد ساقه اليمنى في الحرب · اية حرب ؟ حرب من الحروب ، ماذا يهم اية حرب ؟ تهشمت ساقه الخشبية هذا الصباح · صعد جبلا ·· ينتظر ساقا جديدة من لندن · صوته انجليزى احيانا ، وتشوبه لكنة المانية احيانا ، ويبدو لى فرنسيا احيانا ، ويستعمل كلمات امريكية :

ـ هل انت ·· ؟

ـ لا لست انا ·· بعض الناس يحسبوننى ايطاليـا وبعضهم يحسبوننى روسيا ، وبعضهم المانيا ·· اسبانيا ·· ومرة سالنى سائح امريكى هل انا من بسوتولاند · تصور · ماذا يهم من اين انا ؟ وانت يا صاحب السعادة ؟

ـ لماذا تقول لى يا صاحب السعادة ؟

ـ لانك انسان مهم جدا ·

ـ ما هى اهميتى ؟

ـ انك موجود اليوم ولن تكون موجودا غدا ·· ولن تتكرر ·

ـ هذا يحدث لكل انسان ما اهمية ذلك ؟

ـ ليس كل انسان مدركا · انت يا صاحب السعادة

تدرك موضعك في الزمان والمكان ·

ـ لا اعتقد ذلك ·

شرب الكاس دفعة واحدة ووقف على ساقين سليمتين ، الا اذا كنت واهما او حالما او مجنونا ، وكان كانه الرجل القبرصي · انحنى بادب متصنع جدا ، وكان وجهه كما رأيته على حافة البركة يجعلك تحس ان الحياة لا قيمة لهـا ، وقال :

ـ لا أقول وداعا ، ولكن الى اللقاء يا صاحب السعادة ·

كانت الساعة العاشرة حين دخلت فراشي · تحايلت على النوم بوسائل شتى ، وكنت متعبا سبعت طول اليوم · حاولت التحدث الى الطاهر ود الرواسي ·· سالته عن قصة زواجه من فاطمة بنت جبر الدار · سالته عن حضوره صلاة الفجر في ذلك اليوم المشهود · سالته عن ذلك الغناء الذى كان يعقد ما بين الضفتين بخيوط من حرير ، بينما كان محيميد المسكين يضرب في اليم ملاحقا طيف مريم ، لكنه لم يجب · لم تسعفني الموسيقى ، ولم تسعفني القراءة · وكان يمكن ان اخرج ، اذهب الى ملهى ، أو أتمشى ، او اجلس في مشرب الفندق · لاحيلة لى · ثم بدا الالم · خدر خفيف في اطراف اصابع القدمين ، أخذ يزحف تدريجيا الى اعلى حتى كان مخالب رهيبة تنهش البطن والصدر والظهر والراس ، وكان نيران الجحيم اشتعلت مرة واحدة ·

كنت اغيب عن الوعى ثم ادخل في دوامة رهيبة من الآلام والنيران ، والوجه المرعب يتراءى لى بين الغيبوبة وشبه الوعي ، ينط من مقعد الى مقعد ، يختفي ويبين في انحاء الغرفة · أصوات لا افهمها تجيء من المجهول ، ووجوه لا اعرفها ، مكشرة ، قاتمة · ولم تكن لى حيلة · كنت واعيا بطريقة ما ، ولكن لم تكن لى حيلة ان ارفع سماعة التلفون اطلب طبيبا ، او انزل الى الاستقبال في الفندق او اصرخ مستغيثا · كانت حربا شرسة صامته بيني وبين اقـدار مجهولة · ولا بد انني انتصرت نوعا من الانتصار ، لانني صحوت على دقات الساعة الرابعة صباحا ، والفندق والمدينة صامتين · اختفت الآلام الا من احساس بالاعياء واحساس بياس شامل ، كان الدنيا بخيرها وشرها لا تساوى جناح بعوضة · بعد ذلك نمت · في التاسعة صباحا ، حلقت الطائرة الذاهبة بى الى بيروت فوق نيقوسيا فبدت لى مثل مقبرة قديمة ·

في مساء اليوم التالى في بيروت دق جرس الباب ، واذا امراة متشحة بالسواد تحمل طفلا · كانت تبكى وأول جملة قالتها :

ـ انا فلسطينية · ابنتى ماتت ·

وقفت برهة انظر اليها لا ادرى ماذا اقول ، ولكنهـا دخلت وجلست وقالت :

« هل تتركنى ارتاح وارضع الطفل ؟ » ·

بينما هى تحكى لى قصتها دق جرس الباب · اخـذت البرقية وفتحتها ، وكانت المراة الفلسطينية تحكى لى الفاجعة الكبرى ، وانا مشغول عنها بفجيعتى · قطعت البحار والقفار ،



وكنت أريد ان أعلم قبل اى شيء ، متى مات وكيف مات · اخبروني انه عمل في الحديقة في حقله كعادته في الصباح ، وعمل الاشياء التى يعملها عادة في يومه · ولم يكن يشكو من شيء · دخل دور اقربائه ، وجلس مع اصدقائه هنا وهنا · احضر بعض التمر في نصف نضجه وشرب به القهوة · ورد اسمى في حديثه عدة مرات ، وكان ينتظر قدومي بفارغ الصبر لاننى كتبت له اننى قادم · تعشى خفيفا كعادته ، وصلى صلاة العشاء ، ثم جاءته نذر الموت نحـو الساعة العاشرة ، قبيل صلاة الفجر فاضت روحه، وحين كـ الطائرة تحملنى من نيقوسيا الى بيروت ، كانوا قد فرغوا لتوهم من دفنه ·

وقفت على قبره وقت الضحى ، وكان الرجل القبرصي جالسا على طرف القبر ، في زيه الرسمى ، يستمع الى وانا ادعو وابتهل · قال لى بصوت كانه ينبع من الارض والسماء، ويحيط بى من النواحى كافة :

ـ لن تراني بعد على هذه الهيئة الا في آخر لحظة ، حين افتح لك الباب ، وانحنى لـك بادب ، واقـول لك « تفضل يا صاحب السعادة » · سوف تراني في ازياء اخرى مختلفة · قد تلقاني على هيئة فتاة جميلة ، تجيئك ، وتقول لك انها معجبة بافكارك وآرائك ، وتحب ان تعمل معـك مقابلة لصحيفة او مجلة · او على هيئة رئيس او حاكم يعرض عليك وظيفة يخفق لها قلبك · او على هيئة لعبة من الاعيب الحياة تعطيك مالا كثيرا لم تبذل فيه جهدا · وربما على هيئة جمهور ضخم يصفق لك لسبب لا تعرفه · وربما تراني على هيئة بنت تصغرك بعشرين عاما ، تتشهاها ، تقول لك نذهب الى كوخ منعزل في الجبل · احترس · لن يكون ابوك موجودا في المرة القادمة ليفديك بروحـه · احترس · الاجل مسمى ، ولكننا ناخذ بعين الاعتبار المهارة في اللعب · احترس فانك الآن تصعد نحو قمة الجبل ·

□□□□□□□□□□□□□□□□□□

★ الطاهر ود الرواسى من الشخصيات في اعمال الكاتب الروائية ، ظهر في رواية « عرس الزين » وفي روايـة « ضو البيت » وهو من الشخصيات الرئيسية في روايـة « مريود » التى يقترب الكاتب من اتمامها ·

المحـرر

□□□□□□□□□□□□□□□□□□

افكار جديدة

تمثال له ·· في كل ميدان !

● مما لا شك فيه ، أننا ـ نحن أبناء الخليج ـ نطرق أبواب العصر ، بوسائله الحديثة ·

ربما تعثرنا كثيرا ، لان هذه الانتقالة ـ في تاريخنا ـ من عصر الغوص ، الى عصر البترول ـ كانت مفاجئة ، وبلا مقدمات !

لكننا ـ شئنا أو لم نشأ ـ انتقلنا الى عصر جديد · وعلينا أن نأخذ بأيدى هذه « الانتقالة » الفجائية ، حتى نحقق نتائجها ، عصريا وحضاريا، ولا بد أننا آخذون بأيديها ، كلما اكتشفنا ذواتنا ، اكثر · وكلما تشبثنا بحضارة العلم ، ما أمكن ·

نحن على الطريق اذن ·· فماذا عن « انسان الغوص » ، عندما يوغل بنا التاريخ في الزمن الحديث ؟!

نعم ·· ماذا عن خطى الانسان الخليجى القديم ، فيما بين الصحراء ، وأعماق مياه الخليج ؟

هل نترك آثار هذه الخطى ، تتلاشى أمام هبوب رياح العصر بآلاته السريعة، وذاكرته القادرة على النسيان ؟!

هل ننسى وجهه النبيل الطيب ·· وننسى بطولاته وصراعاته مع البحر ·· والمجهول ·· وانتزاع الرزق من بين أنياب الموت في أعماق الخليج ؟



اننى ـ وبكل انتمائى الى ذلك الانسان الطيب ، النبيل ، البطل ـ أقترح أن يقام له تمثال رمزى في كل ميدان كبير ، من ميادين دول الخليج · حتى يظل ماثلا أمام أعين الاجيال القادمة · وحتى يظل تاريخه متجسدا في ذاكرتها ·

فما أسرع ايقاع العصر ··

وما أشد تأثير على فقدان الذاكرة !

ابراهيم عواد
أم القيوين

العداد ·· واللون المميز !

● لست أدعى أن هذه « الفكرة » من بنات أفكارى · ولكن لماذا لا نأخذ بكل « جديد » من أفكار الدول المتقدمة ·

صحيح ان بلادنا تتميز بامتلاك السيارات · ولكن « التاكسى » أيضا له وجود وضرورة في بلادنا ·

والتاكسى ـ في الدوحة ـ لا يحمل صفات التاكسى المميزة · انه بلا « عداد » ، وبلا « ملامح » تميزه عن غيره من السيارات الاخرى اللهم الا اللوحة « الصفراء » ·

والفكرة الجديدة ـ التى هى من أفكار الدول المتقدمة ـ هى أن تقوم ادارة المرور بتحديد لون مميز لسيارات التاكسى ، حتى لا يلتبس الامر على منتظرى التاكسيات في الطريق العام · وان تقوم ادارة المرور بفرض تركيب عدادات بسيارات التاكسى ، حتى لا يتعرض « الافراد » الى هذا الجشع الذى أصبح يهدد ، الافراد المتعاملين ، بالتردد كثيرا أمام الخروج من منازلهم ، لقضاء مصالحهم !!

بنت الخليج
الريان القديم

● كلما خرجت من مشاهدة احدى المسرحيات القطرية · سالت نفسى :

ـ لماذا يصر الممثلون والمخرج ، على أن يؤدوا جميع الادوار ، بالملابس الوطنية ·· الدشداشة ؟

المعروف أن كل « شخصية » مسرحية لها رداؤها الخاص بها · وهذا ـ دراميا ـ يؤدى الى تكامل رسم الشخصية ، واعطائها كل صفاتها المستقلة ·

اننى ـ وبالرغم من أن هذه الفكرة، قد تبدو أنها بديهية ، ومعمول بها تلقائيا في مسارح الوطن العربى ، والاوروبى ـ الا أننى اعتبرها « فكرة جديدة » تماما على تعصب الممثل القطرى للدشداشة · ولست أعتقد أنه بتغيير ملابسه فوق خشبة المسرح ـ الى ملابس الشخصية التى يؤديها ـ سوف يفقد شيئا من صفاته الانسانية المحلية· خاصة وان بعض دول الخليج، قد استكملت أداءها المسرحى ، بارتدائها ملابس الشخصية المسرحية ، وأثبتت ـ ربما بذلك كثيرا ـ أنها قادرة على الاخذ بقواعد المسرح · كما أنها نجحت في أن تقنع الجمهور بشخصياتها المتعددة ، والتى لبست لكل دور ملابسه الشخصية ·

فهل يأخذ المخرجون والممثلون عندنا بهذه الفكرة ؟

ف·ل·م
فريق السلطة

فنون

بيكار رحلة دائمة في



في ذات الشهر ، خاض الصبى الصغير تجربتين ، كان لهما أكبر الاثر على مستقبل حياته ..

لم يكن قد بلغ العاشرة من عمره ، لكن بذرة الفن الكامنة فيه ، كانت تشحن نفسه بالقلق والتطلع . لم ياخذ في ذلك اليوم بنفس خط السير الذى اعتاد ان يلتزمه في عودته من المدرسة الى البيت .. بل ساقته قدماه ، بعيدا عن حى « الانفوشى » الشعبى ، الى طرقات الاسكندرية الواسعة ، حيث المحال الفخمة ، بواجهاتها المزينة . وكان أكثر ما استلفت نظره ، واجهات محال اللوحات الفنية الاجنبية العديدة التى كانت تنتشر في الاسكندرية ذلك الوقت .. تسمرا لصبى امام اللوحات الملونة التى كانت تصور الحياة الاوربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، بكل ما فيها من فخامة وبهرجة واناقة ، واخذ يتابع مهرجان الالوان المتوافقة ، وعقله يعمل في الحاح ، محاولا الوصول

عالم الرسم والموسيقى

بقلم : راجح عنايت

الى سر هذا العالم الجذاب ·

وفي طريق عودته الى البيت ، أخذ يعد لمشروعه الكبير · لقد عرف أن هذه اللوحات ، ترسم على نوع من « المشمع » ، وان ألوانها تعجن بالزيت ·· فما ان وصل الى بيته ، حتى طوح حقيبة كتبه ، وأخذ يدور في البيت باحثا عن أدواته التي سينجز بها لوحته الفنية الاولى ·· قطعة من غطاء قديم لمائدة الطعام ، قليل من مساحيق الالوان ، وبعض زيت الطعام الذى حصل عليه خلسة في غيبة أمـه ·· وبدأت تجربته الاولى ، بكل الحماس ، وبكل الامل ·· وكانت النتيجة ، فشلا قاسيا ·· سال الزيت ، فاختلطت الالوان فوق قطعة « المشمع » القديم ، وضاعت معالم لوحته الاولى فوقف أمامها حائرا متالما ·· الا أن الحيرة والالم ، لم يمنعاه من أن يواصل الطريق ·· في اصرار الواثق من هدفه ، حتى عرف سر الحرفة ، وتعددت لوحاته ، لتملأ بعد عـدة شهور ، حجرات مدرسته الابتدائية وطرقاتها ، وسـط اعجاب اساتذته وتشجيعهم ·

في نفس ذلك الشهر ، الذى عانى فيه الصبى الصغير ، تجربته الفنية الاولى الفاشلة ، في مجال التصوير · مر بتجربة أخرى ، لم تستطع الايام أن تمحوها من ذاكرته ·

كانت مدرسته في حى شعبى بالاسكندرية ، هو حى « أبو وردة » ، وكان صبينا يقف مع زملاء صفه في فنـاء المدرسة في طابور منتظم ، في مواجهة المقبرة التي تتوسط الفناء ، مقبرة الرجل الذى بنى المدرسة · واقبل مدرس الالعاب الرياضية ، ومعه شيخ معمم · وفهم الصبى ان ذلك الشيخ المعمم قد جاء ليلقنهم نشيدا جديدا · ارتفع صوت الشيخ عاليا مجلجلا في الفناء منشدا ، « بنى مصر مكانكموا تهيا ·· » ، وانبهر الصبى بحلاوة اللحن ، وقوة الاداء ، وراح يردد النشيد ، مع ذلك الشيخ المعمم ، الذى عرف فيما بعد ، انه الفنان الكبير ، سيد درويش ·

منذ ذلك اليوم ، تسلل عشق الموسيقى الى قلب الصبى ، وكان يحرص على الجلوس في مقعد قريب من النافذة داخل الفصل ، يتصنت على الاصوات القـادمة من طرقات الحى الشعبى ، مميزا بينها صوت الشيخ سيد درويش في اسطوانته الشهيرة « يا فؤادى ليه بتعشق » ·

يعود الصبى الى بيته ، ويجتهد في البحث عن « عود » قديم ، كان قد رآه يوما في مكان قصى من البيت · يعثر عليه ، ويروح يداعب اوتاره في اصرار ودأب ·· ويستطيع بعد عدة أسابيع أن يجيد العزف عليه ، دون الاعتماد على مدرس يلقنه مبادىء العزف · تنبهر أسرته بمقدرته هذه ، وكلما حل بالبيت قريب أو جار أو ضيف ، تستدعى الصبى الصغير الذى لم يتجاوز العاشرة من عمره ، ليحتضن العود الضخم بالنسبة له ، ويعزف ويغنى الحان سيد درويش الشائعة بالاسكندرية في ذلك الحين ·

يشيع ذكر الصبى الموهوب في الحى ، فيستدعيه الجيران لتدريس زوجاتهم وبناتهم ، ذلك أن النساء كن محجبات في ذلك الوقت ، يصعب ادخال استاذ للموسيقى عليهن ، وكان الصبى الصغير هو الحل الموفق للمشكلة ، فراح ينتقل بعوده من بيت الى بيت ، يلقن البنات والنساء دروس العزف ، مقابل عشرين قرشا في الشهر ·

الطريف ، ان صبينا انفق أول مبلغ من المال تسلمه لقاء دروس العزف على شراء مجموعة الوان وأوراق للرسم ·

·· في القاهرة

هكذا ·· منذ البداية الاولى ، امتزج الرسم والموسيقى في وجدان الفنان التشكيلى المعروف ·· حسين أمين بيكار ··

وعندما اضطرت أسرته الى الرحيل من الاسكندرية الى القاهرة ، كان الفنان بيكار قد بلغ الخامسة عشر من عمره ، وقد وضح أمامه الطريق ·· ذلك الطريق المزدوج الذى يتعانق فيه الرسم مع الموسيقى ·

في القاهرة ، التحق بيكار بمدرسة الفنون الجميلـة · وكانت الدراسة في هذه المدرسة من أسعد أيام حياته ، استمتع فيها بصحبة العديد من الزملاء الفنانين مثل صلاح طاهر ، وعبدالسلام الشريف، والمرحوم رمسيس يونان ، وعبد القادر رزق ، ومصطفى نجيب ، وجمال السجينى · ونتيجة لتفوقه الملحوظ ، استاثر بيكار باعجاب وتقـدير استاذه الفنان الراحل أحمد صبرى ، أحد رواد الحركة التشكيلية المعاصرة في مصر ·

ينهى بيكار دراسته في الفنون الجميلة بتفوق ، ويكون الاول على دفعته · ثم يبدأ كفاحه للبحث عن عمل · وعـلى الفور يستبعد فكرة الارتباط بوظيفة حكومية روتينية · لا بد من عمل تتفق طبيعته مع استعداده الفنى ، عمـل يستثمر فيه موهبته كرسام · مضى عام كامل ، قبل أن يوفق بيكار للعمل كرسام للمناظر الخلفية في متحف الشـمع ، مقابل عشرة قروش في اليوم · وبعد عدة شهور ، يكتشف

بيكار

رحلة دائمة في عالم الرسم والموسيقى

بيكار استحالة الاستمرار في هذا العمل ، فلا الجهد ولا نوع الانتاج الفنى الذى يقوم به ، يوازى هذه القروش التى يتسلمها كل يوم ·· وكان لا بد من البحث عن مجال آخر للعمل ، يتيح له دخلا معقولا ، ويسمح له ببعض الفراغ يمضيه في انتاجه الفنى الخاص ، وممارسة هوايته الموسيقية ·

ذلك أن بيكار لم يهمل هذه الهواية ، منذ وصوله الى القاهرة · فالتحق بمعهد الموسيقى العربية ، الذى كان يطلق عليه في ذلك الحين اسم « نادى الموسيقى الشرقى » · حاول في أول الامر أن ينتسب الى قسمى العزف والاصوات في نفس الوقت · الا انه رسب في اختبار الاصوات ، وفي هذا يقول بيكار : « لم تكن هناك مشكلة في اختبار العزف ، فقد كنت منكبا على عودى ، مستغرقا في العزف ، لاهيا عما حولى· أما عندما بدأ اختبار الاصوات ، فقد وجدت نفسى أواجه لجنة من الاساتذة ، بشواربهم الضخمة ، وطرابيشهم العالية انحبس صوتى خوفا ·· ورسبت · وفي السنة التالية ، كنت قد تعودت على هؤلاء الاساتذة وألفتهم · فتقدمت الى اختبار الاصوات ونجحت بتفوق ·· وكان معى من زملاء الدراسة في ذلك القسم ، فريد الاطرش وابراهيم حموده ، وعبده السروجى ، ومحمد عبد القادر » ·

يشتهر بيكار كعازف ومطرب ، وينضم الى فرقة باسم « الفرقة الشرقية » ، أسسها في ذلك الحين الاستاذ عبدالرحيم محمد ، والد الموسيقار المعروف جمال عبد الرحيم ، وكانت تضم الاستاذ كامل صالح عازف القانون ، والاستاذ ابراهيم خورشيد صاحب النشاط المعروف في مجال النشر ، وكان يعزف على الفيولا ، وقدمت الفرقة نشاطها الفنى من خلال محطات الاذاعة الاهلية العديدة التى كانت قائمة في ذلك الحين ومن أهمها محطة « سابو » التى كانت تفخر بان تتضمن برامجها غناء شرقيا من المطرب « حسين أمين افندى » ··

الرحلة الطويلة

ينهى بيكار عمله بمتحف الشمع ، ويجد نفسه مضطرا للعمل كمدرس رسم في وزارة المعارف العمومية (التربية والتعليم حاليا) ، ويروح ينتقل عاما بعد عام من مدينة الى أخرى ، من دمنهور الى قنا الى القاهرة ، حتى تسنح له فرصة السفر منتدبا الى المغرب ، فيستقر به الحال في مدينة تطوان عاصمة الاقليم الاسبانى بالمغرب حينذاك ، وكان ذلك في عام ١٩٣٨ ·

في تطوان اتسع نشاط بيكار ليشمل عدة نشاطات ، فبالاضافة الى جماعة الرسم التى شكلها هناك لاول مرة في تاريخ المغرب ، اشرف على انشاء جماعة للموسيقى وأخرى للمسرح · فشهدت تطوان ازدهارا فنيا جديدا عليها ، وكان من نتيجة هذا النشاط ، ان انعم الخليفة ممثل السلطة الاسبانية في الاقليم ، بوسام على الفنان حسين بيكار ، تقديرا لجهوده في بعث الحياة الفنية في تطوان · في هذه الفترة انتج بيكار العديد من اللوحات الفنية الناجحة ، رغم انشغالاته المتعددة ، ورغم انها كانت سنوات معاناة عامة ·· سنوات الحرب الاهلية الاسبانية ·

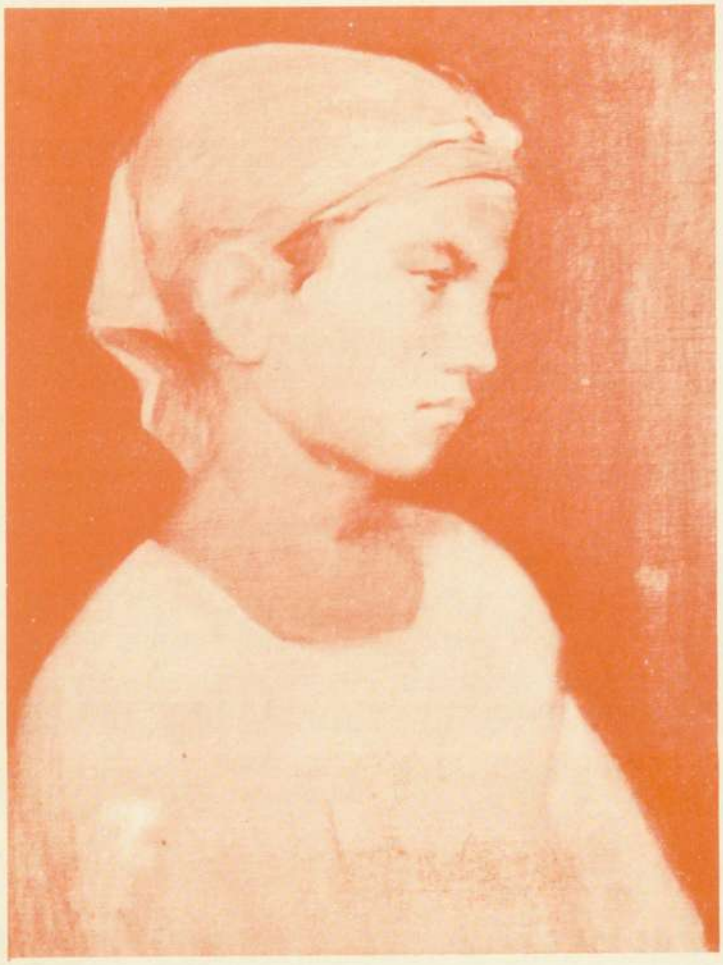
فمن المغرب ، أعلن فرانكو حربه الاهلية المعروفة ، وانتقل الى اسبانيا ليديرها · وحدث في أوقات الحرب ·· ما يحدث من نقص في المواد الغذائية ، وادوات المعيشة الا أن هذا ، لم يكن يحد من نشاط فناننا أو حركته ·

وكان وجود الفنان في تطوان ، متيحا له فرصة العديد من الاسفار الى اسبانيا · فتعلم اللغة الاسبانية ، وبهرته الموسيقى الاسبانية بالاصول الاندلسية التى ما زالت باقية ، واعجبه الرقص الاسبانى بكل ما فيه من حيوية ونشاط ، فراح يسجل ذلك كله في لوحاته ورسومه ·

ومن أسبانيا ، سافر بيكار الى فرنسا وانجلترا وبلجيكا في رحلة طويلة · وكان ختام رحلته في برلين ، واثناء وجوده بها أعلن ادولف هتلر الحرب العالمية الثانية · فغاض بيكار مجموعة من المغامرات بهدف الخروج من برلين والعودة الى تطوان ، واخيرا كللت جهوده بالنجاح وتمكن من الوصول اليها عن طريق يوغوسلافيا وايطاليا ·

وعند عودته من تطوان الى القاهرة ، في عام ١٩٤٢ ، كانت الحرب مشتعلة في شمال القارة الافريقية ، وكان عليه ان يسافر الى لشبونه بالبرتغال ليسافر بالباخرة عن طريق رأس الرجاء لصالح · وبعد شهر كامل وصلت الباخرة الى موزمبيق ، نهاية رحلتها · وعلم بيكار ان الباخرة المصرية « كوثر » ستمر على مدينة « كيب تاون » في طريقها الى السويس ، فسافر اليها وادرك الباخرة ، التى قطعت الرحلة





في شهر آخر ..

ورغم المعاناة التى لقيها بيكار في هذه الرحلة ، الا انها كانت فرصة طيبة للتعرف على البلاد الافريقية التى مر بها . ويقول بيكار ان الموسيقى الافريقية التي سمعها في رحلته هذه ، بقى صداها في اذنه لسنوات طويلة .

كانت هذه الرحلة ، وسيلة لتسجيل عدد من الرسوم بكل ما يقع عليه بصره ، من مشاهد طبيعية وبشر وعادات . وكانت هذه الرسوم هى نواة المقدرة الفريدة التى عرف بها بيكار ، من خلال الاعمال الصحفية المرسومة التى سجل بها رحلاته بعد ذلك ، ونشرت في مجلة « آخر ساعة » . رحلاته الى اسبانيا والمغرب والجزائر وتونس والحبشة وسوريا ، التي مزج فيها الحاضر بالماضى ، ومجريات الحياة اليومية ، بالتقاليد الشعبية . ففى أسبانيا مثلا يسجل مشاهد مصارعة الثيران ، في نفس الوقت الذى يسجل فيه لقطة من التاريخ البعيد ، عندما وقف القائد العربى طارق بن زياد مع جيشه يواجه الشاطىء الاسبانى لاول مرة ، ثم تمتد نظرة بيكار الى التراث الادبى الاسبانى ، فيسجل الرحلة الشهيرة لدون كيشوت مع تابعه سانكوبانزا من أعمال المؤلف الاسبانى سيرفانتس .

حياة مستقرة

عاد الفنان بيكارُ الى مصر ، ليعمل معيدا في كلية الفنون الجميلة ، ويتدرج في مناصبها المختلفة ، فيعمل مدرسا ، ثم رئيسا للقسم الحر ، ثم رئيسا لقسم التصوير بالكلية . وهذه الفترة يعتز بها بيكار ، يعتز بزمالته لعدد من الاساتذة الاصدقاء ، كما يعتز بعدد من تلامذته الذين اثبتوا كفاءة عالية في مختلف المجالات الفنية التى عملوا بها ، ممدوح عمار المدرس بكلية الفنون الجميلة ، وجورج البهجورى الرسام الكاريكاتورى المعروف ، وهبة عنايت الرسام الصحفى ويوسف فرنسيس الرسام والكاتب والمخرج السينمائى .

كانت مرحلة عمل بيكار بكلية الفنون الجميلة ، مرحلة



انتاج فنى غزيرة في نفس الوقت • وقد أثر جو الدراسة الاكاديمى بالكلية على انتاجه ، فتعددت محاولاته التشكيلية، وفي هذا يقول بيكار : « ان طقس الكلية الاكاديمى ، يجعل الفنان يقظا دائما » •

ورغم الطابع الثابت المتميز في انتاج الفنان حسين بيكار ، الا أن انتاجه يمر بمراحل متباينة ، ويمكننا ان نلمس هذا في تطور أسلوب تصويره للاشخاص (البورتريه) من الاسلوب الكلاسيكى الذى يؤكد براعة الفنان وتمكنه من ناحية المعالجة التقليدية ، الى الاسلوب التاثيرى ، الى التعرف الملموس في النسب والابعاد ، مع استخدام الاضواء والظلال استخداما دراماتيكيا ، مما يصل به الى نطاق مدارس اللا شعور السيريالية •

ونفس الامر ينسحب على باقى الاغراض التى تناولها ، مشاهد الطبيعة ، والطبيعة الصامته ، والموضوعات الخاصة التى يعبر بها عن افكاره • كل هذا من خلال حس زخرفى ناضج ، يبتعد بالزخرفة عن مستواها السطحى الرخيص ، ويحيلها الى بناء لونى مبهج ، قادر على تضمين الافكار والمشاعر •

كانت فترة التدريس في كلية الفنون الجميلة ، فترة استقرار كامل •• فنى وعائلى ، ففى هذه الفترة تزوج الفنان ، وفي هذا يقول « حقيقة ، لا يمكن بحكم طبيعتى الخاصة ، ان افصل بين الاستقرار العائلى والانتاج الفنى • فقد لعبت زوجتى دورا كبير في تحقيق جو الانتاج الفني الذى استمتع به ، فهى باحساسها الفنى ، وحسن تقبلها لما تفرضه حياة الخلق الفنى من معاناة ، من أهم عوامل اقبالى على الانتاج بشكل منتظم » •

احس بيكار ان خيوط المستقبل قد تحددت معالمها •• وان سنوات العمر ستمضى به على نفس منوال الحياة التى يحياها •

يقول بيكار : « في بعض الاحيان يخيل للشخص ان حياته قد تحددت معالمها •• وفجاة •• يجد كل شيء من حوله في تغير تام » ••

القرار المفاجيء

في عام ١٩٥٩ اتخذ بيكار قرارا هاما في سير حياته ، عندما استقال من كلية الفنون الجميلة ، متفرغا تماما للعمل الصحفى في دار اخبار اليوم •

وقصة بيكار مع الصحافة تعود الى ما قبل ذلك التاريخ بكثير ، فقد ظهرت رسومه الصحفية في عديد من الصحف والمجلات ، اثناء عمله كاستاذ في كلية الفنون الجميلة • ولعدة سنوات متوالية تولى بيكار تحرير ورسم أغلب مادة مجلة « سندباد » التى ما زالت ، حتى بعد أن توقفت ، تعتبر من أرقى مجلات الاطفال ، وفي نفس الوقت قدم بيكار للطفل العربى العديد من الاعمال المرسومة ، مثل « الدجاجة السوداء » و « عروس النيل » و « عيد الاضحى » ، بالاضافة الى اشرافه على سلسلة « الكتاب العجيب » ويبرر بيكار هذا الاهتمام الخاص الذى يبديه لصحافة وكتب الاطفال قائلا « اول صلتى بالرسم ، كانت في كتاب القراءة الرشيدة •• الون الرسوم ، وانقلها •• ولعل هذا هو الذى جعلنى أحاول رد الدين عندما كبرت » •

وكانت صلة بيكار بالنشر ، أوسع من صلته بالصحافة ، فقد قام بتنسيق وتصميم أغلفة العديد من الكتب العربية ، وساعد على نشر الذوق الفنى الرفيع ليس في مصر فقط ،



بل في انحاء العالم العربى ٠

الا أن الخطوة التى اتخذها بيكار عام ١٩٥٩ ، بالتفرغ للعمل الصحفى ، ظلت لفترة طويلة تثير لديه الكثير من التساؤلات ٠٠ وهو حتى يومنا هذا يردد بعض هذه التساؤلات قائلا : « لست أدرى بالضبط ، ما الذى دفعنى الى اتخاذ هذه الخطوة الجريئة ٠٠ ربما كان دافعى الاستقرار المادى الذى توفره لى الصحافة ٠٠ ربما دفعتنى اليها رغبتى في التجديد والهروب من رتابة العمل الاكاديمى ٠٠ وقد ترجع الى اعتقادى بان العمل الصحفى يساعد على حل مشكلة انعزال الفنان التشكيلى عن الجمهور الواسع » ٠

ولعل التفسير الاخير ، هو الارجح ٠ فالفنان حسين بيكار منذ زمن بعيد ، وهو يسعى الى الخروج بفنه من اطار اللوحة المعلقة على جدار المعرض ٠٠ رسوم الاطفال ، مجلات الاطفال ، الاهتمام بغلاف الكتاب واخراجه ، هذه النشاطات كانت أداة بيكار للوصول الى جماهير أوسع ، والى نشر التذوق الفنى بين الجماهير ٠

من هذا المنطلق ، أمضى بيكار أكثر من سنتين منكبا على الرسوم الملونة التى انتج من خلالها ـ المخرج الكندى جون فينى ، فيلمه عن معبد أبو سمبل ٠

ويعتبر هذا العمل علامة من العلامات المتميزة في تاريخ الفنان حسين بيكار الفنى ٠ عمل فريد ، لا اتصور أن أحدا من الفنانين التشكيليين العرب ، واتته الشجاعة للاقدام على مثيل له ٠ فقد اعتمد جون فينى في فيلمه أولا وأخيرا على الرسوم العديدة التى قام بها بيكار ٠٠ والتى تصور مراحل انجاز ذلك الصرح المشاد في أقصى صعيد مصر ، والذى أمر فرعون مصر رمسيس الثانى باقامته ، وتواصل العمل فيه على مدى أربعة وثلاثين عاما ٠

وبيكار في لوحاته هذه ، يبعث الحياة مرة ثانية في لحظة من لحظات التألق للحضارة المصرية القديمة ٠ يصور مراحل العمل واحدة وراء الاخرى ، ابتداء من اختيار الموقع في ذلك المكان المقدس من بلاد النوبة ، ومجموعات العاملين التى راحت تجرى حساب الاتجاهات بطريقة تكشف عن معرفة علمية لا يستهان بها ، بحيث تسقط أشعة الشمس عند شروقها ، على تماثيل الآلهة في عمق المعبد ، مرتان في كل عام ، عند الاعتداليين الربيعى والخريفى ٠ ثم فرعون مصر وهو يستعرض الرسوم ويناقشها مع مجموعة المهندسين ٠٠ ويصور بعد ذلك فرعون وهو يعطى اشارة البدء في ذلك العمل الضخم ، والحفلات الموسيقية الراقصة التى أقامها بتلك المناسبة ٠

يبدأ العمل في تطويع الجبل الحجرى الضخم لذلك التصميم الهندسى ، وتم نحت التماثيل الاربعة الضخمة لرمسيس الثانى على واجهة المعبد ، والتى يبلغ ارتفاع كل منها عشرون مترا ٠ ويصور بيكار بعد ذلك مجموعة الرسامين أثناء تزيينهم ردهات وقاعات وطرقات المعبد ، بالرسوم والنصوص التى تحكى أمجاد فرعون العظيم ، وانتصاراته في الشرق والغرب والجنوب ٠

وفي لوحات كبيرة يصور بيكار حفل الافتتاح الكبير ، عندما تحرك موكب فرعون على صفحة النيل الخالد من طيبة الى موقع الجبل المقدس ، وتحيه الجنود الذين اصطفوا أمام قلاعهم لموكب فرعون ٠٠ ثم رحلة فرعون الى داخل المعبد وحيدا ، ليواجه الآلهة الاربعة في قدس الاقداس ، يطلق البخور ، ويقدم القرابين ، ويرتل صلواته ٠٠ بينما جموع الشعب تنتظره في ترقب خارج المعبد الكبير ٠

وتمضى الحياة

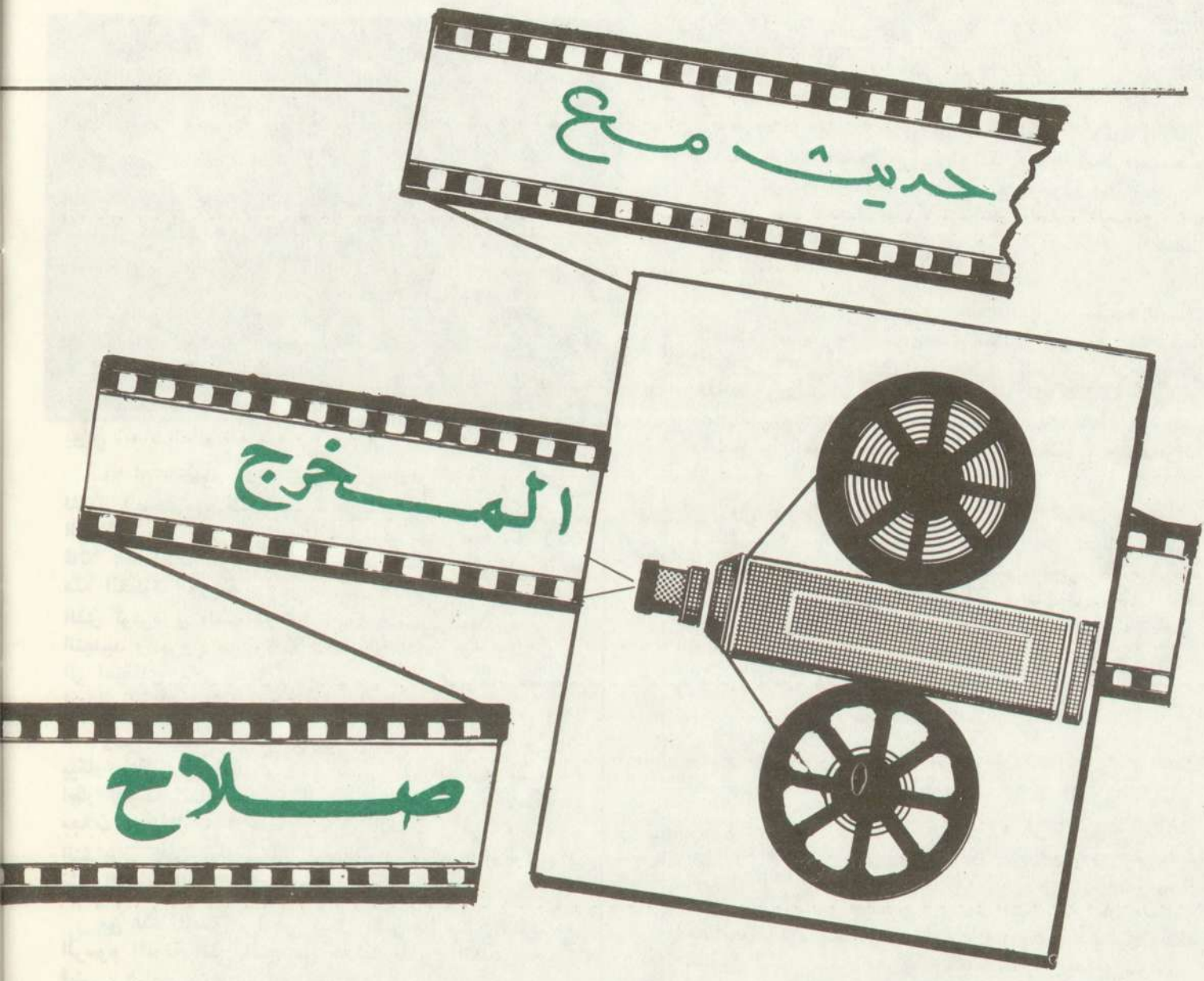
وتمضى الحياة بفناننا الرقيق ، وقد انجز ذلك العمل الضخم ، لا ينسى هوايته القديمه ٠٠ الموسيقى ٠

وحتى يومه هذا ، لا تراه يترك فرشاته بعد الانتهاء من لوحة جديدة ، حتى يتناول تلك الآلة الموسيقية الغريبة ، التى ابتكرها ٠٠ وأسماها « الطمبورين » ٠٠ آلة موسيقية مهجنة من الطنبور والعود ، يحاول فيها بيكار أن يستثمر خصائص العود بصوته الرخيم ، وخصائص الطمبور بعنقه الطويل الذى يسمح بحركة واسعة لليد ، تحقق تنوعا لا يتوفر في العود ٠

يعزف بيكار على آلة « الطمبورين » ثم يمتعض ، مما يكشف عدم اقتناعه الكامل بالآلة الجديدة ، ويقول : « رغم كل التعديلات التى اجريتها على هذه الآلة الموسيقية ، فما زال صوتها يحمل الرنين المعدنى الذى لا أحبه ٠٠ واعتقد اننى سأواصل المحاولة والتعديل في ابعاد الآلة حتى أحصل على النتيجة التى ترضينى » ٠

وهكذا ، ما زال الرسم والموسيقى هما قدر الفنان القدير الرقيق حسين بيكار ٠٠ منذ أن قام بتجربته الفاشلة على غطاء المائدة ٠٠ ومنذ أن التقى بالفنان الكبير سيد درويش ٠٠ ذلك الشيخ المعمم الذى لم يعرفه في ذلك الحين ٠٠

راجى عنايت



لقاهرة : من مندوب «الدوحة» الفنى بساطة شديدة ٠٠ وبلغة عربية سلسلة ومفهومة قال احسان عبد القدوس للمخرج والمنتج : اما ان يبقى عنوان القصة الذى كتبتها كما هو ٠٠ واما ان اعيد لكما كل قرش اخذته ، واسحب منكما القصة والعنوان معا !

كان الاعتراض الذى أبدى على العنوان هو أن فيه كلمة ثقيلة على اللسان ٠٠ فالقصة عنوانها : «وسقطت فى بحر المسل » ٠ وحروف القاف والطاء والتاء المتتابعة فى كلمة « سقطت » كفيلة بأن تقلقل دماغ سيبويه فى قبره ٠٠ ولكن ظهر أن دماغ احسان انشف من دماغ سيبويه والمنتج والمخرج معا ٠٠ والحق معه على أية حال ، فقد وصل مجد احسان فى عالم السينما الان الى حد أنه أصبح يقبض أثمان قصص مازالت مجرد فكرة فى ثلاثة سطور ، وأثمان قصص لم يبدأ فى كتابتها بعد ، وأثمان قصص مازالت مجرد عناوين بعضها باهر وبعضها غريب وبعضها ثقيل على اللسان !

وكانت حجة احسان فى اصراره على عنوان « وسقطت فى بحر المسل » أنه ملك العناوين غير المألوفة ٠٠ وأنه استطاع قبل ذلك أن يفرض عناوين بدت نشازا وسط الاسماء السائدة فى عصرها مثل لا أنام ، وعناوين بدت أطول مما اعتاد الناس مثل « العذاب على شفاه تبتسم » ، وعناوين مستحيلة مثل «سقف من صفيح صدىء»

بوسيف

وقال احسان ايضا أنه بمجرد ظهور الفيلم الى النور فى المستقبل فانه يراهن منذ الآن على أن كلمة السقوط ستصبح موضة فى الافلام ·

واقتنع المخرج بوجهة نظر احسان ، والمخرج هو صلاح أبو سيف الذى يقال فى تقييمه فى دوائر المعارف السينمائية ان مرحلة كاملة من عمره الفنى تسمى مرحلة احسان عبد القدوس وهى المرحلة التى أخرج فيها من قصص احسان أفلام لا أنام و فى بيتنا رجل و أنا حرة و الوسادة الخالدة و أين عمرى ، وغيرها ·

أتطلع الى العالمية

من هذه النقطة يبدأ لقاؤنا بصلاح أبو سيف ·· اذ أنه بعد مرحلة احسان انتقل صلاح الى مرحلة أخرى يسميها هو مرحلة الفكر ، وهى المرحلة التى أنتج فيها أفلاما تسبح فى بحر السياسة أو التاريخ مثل القاهرة ٣٠ و بداية ونهاية و الزوجة الثانية ·· وصلاح فخور بهذه المرحلة راض عنها رغم أن بعض أفلامه فيها لم تحقق النجاح الجماهيرى الزاعق أو الزاهى أو الحافل بأرقام الشباك القياسية ·· فهل انصرف صلاح عن مرحلة الفكر فى عمره الفنى فأحب أن يرتد الى مرحلة سابقة؟

أم هى حيلة من اللاشعور فى تفكيره لاسترداد شبابه بالرجوع الى مرحلة صباحبت أزهى سنين عمره ؟

يقول صلاح :

لا هذا ولا ذاك · فانا الآن أتطلع الى مرحلة « العالمية » فى انتاجى الفنى وبقصة احسان نبدأ ، هو وأنا ، وحول هذا المجال بفيلم عالمى ·· لا بمعنى أنه يوزع على نطاق عالمى فحسب ، ولكن بمعنى أن يثير الاهتمام العالمى فى وجدان الناس · وعلى كل حال فان العالمية فى الفن ليست الفخامة وليست الابهار ·· ولكنها البساطة والقدرة على التعبير بأسلوب انسانى شامل ·

بكلام آخر يريد صلاح أبو سيف ـ ٥٥ سنة و ٣٥ فيلما ـ أن يبنى « مستقبله » الفنى على أساس المستوى الذى حظى به فعلا فنه فى التاريخ المقروء والمكتوب للسينما العالمية · فجورج سادول أبو النقد السينمائى فى العالم كله يضع ستة من أفلام صلاح أبو سيف فى قائمة أحسن عشرة أفلام فى تاريخ السينما المصرية كلها ·

وقاموس لاروس يكتب عن صلاح باعتباره رائدا من رواد السينما الاجتماعية فى مصر ·

ونقاد فرنسيون عتاة من أمثال جى هاتوبيل ، وميشيل كلونى يكتبون الابحاث عن فكر صلاح أبو سيف فى السينما المصرية ·

وكلمة فكر لها رنين غريب وسط طوفان الافلام التجارية الهابطة التى يصاب منتجوها ومخرجوها بالارتكاريا لسماعهم تلك الكلمة ·· وباريس تفتح ذراعيها لاسبوع لافلام صلاح أبو سيف فى تشرين القادم ·· وجامعة السوربون تمنح درجة الدكتوراه لرسالة فى علم الاجتماع عن المجتمع المصرى فى أفلام صلاح أبو سيف ·

أمام هذا كله يستشعر صلاح أن أمامه رسالتين يوقف عليهما ما تبقى له من عمر مازال قادرا على العطاء ·· هاتان الرسالتان هما :

أن يسمو بقدراته الانسانية والفكرية الى مستوى العالمية فى الفن ، ثم أن يشترى بتحويشة العمر فيلا أنيقة بضاحية المعادى ليثبت لنفسه وللآخرين أن الفكر الجيد ليس بالضرورة مرادفا للفقر الدكر !

ذمة السينما العربية

قلت لصلاح أبو سيف : حسنا أنت تسير نحو العالمية ·· فالى أين يا ترى تسير السينما المصرية ·· (ثم ترددت فاردفت) ·· أقصد السينما العربية· ثم بعد لحظة توقف : على فكرة هل هناك سينما مصرية وسينما عربية ؟

صلاح يحدد فى بساطة أن السينما العربية مازالت تسبح فى بحر السينما المصرية · فالقاهرة تنتج ٨٥ ٪ من الانتاج السينمائى العربى ·· والخمسة

عشر فى المائة الباقية وهى موزعة بين بيروت وبغداد ودمشق والجزائر ماتزال في بداياتها التكنيكية والفكرية تعيش على هامش الاسلوب المصرى بكل ميزاته وبكل عيوبه يستدرك صلاح هنا ويستثنى الانتاج السينمائى الجزائرى الجسور ، فى بعض أفلامه الشاهقة مثل زد من الانتماء الى التيار السينمائى المصرى. ولكنه يعود فيقول ان فى حساب الانتاج السينمائى الجزائرى أصلا على ذمة السينما العربية فيه ظلم للجزائر وظلم لفرنسا .. فالجزائر منفتحة على الفنيين والفنانين الفرنسيين واحيانا تمنح جنسيتها لافلام فكرها فرنسى وأسلوبها فرنسى ولغتها فرنسية وليس فيها من الجزائر الا رأس المال وبعض الكومبارس .

أما السينما اللبنانية ـ والراوى مازال صلاح أبو سيف ـ فهى سينما مصرية اما بفنييها واما بفنانيها واما بأسلوبها واما بقواعد لعبتها واما بالاربعة مما .. واذن .. فالى أين تسير السينما ؟

الاجابة على لسان صلاح تتأرجح بين اللامنطق واللارضا .

كيف ؟

أعفيه هنا من تلخيص أفكاره ، وأنقل أراءه بألفاظه هو كما وردت فى جهاز التسجيل الذى كان ثالثنا طول هذا اللقاء .

صلاح : الذى يحدث الان فى السينما المصرية شىء لا يصدقه عقل ولا سند له من منطق او تعليل علمى أو مقدمات مسبقة ، ففى خلال السنين الثلاثة الاخيرة حدث اقبال جماهيرى مفاجىء على الافلام المصرية دون سبب مفهوم أو تطور أو طفرة تبرر هذا الاقبال. أصبح الفيلم يحقق فى عرضه الاول عشرين وثلاثين واربعين أسبوعا. وبعض الافلام اخترقت حاجز السنة ودخلت فى نطاق جاذبية السنتين فى العرض الاول المستمر .. منذ عشر سنوات كان الفيلم الذى يستمر عرضه الاول أربعة أسابيع يعتبر مكتسحا والذى يعيش أسبوعين يعد ناجحا . ولك أن تتصور مدى دهشة السينمائيين المصريين أنفسهم لهذه النقلة الفجائية! على أية حال ماكادوا يفيقون من دهشتهم حتى اندفعوا الى اتجاه الانتاج ،وازدحمت الاستوديوهات بالعمل ، ويبدو الآن الجو السينمائى فى القاهرة مثل تكساس فى أمريكا فى أوائل هذا القرن ، حين اندفع الجميع اليها بحثا عن البترول !

المندوب الفنى

هل تحزن لهذا الاقبال أم تفرح ؟ من ناحية فهذا الرواج قد يكون رد فعل لسنوات عجاف عانت فيها السينما المصرية فى عهد القطاع العام ولكن من ناحية أخرى فان هذا الرواج قد يكون دافعا الى الانتاج الرخيص وفرض البضاعة التافهة على الجمهور المتلهف على أى شىء .

صلاح :لاتنتهز الفرصة فتطلق النار على القطاع العام .. وعلى أية حال فسنتناقش فى هذه المسألة فيما بعد . وفيما يتعلق بصلب سؤالك أقول ان المشكلة ليست مشكلة أن نفرح أو نحزن .. ولكن المشكلة أنه مع هذا الاقبال الجماهيرى المذهل ، لدرجة أن فيلما مصريا جلب فى سنة واحدة خمسة أمثال تكاليفه ، فان الانتاج السينمائى القادم سيعانى من اختناق مخيف . فمعظم الافلام الجديدة تنتظر فى العلب لان مصر ليس فيها نصف ولا ربع ولا حتى واحد على عشرة مما ينبغى أن يكون فيها من صالات لعرض الافلام تصور أن فى مصر كلها أقل من مائتين وخمسين دارا لعرض الافلام وكانت منذ عشرين عاما حوالى ثلاثمائة ! . تصور ان اليونسكو تقول ان بلدا كمصر تعدادها على عتبة الاربعين مليون لابد أن يكون بها أربعة آلاف دار للسينما فاذا بعدد الدور الفعلية عندنا أقل من جزء على خمسة عشر جزءا من العدد المطلوب !

تصور أنه مع كل الحديث السائد عن الانفتاح فانه لايوجد فى المشروعات والخرائط والرسومات أى حديث عن انشاء دور عرض سينمائى جديدة !. أسوأ من هذا كله أن معظم صالات العرض السينمائية الموجودة فى مصر فعلا ليست دورا سينمائية بالمعنى العملى أو الحضارى للكلمة .. فبعض صالات العرض السينمائى عندنا فيها ماكينات عرض من أيام سيدنا نوح لدرجة ان كثيرا من المنتجين يرفضون أن يزجوا بنسخ أفلامهم فيها ، ويضربون عرض الحائط بما قد يعود عليهم من عائد ضئيل مادام سيؤدى فى النهاية الى اتلاف نسخة الفيلم . بل ان بعض هذه الدور تسىء معاملة الجمهور لدرجة أن موظفيها يضربون الناس وهم يتزاحمون على الدخول .

المندوب الفنى : مش معقول !

صلاح : للاسف هذه هى الحقيقة . اذن ما فائدة كل النشاط المحموم

الذى يحدث الآن فى السينما

شئ لا يصدقه العقل

الذى تبديه السينما المصرية الآن ·· ما دام ليس لدينا دور عرض كافية ، وما دامت بعض الدور القائمة فعلا تستهلك العام كله فى عرض فيلم واحد أو فيلمين !

المندوب الفنى : هل لديك أفكار محددة تعرضها للاسعاف السريع ؟

صلاح : طبعا ، يمكن أن نخلق على الفور مائة او مائتين صالة عرض جديدة للسينما ·· لا أقصد صالات عرض فارهة أو متسعة ، بل أقصد أى مكان معقول يمكن أن يوضع فيه أى عدد من المقاعد ابتداء من ٤٠ لغاية ١٠٠ كرسى يمكن بعد أن يصبح دار سينما ·

المندوب الفنى : فعلا أنا شاهدت فيلم العراب في دار سينما في البيكاديلى بلندن كان بها أربعون مقعدا · وفى الدنمرك شاهدت فيلم التانجو الاخير في باريس فى دار سينما تتسع لمائة مقعد ولكن ثمن البطاقة كان غير معقول ·

صلاح : ولكنك قبلت ، واستطعت، أن تدفع الثمن حتى لا تقف فى الطابور بلا جدوى ، أمام دور أخرى تعرض نفس الافلام ·

المندوب الفنى : تماما · فلقد كانت جميع الاماكن محجوزة فى الدور الاخرى لعدة أسابيع مقدما ·

صلاح : ان انشاء مائتين من هذه الدور أمر ممكن فى خلال عدة شهور· وما دامت السينما تربح فمن الممكن أن يسمح الانفتاح باستيراد ما يلزم من ماكينات العرض الضرورية · وعلى الدولة عندنا أن تخفف قبضتها قليلا عن الضرائب التى تأخذها على الدخول تصور ان الدولة تأخذ على كل بطاقة دخول ٦٠٪ ضرائب ، منها ٤٥٪ قضمة واحدة ، والباقى على هيئة تمغات وضرائب متنكرة تحت أسماء مختلفة·· ولو أنها خصصت جزءا من هذه الضرائب عن الافلام التى يخرج عنها نتيجة للاختناقات الموجودة فى عدد الصالات المتاحة ·

المندوب الفنى : تكلمنا كثيرا عن المستقبل الاقتصادى للسينما ، ولكنك لم تذكر شيئا عن : الى أين تسير السينما فنيا ·

صلاح : لست مطمئنا · بصراحة أنا خائف من حكاية الرواج هذه ·· فمعظم الافلام التى ضربت الارقام القياسية فى الاقبال ليس فيها شىء متفوق على أفلام قبلها في نفس المستوى ولم تلق أى رواج يذكر ·· وليس فى معظم الانتاج الجديد أى فن أو جدية فى التفكير ·· فالى أين يسير بنا هذا الرواج المصطنع ؟ لست أدرى ·

البنى آدم

يسود الصمت لحظة · أسكت جهاز التسجيل هنيهة وكأنما أتيح لنفسى الفرصة العاشرة لكى اختار الالفاظ التى أطرح بها سؤالى التالى على صلاح أبو سيف · كلانا ـ صلاح وأنا ـ نعرف ان كل الحديث الذى فات ليس ألا تمهيدا لما هو آت · صلاح يمد يده ليدير جهاز التسجيل بنفسه هذه المرة ويقول : لماذا تتردد ؟ ادخل فى الموضوع مباشرة ·

أقول له حسنا ·· ألا تلاحظ أن هذا الرواج السينمائى لم يبدأ الا بعد أن تحررت السينما من القطاع العام ؟ قل لى بالله عليك ·· لماذا كانت هذه السنين العشر الضائعة التى اختنقت فيها السينما فى ظل سيطرة المكاتب الحكومية على الفن ؟ وما الذى فعله القطاع العام فى السينما غير أنه أنجب طبقة من الطفيليات التى ترعلت على دماء السينما المصرية ·

صلاح : بهدوء من صمم على ألا يستدرج بالاستفزاز : العيب ليس فى القطاع العام ولكن العيب فى التطبيق ان الاصل فى تأميم السينما هو اعطاء الفن الحرية الكاملة فى الانطلاق والامكانيات الشاملة للازدهار ، غير مقيد بالنوازع الشخصية للمنتجين ·· ولا زلت أذكر يوم نادانى الدكتور حاتم فى سنة ٦١ وقال لى ·

اذا كان صلاح أبو سيف ينتج فيلما واحدا ممتازا كل سنة ·· فاننى اريد أن أضعه على رأس الانتاج السينمائى للدولة حتى يستطيع أن ينتج عشرين فيلما فى السنة · كانت الفكرة باهرة ومضيئة وواعدة ، وكان لدينا أحلام كثيرة ·

المندوب الفنى : تحلف لى أصدقك · أشوف أمورك أستعجب · هل أعطاك القطاع العام فرصة حقيقية لتحقيق أحلامك ؟ هل يمكن أن يزدهر فن حقيقى أو فكر فى ظل سيطرة حكومية·

صلاح : كان العيب فى الناس وليس فى الفكرة ·· كانت المصيبة فى البنى آدم ·· الذين تولوا القطاع العام وليس فى القطاع نفسه ولم تكن لدينا أى خطة حين تقرر تأميم السينما · ولم يكن لدينا أى تصور لاسلوب العمل · كان كل ما لدينا أحلاما كثيرة ، ونيات طيبة لا حدود لها ·

المندوب الفنى : كم مليونا خسرت مؤسسة السينما ·

صلاح : لا تسألنى عن الملايين · أنا لم أستمر الا عدة شهور وكانت لدى الشجاعة للانسحاب ، مضطرا ، لما تبينت أن المسألة لم تتعد أكثر من أن الطقم الذى كان يسيطر على القطاع الخاص هو الذى سلمناه مقاليد أمور القطاع العام · أى أننا سلمنا القط مفتاح الكرار ·· وسلمنا سينما المجتمع الى أيد مصرة على هدم القطاع العام ، سواء كان هذا الاصرار عن عمد وسبق وتربص ، وسواء كان عن طريق نقل كل المثل وأساليب التفكير والتعامل التى تميزوا بها الى القطاع العام ··

لقد وجدت نفسى وحيدا فى جزيرة تحيط بها المتاعب والمسامير من كل جانب · وجدت نفسى لا أفكر فى الفن بقدر ما أحرص على تحاشى الالغام التى بثت فى طريقى بحسن نية حينا وبسوء نية فى أغلب الاحايين ··كنت مثلا اريد أن أقضى على ظاهرة النجوم فى السينما ظاهرة للنجوم ظاهرة رأسمالية اذ تخصص عتاة القطاع الخاص فى العالم فى تسمين الاسماء الكبيرة حتى يجتذبوا بها الجمهور للشباك · فلما توليت القطاع العام قلت اننى مادمت سأنتج عشرين فيلما فى السنة وما دمت أسيطر على التوزيع وعلى دور السينما فلا داعى لان أجعل سينما المجتمع تقع فريسة لانصاف الالهة من النجوم ·· فاذا بالصيحات تتعالى بأن صلاح أبو سيف يريد أن يخرب مال الدولة ·

ثم ان بعض الفنانين ـ صلاح يستطرد ـ كانوا يتعاملون مع مؤسسة السينما وكأنما يتعاملون مع مال ليس له صاحب · لقد رأيت مخرجا يستهلك مائة اسطوانة بوبينة فيلم خام فى انتاج فيلم للقطاع العام ، فى الوقت الذى كان يستهلك فيه ثلاثين علبة فقط فى فيلم من انتاج القطاع الخاص وكان من العاملين معى فى مواقع المسئولية فى القطاع العام من يسهل لبعض الفنانين والفنيين الاغتراف من مال المؤسسة فى نظير أن يشتغلوا عنده فى نشاطه الخاص الذى كان باسم أحد أقربائه مثلا بأقل القليل · وكان فيلم القطاع الخاص يتكلف ثلاثين الف جنيه فى حين أن نفس الفيلم فى القطاع العام كان يتكلف سبعين الف جنيه قل لى بالله عليك كيف كان يمكن أن يعيش القطاع العام بهذا الشكل والكل يتكالب على الهبر والخطف بهذه الطريقة ·

المندوب الفنى : قلنا هذا فى حينه قلتم اطلعوا من البلد ·· لم نكن ضمن القطاع العام ولكن كان لابد أولا قبل تأميم أى صناعة متصلة بالفن من اعداد الناس الذين سيمسكون بالدفة ··وكان لابد من أن يكون هؤلاء الناس فنانين وقادرين على انتاج فن جيد ولكن الذى حدث في حقبة من حياة العام فى السينما أنه أتى بناس من محترفى الهتاف وفتح لهم خزائن الدولة لانتاج فن ردىء باسم الاشتراكية ·· ومن الغريب أنهم بعد أن قتلوا القطاع العام كانوا أعلى الاصوات وهم يمشون في جنازته !!

صلاح : حتى لو كان كلامك صحيحا فالخطأ ليس فى الفكرة ·· وانما فى الذين أساءوا استغلالها ·· على أية حال كانت غلطة ·

المندوب الفنى : غلطة تشبه أن تعطى طفلا أربعين قرصا من الفيتامينات مرة واحدة ·· فالقرص الواحد من الفيتامين يورد وجنتيه ·· والاربعون قرصا مرة واحدة تقتله ·

صلاح : التشبيه مضبوط · ولكن لاحظ أن العيب ليس فى الفيتامين وانما فى طريقة تعاطيه ·

المندوب الفنى : اذن أنت مازلت تصر على أن القطاع العام هو الحل الامثل لمشاكل السينما ·

صلاح : بلا جدال ·· ولسوف يأتى الوقت الذى يعيد فيه المجتمع فى مصر فرض القطاع العام ، ولكن على اساس ناضج ·

المندوب الفنى : أنت اذن تريد أن

تقول أن القطاع العام فى السينما فى مصر ولد ابن ستة شهور٠٠فمات٠٠ ولو كان ولد ابن تسعة شهور لكان قد عاش ٠

صلاح : تمام تمام ٠ ولا تنس أن القطاع العام فى السينما كان مرتبطا بالظروف العامة التى تحيط بالبلد وتفرض ترتيبا خاصا بالاولويات كانت السياسة الاقتصادية مثلا تهتم بالصناعة الثقيلة فوجهت كل المتاح من العملات الصعبة ـ بعد التسليح طبعا ـ الى هذا الميدان وحجبتها عن السينما فكانت النتيجة أن الاستوديوهات فى ظل القطاع العام تراجع مستواها ومستوى كل شىء فيها ابتداء من الكاميرات وآلات الصوت لغاية المسامير التى تدق بها الديكورات ٠ حتى مقاعد صالات العرض تمزقت ولم يكن ممكنا بسبب الظروف الاقتصادية استيراد السست اللازمة لها ٠٠ حتى تكييف الهواء فى البلاتوهات تحطمت آلاته وتعطلت وهو ليس كماليا فى اسستوديوهات ترفع الاضواء حرارتها الى درجة الاختناق فانعكس الحر القائظ على مستوى أداء الفنانين٠٠فهل نقول هنا أن العيب فى التأميم فى حد ذاته أم فى عدم التخطيط ٠

المندوب الفنى : انك تذكرنى بالسؤال الشهير : من الذى جاء أولا٠٠ البيضة ٠٠ أم الكتكوت ٠

صلاح : التشبيه غير مضبوط ٠٠لانه وان كان من غير المؤكد من الذى جاء أولا ٠٠ البيضة ٠٠ أم الكتكوت ٠٠ الا أنه من البديهيات أن التخطيط يأتى حتما قبل التأميم ٠

آخر كلام

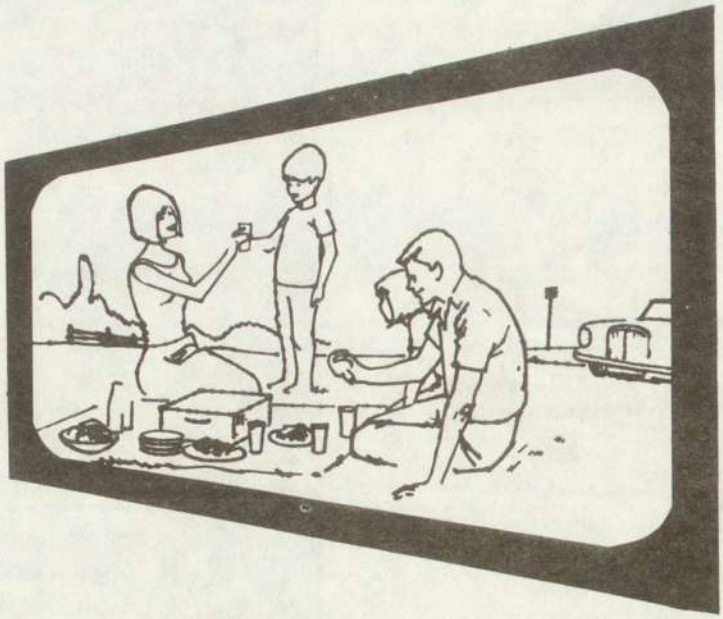
استراحة ٠٠ فنجان قهوة ٠٠ نكته ثم السؤال الاخير :

المندوب الفنى : لقد رأيت فيلمك الاخير ٠٠ وبصراحة سألت نفسى ما الذى جعل صلاح ينتج ويخرج فيلما حافلا بالشذوذ والجنس الى هذا الحد ٠٠ وأريد أن أسألك سؤالا صريحا ٠٠ هل كان من الممكن أن تجيز مثل هذه الكميات المفزعة من الشذوذ والجنس لو قدمها لك أحد وانت جالس على عرش القطاع العام ٠

صلاح : بدون شك كنت أجيزه ٠٠ لان العبرة فى استخدام الجنس فى الفن هو ما اذا المقصود هو الجنس فى حد ذاته ٠٠ أم استخدامه كوسيلة للتعبير عن فن ٠

المندوب الفنى : وما هو الفيصل بينهما ٠

صلاح : بسيطة ٠٠ اذا رفعت مشهدا جنسيا من فيلم فلم تتأثر قصة الفيلم كان الجنس هنا مبتذلا ٠٠ اما اذا اهتزت القصة لكان معنى ذلك أن الجنس كان ضروريا لشرح فكرة ٠ثم لماذا نخجل من الجنس ٠ ان الحياة تقوم فى جوهرها على دعامتين : الجنس ولقمة العيش ٠٠ وحتى اذا كنا نخجل من الجنس فنحن في الحقيقة نقول اننا نخجل من أنفسنا ونصف الوقت الضائع على المستوى القومى سببه الكبت والحرمان واضاعة الوقت فى حل المشكلة الجنسية ٠٠ياأخى علينا أن نكف من جعل الجنس محورا لتفكيرنا حتى ننصرف الى التحديات الحضارية التى تواجهنا ٠ والفيلم الذى ضايقك ما فيه من شذوذ وجنس كان ـ من وجهة نظرى ـ يشرح جانبا من كارثة ١٩٦٧ ٠٠ كنت أريد من خلاله أن أقول ان المجتمع يضيع وقته فى التفسخ والانهيار والتفاهة ألهته عن المصيبة المنقضة ٠



مأساة فيدرا..



فجأة ، كما يتفجر زلزال مباغت ، فتتصدع القشرة الارضية ، وتتطاير الشظايا والحمم ، وتخرج الارض مافى أعماقها من لهب وعنفوان ويتغير حجم ولون كل شىء ، مثلما يجىء هذا الزلزال على غير موعد ، جاءت مسرحية « فيدرا » على خشبة المسرح القومى فى القاهرة ، عملا فنيا مباغتا ، هز الوجدان بعنف ، واستقطب الجمهور بضراوته الاسرة ،وغير المفاهيم السائدة الراكدة، وحرك الاسن والجمود ،وأعاد للمسرح الجاد جمهوره وهيبته ورسالته ووضعه من جديد فى صميم مسئوليته، وفى طريقه الصحيح ٠

اول انتاج مصرى فرنسى مشترك فى مجال المسرح

على خشبة المسرح القومى

ولكن ما هى فيدرا هذه ·

انها واحدة من أعظم ما يضمه الادب الفرنسى من ماسى ، كتبها مؤلفها راسين الذى لم يكن مجرد كاتب مسرحى فقط ، ولكنه أيضا شاعر وعالم نفسى ، ومسرحه الشعرى هو أتم وأكمل تعبير عن العبقرية الكلاسيكية فى أوج عظمتها ومجدها وقدم للانسانية احدى عشرة مأساة تعتبر ذروة النبوغ البشرى فى فن الادب الكلاسيكى ·

ويحكى لنا التاريخ الادبى أن هذه المسرحية قد فشلت فشلا ذريعا حينما عرضت لاول مرة فى مستهل يناير ١٦٧٧ ، ولكن خصوم راسين وبدافع الحقد وقد نما الى علمهم أن راسين يكتب مسرحية عن هذا الموضوع سارعوا الى استكتاب شاعر من أتباعهم حيث وضع مسرحية عن نفس الموضوع وعرضوها فى الوقت الذى قاطعوا فيها مسرحية راسين · وتألم الشاعر ألما كبيرا لهذا الموقف الذى حدث معه من قبل فى احدى مسرحياته السابقة ، فاثر العزلة والاحتجاب والانزواء عن المجتمع اثنتى عشرة سنة كاملة حتى استجاب لرغبة احدى سيدات عصره فى كتابة مسرحية ذات طابع أخلاقى ، وتكون بمثابة القصيدة الاخلاقية التاريخية ·· فكانت مسرحيته الشعرية فيدرا ·

ولم يكن راسين اول من كتب عن مأساة فيدرا· فقد سبق الشاعر اليونانى يوريبيدس بمسرحية هيبوليت المتوج وسينكا بمسرحية هيبوليته· وهيبوليت هذا هو ابن زوج فيدرا ، والمتهم باقامة علاقة من هوى أثم معها ، غير ان راسين لايجعل منه بطل مسرحيته ، بل هو يدفع بفيدرا نفسها ـ زوجة الاب ـ الى مكان البطولة ، ويجعل منها محور المأساة وقطب المسرحية ، وجوهر حركتها ، فى مواجهة الزوج تيزيوس وابن الزوج هيبوليت ·

انتاج مصرى ـ فرنسى

وبينما تفكر سميحة أيوب مديرة المسرح القومى فى تقديم فيدرا ببطولتها ، يجىء الى القاهرة جان بيير لاردى مدير فرقة الليموزين المسرحية الفرنسية ومساعده المصرى حسن الجريتلى ليعرضا عليها تقديم فيدرا بالعربية فى القاهرة، وتلتقى الرغبتان على أساس أن يتم العمل من خلال اتفاقية مصرية فرنسية للانتاج الثقافى المشترك ، تكون فيدرا هى خطوة البداية فيه ·

وينتهى الامر بالاتفاق على أن يخرج جان بيير المسرحية ، ويقوم مهندس الديكور الفرنسى جان ايف تافرنيه بتصميم الديكور والاشراف على تنفيذه بما يحقق تصور المخرج الفرنسى ويتولى الاضاءة برنار بوردى أما العمل المسرحى نفسه فالبطولة فيه لسميحة أيوب وأمامها عبد الله غيث فى دور تيزيوس ، الزوج الملك ، ومحمد وفيق فى دور هيبوليت ابن الزوج ، وأمينة رزق فى دور ايتون وصيفة فيدرا ومربيتها وناصحتها العجوز ،وفردوس عبد الحميدبدور أريسيا حبيبة هيبوليت وصديقه الوفى وبدأت أولى الصعوبات ساعة التفكير فى النص العربى الذى سيلتزم المسرح بتقديمه ·

فهناك ترجمتان عربيتان لمسرحية فيدرا ، احداهما ترجمة أصدرتها الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية وقام بها ايليا نعمان حكيم ، وهى ترجمة لا تلتزم دقة الاصل ولا حدوده المرسومة ففيها تجاوز ونزعة الى التفسير والتوضيح ، ونثرية تضيع فيها حرارة

المسرح الجاد يستعيد جمهوره وهيبته ورشاقته

الشعر وايقاعاته وتوضيحه في الاصل الفرنسي برغم وضوحها وبساطتها وشفافيتها ·

وترجمة ثانية لبنانية صاحبها مجهول ، وهي وان كانت أقرب الى الامانة والدقة في الالتزام بالنص الاصلي والمحافظة على حجم التعبير فيه وعلى ايقاعاته ،وساحات اللغة الفرنسية في الاداء ، الا انها ترجمة مليئة بالالفاظ الغريبة والتعابير المهجورة والتراكيب التي لاتتفق والفصاحة العربية ، مما يجعلها ترجمة محتاجة الى تعريب واعادة صياغة ·

ومن ثم كان التفكير في عمل ملاءمة بين الترجمتين تأخذ أحسن مافيها معا ، ثم التفكير في تنقية الترجمة اللبنانية وتعريبها وضبطها ووضعها في الاطار العربي الصحيح ·

لكن الفكرتين سرعان ما استبعدتا تماما، بعد صار واضحا أن غياب الايقاع الشعري وافتقاره في الترجمتين يبعدهما معا عن روح راسين وأسلوبه وصياغته وتقاليد مسرحياته ومن هنا كان التفكير في اعداد شعري للمسرحية يعيد اليها النبض والايقاع الشعري ، ويعيد لترجمتها الوجه العربي، ويجعل المشاهد العربي يقدر على تذوق النص ويعيش فصوله المفعمة بالحس المأساوي البالغ ، والتعبير الشعري المرهف ، والبساطة المعجزة في وقت واحد ،والتي هي سمة راسين الاولى وأسلوبه المركز المكثف الذي يستعصي على كل ترجمة في اي لغة من اللغات ، وقد حمل كاتب هذه السطور عبء هذه المهمة الصعبة، عبء الاعداد الشعري والصياغة العربية والمراجعة الدقيقة لترجمة المسرحية عن أصلها الفرنسي ·

كثيرة هي المقالات والدراسات والتعقيبات النقدية التي تناولت هذا الحدث المسرحي البارز في عديد المجلات والصحف اليومية ، في مقدمتها الدراسة الواعية التي نشرها الناقدمحمد برکات في مجلة الاذاعة والتليفزيون ، والتي نعتمد عليها في تلخيص أحداث هذه المسرحية وعرضها للقارىء ، في صورة بسيطة ولكنها مركزة ، غير مخلة بجوهر البناء الدرامي أو ببناء الشخصيات كما رسمها جان راسين ·

ملخص المسرحية

يختفي تيزيوس ملك أثينا منذ شهور ستة ، وهذه هي زوجته فيدرا تعاني من مرض غامض ، وتتوسل اليهامربيتها أينون أن تبوح لها بالسر الذي يضنيها ويضويها وان تفضي اليها بحقيقة علتها وهنا تعترف فيدرا بحبها الاثيم ، انها تحب هيبوليت ابن زوجها من زوجة له أخرى ـ من الأمازونيات المحاربات ـ وهي لم تكف يوميا عن اضطهاد هذا الابن والعمل على ابعاده عن شواطىء المملكة حتى يخبو حبه في فؤادهاويذوي وتجيبها اينون بأن مادام زوجها قد مات فلا بأس عليها من هذا الحب ،انه حينئذ حب عادي وتلك هي الطبيعة البشرية،وتعترف فيدرا لهيبوليت بحبها المجنون في عبارات محمومة ولكنه يترفع عن هذا الحب الدنس لانه وقع في غرام اسيرته الاميرة أريسيا ابنة أعداء أبيه،والتي حرم عليه أبوه التفكير فيها ·

وفجأة يحدث ما لم يكن في حسبان أحد ، اذ يعود تيزيوس فجأة ، ويحكي للجميع قصة نجاته من الموت وفراره من سجنه الرهيب ، وتحس فيدرا بوطأة العار الذي يثقلها والذي يكاد يسحقها سحقا ، فتنسحب من مشهد لقاء تيزيوس فالتواري اليق بها من الآن ، بعد ان ارتكبت في حقه اثما لايغتفر ، في الوقت الذي يحس فيه هيبوليت بالاستياء والخجل لما حدث في غيبة أبيه ومصارحة فيدرا له بهواها الاثم فيطلب من أبيه أن يأذن له بالرحيل ، وأمام هذا الاستقبال الغريب ، غير المتوقع ،يحس تيزيوس أن في الامر شيئا ، ويعصف الشك بنفسه وينفذ الى أغوار فؤاده، وتلجأ اينون الى حيلة دنيئة لانقاذ سيدتها فتسرع باتهام هيبوليت بأنه طمع في الملكة في غياب زوجها وأنه يحمل لها حبا آثما ، ويثور تيزيوس ويطرد ابنه دون أن يسمح له حتى بالدفاع عن نفسه في الوقت الذي سينزل فيه عليه لعنة الاله نيتون ·

وتود فيدرا لو أنها استطاعت انقاذ حبيبها الشاب البريء وتبرئه ساحته ، ولكن علمها بأنه لها غريمة في حبه هي أريسيا يوقعها في حالة من الهذيان الذي يعجزها عن الكلام ، ويستجيب نبتون لدعوات تيزيوس ولعناته على ابنه فيبعث في طريق هيبوليت بوحش بحري مخيف يهاجم خيله التي تجمح به وتجره وراءها حتى يهلك ويتمزق جسده أشلاء،ويصبح كله جرحا على حد



تعبير راسين وهنا تعترف فيدرا بحبها الاثم وجرمها الذى تكفر عنه بتناول السم فى الوقت الذى تكون فيه مربيتها أينون قد انتحرت بالقاء نفسها فى اليم حيث ابتلعتها الامواج ، ويعود تيزيوس الى صوابه فيستنزل الرحمة على روح ابنه البرىء ويحقق له رغبته الاخيرة ـ التى حملها اليه تابعه تيراسين ـ فيتبنى حبيبته أريسيا وينزلها من نفسه أعظم منزلة ٠

تقول فيدرا محدثة مربيتها اينون عن وجدها المبرح وحبها اليائس لهيبوليت وغيرتها من أريسيا ٠

أواه ، يا للالم المبرح
ذاك الذى لم ألق قط مثله
لاى تعذيب مروع تعدنى الايام
فكل ما عانيته من مخاوف ومن هيام
ومن جنون حب ،
وهول وخزات الضمير
ومن مهانة لا تحتمل
ألحقها بى رفضه وكبرياءه العنيد
لم يك كل هذا ٠٠ غير مدخل ضئيل
لكل مايرهقنى من العذاب والمحن
وهيبوليت ٠٠ وأريسيا ٠٠
كلاهما يحب صاحبه
بأى سحر ضللا عينى ، أعميا بصيرتى
كيف تلاقيا منذ متى
فى أى بقعة من الوجود
قد كنت تعرفين يا اينون
فلم تركتنى أهيم فى ضلالى
هل شوهدا دوما ، وكل منهما يسعى
الى لقاء صاحبه
تراهما كانا يغيبان وراء ظلمة الغابات
ويلاه

كم تلاقيا بملء حريتهما
وكانت السماء
تبارك البراءة النقية الطهور
ويرشفان كرمة الهوة دون عذابات ضمير
وتشرق الايام ـ من أجلها ـ وضاءة وضيئة
أما أنا ،
تلك الحثالة الحزينة المهينة ،
لكل هذه الطبيعة
فاننى عن النهار احتجب
هاربة من الضياء ..
كان الروى الهى الوحيد
ذاك الذى أجروء على استرحامه
وكانت الحسرة زادى والدموع شربى
حتى ـ بقلب محنتى ـ كم كانت الانظار والعيون
ولم اكن أجروء أن أغرق نفسى بدموعى فى هدوء
ملتذة ـ وملى الخوف ـ
بهذى اللذة المشئومة المحرمة
الخفى مخاوفى تحت أسارير جبين هادىء
واكتم البكاء ليلة الزمان
خشية أن يذيع السر ،
أو يراه من له عينان

ـ ثم تقول فيدرا فى الموضع نفسه من المسرحية وهى تصارح انيون باثمها الذى لايغفر وخطيئتها التى لا يكفر عنها .

قد طفح الكيل بما ارتكبته من خطايا
أحس أننى أعيش العهر والخداع
يداى القاتلتان
تستعجلان الثار لى
وكم تتوقان للانغماس فى الدم البرىء

يقول الناقد محمد بركات فى ختام دراسته عن مسرحية فيدرا ان المسرحية تجد تلك العبقرية الفنية التى عبر عنها راسين أصدق تعبير ، فهنا ذلك الخضوع للقواعد الارسطية على نحو بالغ اليسر والى الحد الذى لايدرك معه المتفرج وجودها ، وهنا ذلك الجو الشعرى الذى يشيع فى العمل كله ويغلف بكثير من السمو والعظمة ، واخيرا فهنا أسلوب راسين البسيط الصافى الذى يتهادى فيه أجمل الشعر .

يقول جوستاف لانسون تعليقا على فن راسين فى هذه المسرحية انه ليس هناك فن يبدو أبسط منه ولا فى الحقيقة أكثر تعقيدا .

أما الشىء الذى أدهش المتفرج المصرى حقيقة فهو الأداء المسرحى المكتمل ، لقد قدمت سيدة المسرح العربى سميحة أيوب واحدا من أعظم أدوارها على المسرح ، والحق أن هذه الفنانة العظيمة لا يمكن أن يحسب لها ـ فقط ـ تقديم دور فيدرا بهذا المستوى العالمى الذى أشادت به مجلة ليموند الفرنسية فى صفحاتها الاولى وقالت عنها انها فيدرا العرب ، وان أداءها فيه مزيج من أداء عباقرة المسرح الفرنسى من الممثلات الشهيرات اللاتى لمعن فى دور فيدرا بالذات ، ولكن ينبغى أن يحسب لها أولا فضل تقديم المسرحية نفسها ، وأمام سميحة أيوب كان لابد لامينة رزق وعبد الله غيث أن يبلغا مستوى من أرفع مستوياتهما على الاطلاق ، ولان الفن العظيم يكشف عن مواهب الموهوبين فقد قدمت المسرحية للمسرح المصرى بطلا جديدا هو محمد وفيق الذى لعب دور هيبوليت بكثير من الصدق والحرارة والاخلاص فكشف به عن موهبة كبرى لم تكتشف قبل الآن .

وسنتمتع بهذا العمل الفنى الجليل تأليفا واخراجا وأداء ، وقد تكاملت له كل عناصر النجاح والتألق ، وأتيح له أن يكون بداية واعدة لموسم مسرحى حافل ، فهل يتحقق الحلم ، وتستمر هذه البداية الجادة ، نموذجا فريدا لرسالة فن المسرح فى مجتمعنا العربى المعاصر .

حلم الجوعان عيش

يحكى الممثل الشهير كلارك جيبل عن صديق كان له من أيام الدراسة وكانا لا يفترقان .

واخيرا تزوج ذلك الصديق وانقطعت زياراته لصديقه كلارك .

وفى احد الايام لمح كلارك صديقه مجهدا وحزينا فسأله :

ـ ولم انت حزين ؟

قال : من قسوة زوجتى .

ـ اضرب لى مثلا على قسوتها !

ـ حلمت اننى ربحت مبلغا كبيرا من المال فى السحب الاخير لليانصيب الوطنى فانهالت على ضربا .

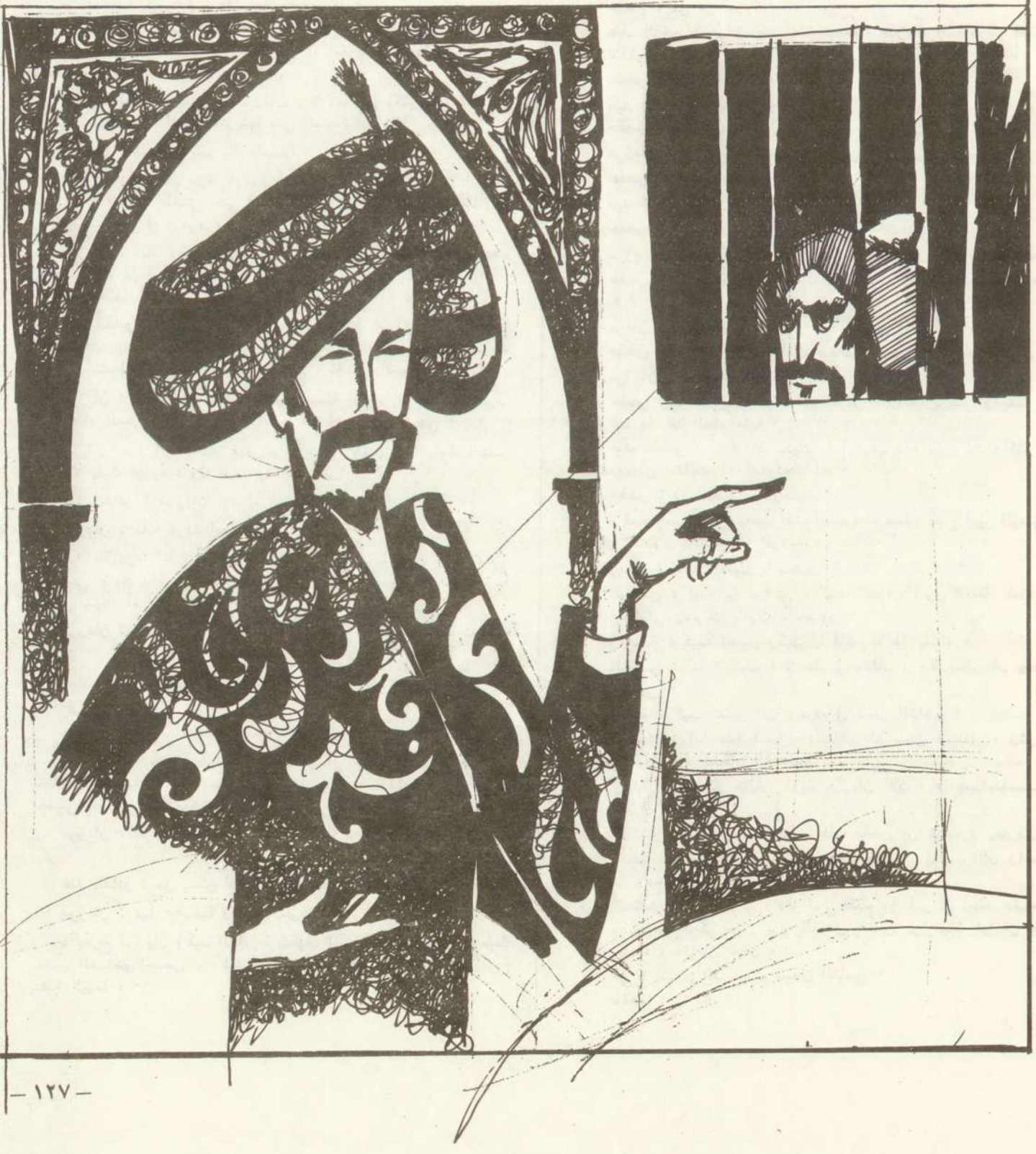
ـ ولماذا ؟

ـ لاننى لم اقبض المبلغ قبل ان اصحو ...

رداء المهابة

مسرحية إسلامية

أحمد رجب



« في باحة قصر أمير المؤمنين هارون الرشيد ، يرى مرزبان المجوسى ، وكيل أعمال السيدة زبيدة زوج الخليفة ينكث الارض بعصا في يده ، وأمامه رجل يتوسل اليه ، انه تاجر من أهل خراسان اسمه عبد القادر » ٠

عبد القادر : ارجوك يا مرزبان ، لا تعذبنى أكثر مما فعلت ، أعطنى ثمن الجمال التى اشتريتها منى للسيدة زبيدة أم جعفر ٠

مرزبان : حسنا سأكلم لك السيدة ٠

عبد القادر : كم مرة يا مرزبان قلت هذا الكلام ؟ ان الجمال ليست لى ، وقد ما طلتنى حتى أطلت اقامتى في بغداد من غير طائل ، وسيدى ينتظرنى في « مرو » ألا تكون صادقا معى مرة واحدة ؟

مرزبان : انك وقح يا بائع الجمال ، تتطاول على اسيادك بكلام قبيح ، لذلك لن أساعدك في شيء ـ أى شيء ـ ان حقك عند السيدة ، فاذهب وطالبها به ٠

عبد القادر : ولكننى لا أعرف السيدة ولا تعرفنى ، ولم أبعها ولا هى اشتريت منى ، أنت الذى يعرفنى وأعرفه أنت الذى اشتريت منى ، وأنت الذى يجب ان توفينى حقى ، ثلاثون ألف درهم كاملة ٠

مرزبان : لا حق لك عندى فاشرب دجلة ، وان لم يكفك فاشرب الفرات أو البحر ، فلن تنال شيئا ٠٠ هيا اغرب عن وجهى ٠

« يأمر مرزبان الخدم فيخرجون عبد القادر من باحة القصر ولكنه لا يلبث أن يعود وقد بيت في نفسه أمرا » ٠

عبد القادر : مرزبان ٠٠ يا مرزبان ٠

مرزبان : ماذا تريد أيها الوقح ؟

عبد القادر : أنا متأسف يا مرزبان ٠٠ أنا نادم على ما بدر منى، استخفنى ضيق ذات اليد فأخرجنى عن حدود اللياقة في مخاطبة وكيل السيدة أم جعفر ـ سامحنى يا مرزبان ٠

مرزبان : الآن عدت لعقلك ، فتكلم بأدب ، وأعرف كيف تخاطب أسيادك ٠

عبد القادر : بارك الله فيك يا مرزبان ـ أنت طيب القلب ـ سامحنى يا مرزبان ٠

مرزبان : لقد سامحتك ـ فما الذى تريده ؟

عبد القادر : لقد قررت أن أسافر الى خراسان ، وأوكل من يستلم المبلغ منك عندما تستوفيه من السيدة ٠٠ ولكن هل يمكن أن تعطينى ألف درهم لنفقة طريقى ، وأوكل بالباقى ؟

مرزبان : طبعا ـ طبعا ٠٠ هاك الالف درهم ووكل بالباقى من ترى ٠

عبد القادر : هل يمكن أن نمر على القاضى لنكتب الوكالة عنده ؟

مرزبان : هيا ٠٠ هيا وانه في طريقنا ٠

« يخرج مرزبان وعبد القادر ويتجهان الى مجلس القضاء ـ حيث يجلس القاضى حفص بن غياث يقضى بين الناس ، وبعد أن يفرغ ينتبه اليهما » ٠

حفص : هل من أمر ؟

عبد القادر : ان لى عند هذا تسعة وعشرون ألف درهم أصلح الله القاضى ٠

حفص : وما وجهها ؟

عبد القادر : بعته بها جمالا ٠٠

حفص : ما تقول يا مرزبان ؟

مرزبان : صدق ـ أصلح الله القاضى ٠

حفص : قد أقر لك يا فتى ٠

عبد القادر : أريد مالى ـ أصلحك الله ٠

حفص : ما تقول يا مرزبان ؟

مرزبان : ان هذا المال على السيدة أم جعفر زوج أمير المؤمنين ٠

حفص : يا أحمق ، تقر بأن المال عليك ، ثم تعود لتقول انه على السيدة ؟

مزبان : الحق ما قلته لك ، ان المال على السيدة ٠

حفص : لقد أقررت بأن المال عندك ، فأما الوفاء وأما الحبس ٠

مرزبان : المال على السيدة ٠

حفص : يا حرس خذ بيده الى الحبس ، وأنت يا فتى راجعنا من غدك لنسجل لك الحكم عليه ٠

عبد القادر : بارك الله عليك يا أبا غياث وشكرا لك،وأكثر في المسلمين من أمثالك ٠٠ استودعك الله ٠

حفص : في حفظ الله ورعايته ٠

« قصر أمير المؤمنين حيث تقف السيدة أم جعفر زوج أمير المؤمنين، تنتظر السندى قائد شرطة الرشيد » ٠

زبيدة : ابطأت علينا يا سندى ٠

السندى : ابدا يا مولاتى ، كنت اصرف أمور شرطة بغداد ، وحالما جاءنى رسولك بادرت بالحضور ٠

زوبيدة : كيف تحبس وكيلى يا قائد شرطة بغداد ٠

السندى : أنا ؟ كيف ؟ لا علم لى بذلك ، ولا يمكن أن يحدث بدون علمى ٠

زبيدة : كيف تفسر اذن وجوده في سجن القاضى ؟

السندى : أما هذه فنعم ، فالقاضى له سجن مستقل ، وشرطة خاصون به ، ولا سلطان لنا عليهم ٠

زبيدة : على كل حال ، أريد مرزبان الآن ، فاذهب بنفسك واحضره في الحال ٠

السندى : اعفنى يا مولاتى ، فان حفص بن غياث لا يعارض ٠

زبيدة : أعفيك ؟ أو استدعيتك لاعفيك ، اذهب الآن واحضر مرزبان وعجل ٠

السندى : أمر مولاتى ، ولو اننى أقدم على أمر لن أحمد عقباه ٠

« مجلس الحكم حيث يرى القاضى حفص بن غياث فيدخل عليه أمين حبسه ، على بن ظافر » ٠

على : سيدى القاضى ـ سيدى القاضى ٠

حفص : ما بك ؟

علي : لقد حضر السندى رئيس شرطة بغداد وأخذ مرزبان من الحبس وتوجه به الى القصر ٠

حفص : أمتأكد انت ؟

علي : كل التأكيد يا سيدى ٠

حفص : أحبس أنا ويخرج السندى ؟ ما شاء الله ، والله لا جلست للقضاء أبدا أو يرد مرزبان الى الحبس ، وساغلق على بابى من هذه اللحظة ٠٠

« حديقة قصر أمير المؤمنين حيث ترى السيدة أم جعفر ويدخل السندى مرتاعا » ٠

السندى : مولاتى ـ مولاتى ٠

زبيدة : ما بك يا سندى ؟

السندى : الله الله في يا مولاتى ، لقد أغلق القاضى عليه بابه ٠

زبيدة : ليغلق بدل الباب عشرة فماذا يكون ؟

السندى : ماذا يكون ٠٠ ؟ غدا يصبح علماء بغداد ووجوهها وسادتها أمير المؤمنين بثورة عارمة ولن تهدأ ثائرتهم الا اذا انصف القاضى ، وساكون أنا الضحية ٠ سيسالنى أمير المؤمنين بأمر من اخرجت مرزبان فماذا أقول ؟

زبيدة : وماذا تريد ؟

السندى : ردى مرزبان يا مولاتى ، وكلمى أمير المؤمنين عنه ٠

زبيدة : دع مرزبان وما كلم أمير المؤمنين ٠

السندى : أرجوك يا مولاتى ـ سيعلم أمير المؤمنين اننى أخرجته بدون اذن حفص وسيعاقبنى عقابا شديدا ٠

زبيدة : حسنا ، رده الى الحبس وسأعرف كيف أردع هذا القاضى ٠

« في مجلس الخليفة الخاص حيث يرى زوجته أم جعفر » ٠

زبيدة : ان قاضيك هذا لاحمق يا أمير المؤمنين ٠

الرشيد : أى قاضى تقصدين ؟

زبيدة : قاضى بغداد المسمى حفص بن غياث

الرشيد : حفص أحمق ؟ لئن كان حفص أحمق فلا حليم في بغداد ولا عاقل ، ان أمرا ما دعاك للتحامل عليه ٠

زبيدة : نعم : لقد حبس وكيلى وامتخف بى ولم يرع لى حرمه ٠

الرشيد : حفص لا يحبس احدا بدون حق ، أما بحق فيحبس وكيلى أو وكيلك أو أى انسان فحفص لا تأخذه في الله لومة لائم ٠

زبيدة : حق ، وأى حق ، سأؤدى الحق عنه ، ولكن أمره ألا يحكم عليه فموعده اليوم للحكم ٠

الرشيد : كيف أمنع القاضى من الحكم عليه ؟

زبيدة : أتكفل بسداد الحق أيا كان ، ولا أريد هذا القاضى ان يحكم على وكيلى ٠

الرشيد : لا بأس ، سأتكفل بالوفاء ، وارضاء المدعى ، ولكنى واثق من أن هذا لا يرضى حفصا حتى لا تضيع الحقوق ٠٠(ينادى : يا سندى) ٠

السندى : نعم يا أمير المؤمنين ٠

الرشيد : أكتب : من أمير المؤمنين هارون الرشيد الى القاضى حفص بن غياث حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فاذا جاءك كتابى هذا فلا تنظر في الحكم على مرزبان المجوسى ووجهه مع غريمه الى ، وسأوفي غريمه حقه وأرضيه ان شاء الله ٠

السندى : أختمه يا مولاى ؟

الرشيد : اختمه وتوجه به الى القاضى من فورك ٠

السندى : أمر مولاى ٠

« مجلس الحكم ، حيث جلس القاضى حفص بعد عودة مرزبان الى الحبس ، وأمامه حاجبه وعبد القادر المدعى » ٠

حفص : أحضر شهودك يا عبد القادر لا سجل لك الحكم ٠

عبد القادر : ها هم يا مولاى ٠

حفص : (بعد امتنطاق الشهود بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ هذا ما قضى به حفص بن غياث ٠٠

السندى : هذا كتاب أمير المؤمنين أيها القاضى ٠

حفص : مكانك لا تتقدم ٠

السندى : كتاب أمير المؤمنين الرشيد أيها القاضى ٠

حفص : قلت لك مكانك ٠٠ اسمع ما يقال لك ٠٠ نحن في حكم شرعى وبعد ان نفرغ منه تقدم ، فالحكم الشرعى قبل أى شيء سواه

« يكمل القاضى تسجيل الحكم » ٠

حفص : هيا ، ها قد فرغنا من الحكم والحمد لله ـ هات الكتاب٠

السندى : تفضل ها هو ٠

حفص : « بعد أن قرأ الكتاب » أقرىء أمير المؤمنين السلام واخبره اننى قد انفذت الحكم قبل قراءة كتابه ٠

السندى : قد علمت ـ أبيت أن تأخذ الكتاب لانك توقعت شفاعة أمير المؤمنين في مرزبان والله لابلغنه بما حدث ٠

حفص : أى والله ، هذا ما صنعت ، ولن تضيع عندى حقوق ائتمننى الله عليها فقل لامير المؤمنين ما أردت ٠

« مجلس الرشيد السابق حيث يدخل السندى مسرعا ويخبر الرشيد بما حدث » ٠

الرشيد : « يضحك بصوت عال » جزاك الله خيرا يا حفص بن غياث فمثلك من يؤتمن على القضاء ٠

زبيدة : تضحك ؟ أعلى استخفافه بى أم بكتابك تضحك ؟

الرشيد : خففى عليك ، فيا فرحتى بمثل هذه الجراة في الحق ، والآن ٠٠ لقد نفذ الحكم فأما أن ترسلى المال وأما أن تبقى وكيلك في الحبس ٠

زبيدة : بل سأرسل المال الآن ، ما دمت مع قاضيك ضدى ٠

الرشيد : من قام بحقوق الشريعة ألبسه الله رداء المهابة ، وقد لبسه حفص بن غياث فضفاضا صافيا ٠

مكتبة الدوحة



فرنسا ومكانتها في عالم اليوم
تاليف : لويس دوللو
ترجمة : بهيج عثمان وماون خورى
للناشر : منشورات عويدات ـ بيروت

ان تأثير بلد ما فيما وراء حدوده يمكن لاول وهلة ان يقاس بالمساحة وعدد السكان والقوة ، ولكن فرنسا تختلف، فسلسلة من المعطيات التاريخية والروحية والفكرية والتقنية والاقتصادية ، والمواقف السياسية الواعية ، كلها تعيد لفرنسا وضعا ممتازا في عالم اليوم ، لتمنحها اختراما معنويا لدى شعوب الارض، أسمى بكثير من ثقلها النوعى ·

والتفاتة الى ما يحتويه الكتاب ، نجد الاهمية الثقافية له ، ففى الباب الاول تحدث عن تأثير العامل البشرى، ثم انتقل الى التعليم والعمل الثقافى في الخارج ، وبعدها التوسع الاقتصادى والمبادلات الاقتصادية في المجال الداخلى والدولى وفي الباب الرابع تحدث عن فرنسا والتقنية الحديثة ، وعن التعاون الدولى في مجال المعرفة والعلوم وبعد ذلك انتقل انتشار اللغة الفرنسية والادب الفرنسى خاصة اذا علمنا ان ٢٣٪ من شعوب الارض تتحدث اللغة الفرنسية ، وبعد ذلك انتقل الى الاشعاع الفنى ، ان في مجال هندسة البناء والاعمار أو الفنون التشكيلية والزخرفية أو الموسيقى ، ويختتم الكتاب بازدهار الابحاث المتعلقة بالزمان والمكان ·

ثم يختم الكتاب بهذه العبارة :

« ان فرنسا اليوم على أهبة تامة لمقاسمة احداث ومصائر العالم الجديد الذى يتمخض به العيب » ·



أدب المعركة ـ حرب ٦ تشرين ٧٣
تاليف : احمد محمد عطية
الناشر : دار لبنان

تعتبر حرب ٦ تشرين أول أكتوبر نقطة تحول في تاريخ الامة العربية ، فقد حررت الانسان العربى مما خلفته حرب حزيران ١٩٦٧ ، وزرعت في نفسه الثقة والتعميم ·

فأين الادب من كل هذا ؟

وما دوره في المعركة ؟ وما أثر المعركة عليه ؟

ان كتاب أدب المعركة ، يجيب على

عرض : حسنى شحاده

هذه الاسئلة التى تطرح ذاتها ، فيصور تأثير المعركة على الادب ، شعره ونثره، في حالى الهزيمة والنصر ، فيقارن بين الرواية العربية التى بعدت عن المعركة غالبا ، وبين الرواية الصهيونية التى اعتبرت احدى وسائل نشر أفكار ومبادىء الصهيونية ·

أما ما يحويه لكتاب من أبواب فقد تركزت على أدب المعركة معناه وقوامه، انطلاقا من المفهوم النضالى للادب ، فتناول بالدراسة والنقد بعض الاعمال الادبية التى تمثل أدب المعركة العربى، كما خصص فصلا لادب المعركة عالميا ، وأدب المعركة عند العدو ·

وحتى لا تضيع من ذاكرتنا وقائع المعارك في حرب أكتوبر رمضان ، فقد ألحقت بالكتاب وثيقتين هامتين تحتويان على نصوص البيانات العسكرية السورية والمصرية خلال معارك رمضان المجيدة ·

في أصول الطائفية في لبنان
تاليف : وضاح شراره
الناشر : دار الطليعة في بيروت

لعل جميع المعالجات والدراسات التى تناولت مسألة الطائفية في لبنان، تعتبر ان هذه الظاهرة ظاهرة مرضية، أقحمت على التشكيلة اللبنانية لكى تكون سندا لبعض الفئات والطبقات

ويحاول الكاتب ان يجيب على

سؤال مبهم وملح وهو :

ما هى الطائفية ؟ وكيف انتهت الى أن تصبح مفتاحا لكل قضية صغيرة أو كبيرة في لبنان ؟

فيبدأ المؤلف بتعريف الطائفية في الباب الاول فيقول :

« الطائفية ليست الجهل كما ظن الشيخ بشاره الخـــورى ، وليست التخلف في عصر تاريخ معاصر سمته الرئيسية التقنية كما أشار ميشـــال غريب ، وليست نتيجة لغياب نظـــام تربوى علمى كما حسب ناصيف نصار، ولكنها قناع تلبسه الطبقات المستغلة لمصلحة زعمائها وقادتها » .

أما أبواب الكتاب الاخرى فهى عبارة عن مجموعة مقالات لها طابع سردى تاريخى ، تستعيد طرح أهم المراحل في تاريخ لبنان الحديث من وجهة نظر لها طابع ايديولوجى خاص ، وتتركز هذه المقالات بشكل أساسى على مناقشـــة موضوع الطائفية في لبنان .

حوض الخليج العربى
تاليف : الدكتور محمد متولى
نشر : مكتبة الانجلو المصرية

انا البحر في احشائه الدر كامـن
فهل سالوا الغواص عن صـدفاتى

لقد أوحى الخليج العربى الى خيال الكثيرين من أدباء وشعراء حديثـا وقديما، جعلهم يجودون بفيض خصيب من الادب الرائع والانتاج البديـع ، فظل عشاق الادب والفن يرددونه جيلا اثر جيل .



ما الخليج العربى الا حوض بحرى صغير ، في عالمنا العربى الكبير ، ولكنه احتضن منذ القدم أعرق حضـــارات الشرق ، وشع نور الحياة مزدهرا على شواطئه ، في وقت كان العالم العربى يغط في ظلام وسبات عميق .

يعالج هذا الكتاب ظروف البيئـة الطبيعية لحوض الخليج العربى ويحلل

تحليلا واقعيا شخصية الخليج العربى معتمدا على تاريخه الطويل ، ودارسا تضاريسه وبنـــاء أرضـــه وتركيب صخوره ، وعارضا ظروفه المناخيـــة

والحيوية ، ومبينا توزيع موارده المائية وأثر كل ذلك على مظاهر التفاعل بين الانسان وبين البيئة الطبيعية لنطاقه الساحلى .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هـو الجزء الاول ، وقد وعد المؤلف باصدار تكملة لهذا الكتاب في جزأين آخرين .

ولا يفوتنى أن أنوه بأن الكتاب دراسة جادة ، أتبعت بخرائط ورسوم لتفيد القارىء العربى ، عن موطن عربى له كل الاثر على العالم العربى خاصة وعلى العالم بمجمله عامة .

المجتمع الانسانى في ظل الاسلام
تاليف : محمد أبو زهره
الناشر : دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان

يموج العالم اليوم في فتن مـــن الظلمات المتراكمة ، حتى غدا حـق الحياة للانسان نسيا منسيا ، حتى أن الانسان ليحسب أن الشر هو الاصل في الوجود ، والخير عارض له ، وقـــد ذهب العارض وبقى الاصل ، وتلـك لعمرى ظنون ليست من الظن الاثم ، ولكنها الظن المستمد مـن الواقـــع المحسوس ، لا الخيال المصور .

لهذا كان الـــكتاب بيان بشمول الاسلام لاصلاح الانسانية ، فصـــور المجتمع الانسانى في ظـــل القرآن ، مجتمع الرفاه والسعادة والحب . فذكر صلاحية الاسلام للتطبيق في كل زمان ، ليطهر العقول والقلوب من الاوهـــام الفاسدة ، بما فيه من غـــذاء روحى واستقامة عقلية ، ليـــكون المجتمع فاضلا ، مجتمع يجمـع الروحانيـــة والمادية ، مجتمع تسوده العدالة بشعبها الثلاث ، القـــانونية والاجتماعيـــة والدولية ، مجتمع يجلب المصـــالح الانسانية العالية ويدفـع المفاسـد المهلكة .

ثم ختم الكتاب ببحث عن الحريات في الاسلام ، حيث أن الاسلام جـــاء باحترام الشخصيـــة الانســـانية ، والشخصية الانسانية لا تكون الا مع الحرية ، حرية الاعتقاد ، حرية الفكر والرأى ، حرية الاقامة والانتقال ، حرية الامتلاك ـ والحرية السياسية .

المرأة والأسرة



همسات في أذن حواء

الزوجية شركة مساهمة محدودة المحب مديرها ـ والاخلاص شعارها

فلا تكونى الالة الحاسبة فى الشركة

محمد حوطر

الذوق فن .. والحياة شركة بين اثنين .. الرجل والمرأة .. ولا طعم للحياة عند احدهما بدون الآخر ..

ولعل حواء العصرية تسمح لى أن اهمس في اذنها بهذه الآداب .. الهمسة الاولى .. لا تكونى آلة حاسبة :

نعم .. ان بيت الزوجية شركة .. لكنها لا كالشركات ، ومؤسسة لا كالمؤسسات .. اننا في الشركات العامة التى نراها في حياتنا اليومية ، ننظم أمور البيع والشراء ، ونعين لها مديرين وموظفين وعمالا ، وفوق ذلك كله ، نختار لها ادارة حاسبة ، تبحث الايرادات والمصروفات ، وتراقب الصادر والوارد ، وتفتش عن الربح والخسارة ، وتحاسب الموظف اذا اخطأ .

هذه حياة الشركات والمؤسسات ، ولا ينتظم شأنها الا اذا كانت ادارتها الحسابية نزيهه وعادلة ، وعينها مفتوحة على آخرها كشاشة التليفزيون في تسجيل كل صغيرة وكبيرة فيها .

وبيت الزوجية شركة مساهمة ـ يا حواء ـ بين الزوجين حقا لكنها ليست من صنف هذه الشركات ، انها مؤسسة على تقوى من الله ورضوانه ، فالتقوى أساسها ، والحب مديرها ، والاخلاص شعارها ، والربح غايتها ، والامانة وسيلتها ، ولا بد أن يكون في البيت ضبط وربط ، حتى يتحول البيت الى سوق أو ملعب أو ملهى .

هذا حق .. وهذا واجب .. فالنظام أساس النجاح ، والانضباط سر الاستقرار .. ولكن أن تتحول الزوجة باسم النظام الى آلة حاسبة مع زوجها ، فهذا عين الخطر ، ونذير السوء .

يجب ألا تكون حواء كالشرطى ، تنتظر زوجها على الباب كل شهر ، لتتسلم المعاش ، والويل له اذا نقص عن المعلوم لديها، فتبدأ حملة التفتيش، والاتهامات ، والاستجوابات .

ويجب ألا تكون حواء كضابط المطار ، معها جدول تسجل فيه ذهابه وايابه، وتراقب موعد خروجه ودخوله، فاذا تأخر في الخروج الى عمله فلا عليها واذا تأخر في العودة أعدت له قذائف الاتهامات ، وصواريخ الاحتجاجات .

واذا دعى الى زيارة زميل في المساء ، صرخت في وجهه : أنت لا ترغب في رؤيتى . أنت تكرهنى . أنا في سجن. أنا وراء القضبان . الا يكفيك الخروج في الصباح حتى تخرج في المساء ؟!

حواء ..

البيت ليس شركة كالشركات ، يكون الزوج فيها هو العامل المسكين .. وأنت الحاسب الاكترونى ، تحصين عليه الحركة والسكون ، والكلام والسكوت !

البيت ليس محكمة ، الزوج دائما في قفص الاتهام ، وأنت المدعى الذى يكيل له التهم ، والقاضى الذى يحكم عليه بالاعدام !

البيت ليس مقبرة .. الزوج فيها هو الميت .. وأنت منكر ونكير .

انما البيت .. محبة وتآلف ، وثقة واطمئنان .. ومودة ورحمة .

سعادة الزوج فى جمال بيته

ولكن.. لاتجعلى بيتك متحفاً

البيت كما قال الله « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » ·

الهمسة الثانية : البيت ليس متحفا :

ولا غرابة في أن تعنى حواء بالمنزل، ونحمد لها ـ نحن الازواج ـ حسن تنسيقها وترتيبها وتجميلها ، حتى يصبح البيت جنة وارفه الظلال بأسقة الاغصان ، يانعة الازهار ·

وأحيانا يكون بيت حواء صغيرا لكنه خفيف الظل ، وقد يكون اثاثه متواضعا لكنه رائع التنسيق وقد يكون حديقة صغيرة لكنها أجمل من جنة واسعة لما فيها من عناية ورعاية ·

وعلى العكس من ذلك ، قد ندخل بيتا كبيرا ، فيه الذهب والفضة والحرير والسندس ، والرياش والديباج والخدم والحشم ، ولكنا نحس اننا في سوق ، لا ذوق · لا فن ، لا جمال · بل ولا نظافة ·

ربما يخرج الواحد منا منديلا ليزيل التراب العالق بالكرسى !

ربما يشم الواحد منا رائحة السمك التى لا زالت عالقة بكوب المياه !

ربما يقطع الاولاد أحاديثنا ، حينما يقفز هذا على الطاولة ، ويقفز ذلك على كتفك ، وربما يجذبنى الثالث من عنقى ، أو يلطخ بقطعة الحلوى ثيابى ·

الجمال في كل شيء مطلوب ، وسعادة الزوج في جمال بيته الذى يرى فيه انسه وبهجته ، ويعشقه عشق الشعراء·

لكن ·· أن يكون البيت متحفا ·· كل في مكانه ، لا حركة · لا تبديل ·· لا تغير ·· وبخاصة مع الاطفال ·· فهذا خطأ صارخ ·

ان الطفل ليس قطعة من الاثاث ، ولكنه حركة وحيوية ونشاط ، وطاقة قوية لا بد أن توجه لا أن تقهر فلا تكن عيناك ـ يا حواء ـ كالمرصد ، ترقبين حركة الاطفال ، وتتابعين تنقلاتهم هنا وهناك لتنهرى وتضربى وتمنعى كل حركة ، ولكن لتوجهى وتنصحى ، وتتحسسى الميول والاهواء والرغبات ·

وعجبى على حواء · حينا يقترب طفلها من باقة الازهار ويحركها ، أو ينقل كرسيا من مكانه ، أو يفتح باب حجرة مغلقة ، أو يجرى الى الشرفة حينما يسمع زغاريد فرح في الشارع، أو يلعب بكرته ، في الحال ·· لا تسمع منها الا صوتا يدوى كالرعد ، ولا ترى الا عينا تلمع كالبرق ، صراخها يوقظ أهل الكهف ويسمع من يعيش في مالطة ·

هذا خطأ في التربية ·· فلا بد من حركة الاطفال ، ولا بد في الوقت نفسه من متابعة ومراقبة للتوجيه، لا للضرب والتانيب ، ففى ذلك قتل للمواهب ، وحبس للمشاعر ·

ان البيت ليس متحفا يا حواء ، وانما هو جنه ، يرى الطفل بالذات فيها عالمه ولغته وحياته ·· فلا تجعلى طفلك قطعة أخرى تضاف الى الاثاث ·

الهمسة الثالثة : الاناقة فى البساطة :

وكلنا يعلم أن الجمال في كل شيء مرغوب ، والاناقة في كل وقت محبوبة، والله جميل يحب كل جميل والجميل هو الذى يرى الجمال في كل شيء ·

وليس غريبا أن تكون حواء جميلة وانيقة ، فهى مبدعة الجمال ، وصانعة الاناقة ، ولكن الغريب أن تخطىء حواء في فهم الاناقة ، فتظن ان اناقتها لا تكتمل الا اذا دفع زوجها الآلاف ·· فتكون أدوات التجميل من فرنسا ، والفستان من هنا ، والحذاء من هناك، لانها زوجة فلان وبنت علان ، ولا بد أن تكون السيدة الاولى ، وعارضة



المرأة والأسرة

**** *****

لماذا يكذب الأطفال

الازياء الجميلة ، حتى اذا جلست في مجلس ، لا حديث لها الا عن روعة فستانها ، ولا ذوق الا في حذائها ، ولا ابداع الا في عقدها وقرطها ، فهى بيت الازياء الفاخرة ، ومعرض الاناقة الساحرة ·

ومهما كان الزوج غنيا وقادرا ، فليست الاناقة في ملابس تشترى لمجرد الشهرة والمفاخرة ، وانما الاناقة في الذوق الفنى ، الذى يختار الاذواق الجميلة ، والالوان المناسبة ، فكم من سيدات وآنسات يفتقدن عملية التذوق الفنى ، فيظهرن في المجتمع « كالبلياتشو » ·· لا الالوان متناسقة ولا هى أيضا مناسبة ·

يجب ألا يكون هم حواء أن تشترى كل شىء ، وتلبس أى شىء ، باسم (الموضة) ولو القته في صناديق القمامة بعد أيام ··

وما أغربها وهى تدور كل ليلة كالساقية ، على كل المحلات ، وتستعرض المعروضات ، وتشترى الاغلى فالاغلى ، ولو كان غير مناسب لها وغير لائق بها ·· فالمهم أن يكون غاليا ، وان يكون اجنبيا ·

والويل كل الويل لآدم ، اذا هو نظر اليها بطرف عينه ، أو أشار لها ببنانه، ايحاء منه بعدم الرضا ، أو طلبا منه بتأجيل الشراء ليوم آخر في شهر آخر ·

عندئذ تقوم الدنيا وتقعد ، وتبيت حواء له نية النكد ، وتظهر له العين الحمراء ، حتى اذا عادت الى المنزل ، دقت ناقوس الخطر وأطلقت شرارة المعركة ، ونصبت المتاريس ، واطلقت من فمها صواريخ السخط ، وأشعلت بأصابعها ديناميت الحرب ، فاذا لم تفلح هذه الوسائل الهجومية ، لجأت في الحال الى الاساليب الدفاعية ، فأسالت دموع التماسيح ، وندبت حظها ، ولعنت ساعة زواجها ، ودعت على من شهد عقد قرانها ·· لعله يخضع ·· لعله يستجيب ··

حواء ··

كونى بسيطة ·· تكونى انيقة ·· فالاناقة ذوق ·· وفن ·· وبساطة ·

يخطىء كثير من الناس عندما يعتقدون أن مرحلة الطفولة مرحلة عادية من مراحل النمو شأنها في ذلك شأن بقية المراحل ، والحقيقة أن هذه المرحلة تعتبر أهم مراحل النمو وأخطرها ذلك بأن الطفل في هذه الفترة من حياته وعلى الاخص في طفولته المبكرة يمتص من البيئة المحيطة به ما يسود فيها من قيم ومثل عليا وفي هذه السنوات الاولى تتكون شخصية الانسان وتتشكل وفقا لما يدور حوله من مواقف وأحداث ·

والذى لا شك فيه أن شخصية الطفل تتأثر كثيرا بجو الاسرة التى تنشأ فيها وبنوع المعاملة التى يعامله بها والداه والانفعالات والعواطف المتباينة التى يحس بها · وقد نرى بعض الآباء والامهات يتعجبون ويتساءلون لماذا فشل ابناؤهم في الحياة ولماذا بعدوا عن الطريق السوى ·

ان السبب الحقيقى في الواقع يتلخص في سوء التربية فاذا صلحت صلح الطفل واذا فسدت فسد الطفل ومسئولية ذلك انما تقع على عاتق



وماهى وسائل العـــلاج ؟

الولدين وجهلهما بوسائل التربية الصحيحة .

ومشكلات الاطفال في الواقع كثيرة ومتعددة :

الكذب عند الاطفال

يشكو كثير من الآباء والامهات من كذب اطفالهم وعدم تحريهم الصدق والامانة في سرد الوقائع ووصف الحقائق وقد يجزع بعض الاباء والامهات حينما يكذب أطفالهم لانهم يرون في ذلك ظاهرة تدل على أن الطفل قد أخذ ينحرف عن جادة الحق مما قد يؤدى به الى التعود على عدم الامانة في معاملة الناس .

والآباء في مثل هذا الموقف فريقان :

فريق يلجأ الى عقاب الطفل اذا كذب .

وفريق آخر لا يأبه لهذا الكذب ولا يحاول أن يقوم بأى مجهود لمعرفة الاسباب التى تدفع الطفل الى الكذب حتى يمكن تلافيها وعلاجها .

والواقع أن كلا من هذين الفريقين من الآباء والامهات متطرف في موقفه فليس من الواجب أن نتهاون مع الاطفال الذين يكذبون بل يجب أن نبذل كل جهد ممكن لتجنبهم الكذب ولتدريبهم على الصدق والامانة في القول . وفي نفس الوقت يجب ألا نجزع دائما لكل قول كاذب يصدر عن الطفل كما لا يجب أن نتسرع بعقابه على كل كذبه تصدر عنه اذ كثيرا ما تكون أكاذيب الاطفال بريئة لا تستحق أن نعاقبهم من أجلها .

ما هو الكذب

والكذب في حقيقة الامر هو القول الذى لا يطابق الواقع مع تعمد الشخص الذى يكذب ذلك بقصد تضليل الغير وخداعه أو بقصد اخفاء الحقيقة عن الغير لاى سبب من الاسباب وعلى هذا الاساس فليس كل قول غير مطابق للواقع يمكن أن نعده كذبا الا اذا كان الطفل يعلم أن كلامه غير مطابق للواقع وأنه يعمد تغير الحقيقة لتضليل الغير وخداعه .

المرأة والأسرة



فمن الواجب اذن أن نفرق بين الكذب المتعمد الارادى الذى يصدر عن الطفل وبين ما يبدو أنه كذب برىء غير متعمد وهو القول الذى لا يطابق الواقع بسبب جهل الطفل بحقيقة الواقع أو بسبب اختلاط الامر عليه وعدم استطاعته التفرقة بين الحقيقة والخيال .

وفي الواقع أن قدرة الطفل العقلية في السنوات الاولى من حياته لم تبلغ بعد درجة تمكنه دائما من التفرقة بين الحقيقة والخيال ولذلك نشاهد الطفل الصغير كثيرا ما يخلط بين الحقيقة والخيال في أحاديثه وقد يلتبس على الطفل أحيانا الحقائق والاحلام فتراه يروى لك بعض احلامه على انها حقائق رآها بعينه .

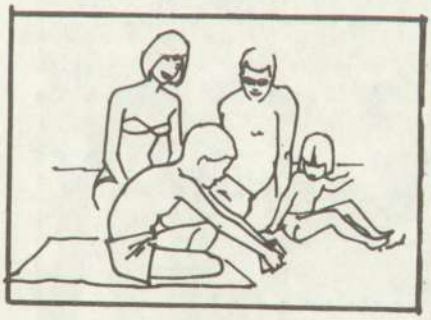
أما الكذب المتعمد الذى يلجأ اليه الطفل بقصد تضليل الغير وخداعه فانه ينشأ نتيجة عوامل نفسية كثيرة يمكن تلخيصها فيما يأتى : ـ

١ ـ الشعور بالنقص :

اذا أحس الطفل بنقص بدنى أو نفسى أو تعرض لمعاملة قاسية من أفراد الاسرة فانه غالبا ما يلجأ الى تعويض هذا النقص بسلوك شاذ يجلب به انتباه الآخرين ويتمثل هذا السلوك الشاذ في تأليف القصص التى يقوم فيها بدور البطل أو ينسب الى نفسه كثيرا من الاعمال الهامة التى ترفع من قدرة في عيون الناس فيشعر بشىء من الارتياح تعويضا له عما يحس به من نقص .

٢ ـ الحرمان :

للطفل حاجات ورغبات ولكن البيئة المحيطة به لا تستطيع أن تلبى كل هذه الرغبات مما يدفع الطفل الى كبت هذه الرغبات التى لم تشبع ولذلك نرى هذا الطفل يكذب على اصدقائه



ورفقائه بأنه يملك كذا وكذا اشباعا لهذه الرغبة ومعنى هذا ان الاماني التى عجز الطفل عن تحقيقها في عالم الواقع يلجأ الى تحقيقها في عالم الخيال .

٣ ـ الغيرة :

كثيرا ما تكون الغيرة التى يشعر بها الطفل نحو أحد من أخوته أو نحو أى طفل آخر من الاسباب القوية التى تدفعه الى الكذب ويتمثل ذلك فيما يرويه عن الآخرين من أقوال معيبة أو مشينة بقصد الانتقام منهم أو الحط من قدرهم .

٤ ـ الخوف من العقاب :

قد يكذب الطفل لخوفه من العقاب وهذا النوع من الكذب شائع بين الاطفال على وجه عام ولكنه يظهر بوضوح بين الاطفال الذين يعيشون في أسر تسرف في عقاب أطفالها .

ولعله من المناسب أن نقول ان بعض الآباء يلجأون الى أسلوب الشدة والقسوة في معاملة أطفالهم بينما يلجأ البعض الآخر الى أسلوب العطف والتدليل والحقيقة أن كلا الاسلوبين خاطىء فالقسوة في معاملة الطفل تجعل منه طفلا هيابا جبانا كما أن العطف يجعل منه طفلا متواكلا عاجزا عن مواجهة أى موقف يعرض له .

أما الاسلوب السليم الذى ننصح به في تربية الاطفال فهو أسلوب الحسم (ان صح هذا التعبير) بمعنى أن نقسو على الطفل حينما يتطلب الموقف القسوة ونعطف على الطفل حينما يتطلب الموقف العطف فينشأ الطفل وقد ترسخ في ذهنه أن الحياة أخذ وعطاء ، راحة ، وعناء ، وما أصدق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما قال (وهو يصف لنا أسلوب معاملة الناس) لين في غير ضعف وشدة في غير عنف .

أنور مرسى مصطفى
الاخصائى الاجتماعى والنفسى

من تجاربي الشخصية

اللب والسوداني.. بيبسي كولا

بأقلام القراء

(انظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص٦)

● حدث ذلك في شتاء ١٩٧١ ·

كانت مدينة « برلين الشرقية » ـ في ذلك المساء ـ تستحم بفيض هائل من المطر ! درجة الحرارة ٣ تحت الصفر· والشوارع ـ بالرغم من توتر الطبيعة ـ مزروعة بالمشاة · شباب ، وفتيات ، وعواجيز ، وأطفال · الكل مسرعون · يرتدون المعاطف الواقية من المطر · والمظلات فوق رؤسهم أشبه بكرنفال من الدوائر الملونة ، المشبعة بالثلج ، في مسرح الطبيعة !

مشهد لا يمكن أن ينساه شاب قادم الى « برلين » الباردة من بلاد حارة ، منذ أسبوع !

وكنت ـ ذلك المساء ـ في طريقي الى « مسرح الشعب » لاشهد عرضا تقدمه « فرقة عرائس فرنسية » ·

لم أكن قد تمرست جيدا بجغرافية المدينة ، والخريطة « المرشدة » التي معي ، تكاد أن تكون بالنسبة لي ، لغزا · وموعد « العرض » يقترب · وما يزال الطريق ـ في تصوري ـ بعيدا ·· بعيدا · فكرت في أن أعود الى « فندقي » · لكن حيوية الحركة في الشارع ، واقتراب موعد مغادرتي لبرلين ، جعلاني أتمسك بمواجهة الطبيعة ، وغموض العنوان !

وفي مترو « الاندر جراوند » ، من محطة « الكسندر بلاتز » رحت أستشف « عنوان المسرح » من أفواه الراكبين معي من الالمان · ولما لم تسفهم لغتهم « الالمانية » لغتي « الانجليزية » ·· طرحت الخريطة أمام أحدهم ، وأشرت الى اسم « مسرح الشعب » · عندئذ فهم قصدي · وعندئذ فقط كنا في « المحطة » التي ينبغي أن أهبط فيها ، والتي تقع ـ مباشرة ـ أمام واجهة المسرح !



عند باب المسرح ، أفهمتني « كارين » ـ عاملة الباب ـ أن العرض قد ابتدأ منذ خمس دقائق · وبقدر ما أتمستني « المفاجأة » · بقدر ما أسعدني قدرتها على التفاهم معي باللغة الثانية ، التي لا أعرف غيرها · قالت لي : ممنوع الدخول بعد ابتداء العرض ·

وقلت لها : هذه هي فرصتي الوحيدة مع مسرحكم ·

وقادتني الى مدير المسرح ·

أفهمني هو الآخر أن دخول أي مشاهد الآن ، الى قاعة المسرح ، سوف يقطع اندماج المشاهدين مع العرض · و « ربما » يخدش تقمص الممثلين · فضلا عن أن ذلك يتنافى مع احترامنا، ودقتنا ، في المواعيد ·

ثم استطرد :

ـ لكنك فيما يبدو ، حديث العهد ببلادنا · على كل حال تستطيع أن تشهد الفصل الاول من هذه النافذة في غرفتي · وفيما بين الفصلين ، ستدخل الى قاعة المسرح ·· بهدوء ·

وأعترف أنني لم أضق بكل هذا الذي واجهت كنت أمام تقاليد حقيقية، ينبغي أن تتوفر ، على طريق العلاقة بين الجمهور ·· والمسرح · أن يحمل الجمهور هذا النوع من التقديس للفن ·· وللفنانين ·· وللجمهور المشاهد أيضا !

وفي قاعة المسرح ·· هالني ذلك الصمت الجم من المشاهدين · خاصة أولئك الاطفال الذين كانوا في صحبة آبائهم وأمهاتهم · لقد بدا لي الاطفال مخلوقات كبيرة · تنصت · وتشاهد ، وعلى وجوههم سمات الفهم ، والتفكير، واحترام المناسبة التي جاءوا لها ·

وعندما خرجت ـ ذلك المساء ـ من المسرح ·· كان المطر لا يزال غزيرا · والمظلات أشبه بكرنفال من الدوائر الملونة ، المشبعة بالماء · ورأسي يعبر المسافات ·· والزمن · وأتذكر مسرحنا بكل بشاعة الضجيج في قاعته· وبكل فقدان الاحترام لهذه الاماكن الفنية المقدسة ·

وعندما وصلت الى هذا الحد من الضيق بالمفارقة ··

وجدتني أستدعي ـ بالرغم من برودة الجو ـ أصوات البائعين المتجولين في مسارحنا :

ـ اللب ·· والسوداني ·· بيبسي ·· كو ·· لا !!

صبري المرشدي حسن
القاهرة

من تجاربي الشخصية

شيء أكبر من الحزن

(انظر مسابقات القراء ومكافاتهم ص ٦)

● ربما تكون هذه « التجربة » مرتبطة بحزن عظيم في حياتي ، لكنني تعلمت منها – في طفولتي – شيئا أعظم · شيئا أكبر من الحزن !

لقد تعلمت منها الحب ، الحب الكبير للناس ·· وللحياة ·· وللوجود !

كنت طفلا في السابعة من عمري ·· عندما ماتت أمي في ذلك اليوم البعيد · ولم أكن يومها أعرف معنى الموت · ولا معنى أن يفقد طفل أمه · بكيت يومها لانى رأيت أبى واخوتى الكبار يبكون · وفي المساء شاهدت في السرادق الكبير ، وجوها كثيرة من أبناء قريتنا · كانت جميعها وجوها متجهمة · وكانوا جميعا يعزون أبى ، وفي أعينهم ما يشبه الدموع · وكان أبى صامتا لا يتكلم · يتقبل العزاء ، والذهول باد على وجهه وفي يديه · ونحن – أبناؤه – من حوله نحس أن أبانا هو الذى قد مات ·· وليست أمنا ·

وفجأة – وكنا قد قاربنا على منتصف الليل – أحس أبى بحركة غير عادية ، تحدث عند مدخل السرادق · وعندئذ رأيته ينهض غير متثاقل ولا مذهول · فلما فهم القصد من هذه « الحركة » ، رأيته يغادر السرادق، بكثير من الفزع، واختفى – عن عينى – مع الرجال الذين اختفوا من السرادق في تلك اللحظة ·

وفي تلك الامسية الحزينة – عندما عاد أبى من مشواره المجهول – أفهمنا أن « جاموسة » عبد العاطى عبدالتواب كانت قد وقعت في بئر الساقية · وأنه ذهب مع الرجال لانقاذ جاموسة « عبد العاطى » · ولما كنت أعرف – بطفولتى – أن أبى كان على خلاف مع عبد العاطى – هذا – بسبب مشاكل متعلقة بمياه الرى · قلت له :

– لكن عبد العاطى – يا أبى – لم يأت لكى يعزيك في أمنا ·

قال أبى ، وهو يربت على خدى بيده الحنون :



– اذا استطعت يابنى أن تساعد انسانا ، فلا تتردد ·· حتى لو كان هذا الانسان على خلاف معك ·

– لكنك – يا أبى – قلت لنا ان عبد العاطى هو الذى حرم أرضنا من المياه ·

– نعم يابنى ، ولكن جاموسته كانت ستموت ·· وليس لديه غيرها ·

وليلتها ·· كان حزن أبى على وفاة أمى ·· شيئا كبيرا ·· كبيرا · لكنه كان سعيدا بأن جاموسة عبد العاطى قد نجت من الموت في بئر الساقية ·

ومنذ ليلتها ·· تعلمت من أبى ·· كيف لا أتردد في أن أساعد انسانا في مأزق ·

تعلمت أن فعل الخير يقلل كثيرا من أحزان الحياة · وأن الحياة هى أكبر أحزان الوجود ·· حين نكون قادرين على مساعدة الآخرين ·· لكننا نتردد ·· أو نتجاهل · لاننا عندئذ نكون قد فقدنا أروع ما فينا ·· وهو الحب !

ربما تكون هذه « التجربة » مرتبطة بحزن عظيم في حياتي · لكنني أيضا تعلمت منها ، ومن انقاذ أبى لجاموسة عبد العاطى ، ومن كلمات أبى لنا ليلتها ·· أن الحزن العظيم ، يمكن أن يكون حزنا نبيلا ، حين ينبع من صدور أشخاص لا يحملون للآخرين سوى الحب ، الحب الكبير ·· الاكبر من الحزن !

سمير عبد الكريم
كفر الدوار – ج·م·ع

أحداث ثقافية

مال واقتصاد

- توحيد العملة بين دول الخليج
- السادات ينشىء خمس مدن حول القاهرة
- التكامل الاقتصادى بين الاردن وسوريا
- شركة مشتركة بين أبو ظبى وفرنسا لانتاج وتسويق الخضروات الطازجة
- طرق لربط اليمن بالسعودية
- قرية نموذجية في العراق لـ ٥٠ أسرة من الفلاحين المصريين
- الدول العربية تعتمد ٨٥١٥ مليون دولار لمشروعات في الدول الافريقية
- اتفاق نووى بين العراق وفرنسا
- اتفاقية انشاء بنك الخليج الدولى

++++++++++

سيتم خلال شهر يناير الحالى تبادل الوفود التجارية بين قطر وماليزيا تدعيما للتعاون الاقتصادى بين البلدين صرح بذلك احمد محمد السويدى رئيس الغرفة التجارية عقب حضور مؤتمر الغرف التجارية الذى عقد فى ماليزيا واشتركت فيه كل من البحرين وايران والعراق وماليزيا خلال الفترة من ٥ الى ٨ نوفمبر الماضى ٠

++++++++++

وقعت الجزائر ورومانيا اتفاقية بينهما تقضى بتحويل نظام الدفع النقدى الى نظام تعاون بالعملة الصعبة كما وقعت الدولتان على وثيقة تتعلق باستثمار البلدين لقرض مشترك يقدر بمائة مليون دولار ٠

++++++++++

بحث الوفد التجارى البريطانى مع سعادة الشيخ ناصر بن خالد آل ثانى وزير الاقتصاد والتجارة القطرى تدعيم العلاقات بين قطر وبريطانيا ٠ وقد غادر الوفد البريطانى الدوحة بعد زيارة استمرت يومين الى أبو ظبى فى اطار جولة فى منطقة الخليج لنفس الغرض ٠

++++++++++

تم توقيع اتفاقيتين للتعاون الاقتصادى بين دولة الامارات العربية المتحدة وتونس لاقامة شركة مشتركة لانتاج الاسمدة ٠٠ وكذلك لانشاء مؤسسة للدراسات والاعمال الهندسية تم ذلك خلال الزيارة التى قام بها مؤخرا الى أبوظبى الهادى نويرة الوزير الاول بالجمهورية التونسية ٠

++++++++++

بحث ممثلو البنوك المركزية والمؤسسات النقدية فى اجتماعاتهم التى استمرت يومين بالكويت توحيد العملة بين دولهم ٠٠ اشتركت فى هذه الاجتماعات الدول التالية : قطر والامارات العربية والبحرين والكويت٠



وافق الرئيس السادات على انشاء خمس مدن حول القاهرة لاسكان مليون و ٤٠٠ الف نسمة من سكان العاصمة المصرية ٠

وستشيد المدينة الاولى على الطريق الصحراوى بين القاهرة والسويس ٠ والمدينة الثانية شمال القاهرة على الطريق المؤدية الى الاسكندرية ٠ اما الثالثة والرابعة فستبنيان فى الجنوب على الطريقين الى حلوان والفيوم ٠

وستكون المدينة الخامسة على بعد ٢٥ كيلومترا شمال شرق القاهرة ٠

وذكرت الصحف ان صناعات خفيفة وثقيلة ستنشأ فى هذه المدن التى ستحمل أربع منها الاسماء الآتية : رمضان ، انور السادات ، الملك خالد بن عبد العزيز ، العبور ٠

++++++++++

أمر الرئيس فورد برفع ضرائب الاستيراد مدة عشر سنين عن نحو ٢٧٠٠ نوع من البضائع من ٩٨ دولة نامية ٠ واستثنى المرسوم الجمهورى بضائع الدول الاعضاء فى منظمة الدول المصدرة للنفط اوبيك ٠

وبموجب المرسوم يعفى من الرسوم ٢٧٢٤ نوعا من المواد الخام تراوح بين

أحداث ثقافية

صوف الكشمير والمواد الغذائية ٠

وبلغ مجموع واردات الولايات المتحدة من هذه الدول فى العام ١٩٧٤ نحو مليارين و ٦٠٠ مليون دولار ٠

****

افتتح الرئيس السنغالى خلال زيارته الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة مؤخرا مصرف عربى جديد فى أبو ظبى ٠

****

تم الاتفاق بين مصر وفرنسا على ارسال بعثة فرنسية الى مصر لبحث اقامة ميناءين جديدين فى السويس وبور سعيد وستقوم فرنسا بتصوير جوى شامل لاراضى مصر ٠

****

تم مناقشة ٢٦ بحثا تتعلق بالاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والصناعية والجمركية التى عقدت أخيرا بين الاردن وسوريا لتحقيق التكامل الاقتصادى بين البلدين ٠٠ تم ذلك فى الندوة الاقتصادية الاردنية ـ السورية المشتركة التى عقدت فى عمان وحضرها وفود تمثل سوريا ومصر والكويت ٠

****

بحث السيد صفى الدين الخرادلى رئيس مؤسسة الغزل والنسيج فى مصر خلال زيارته للولايات الامريكية امكانية اقامة مشروعات مشتركة للغزل والنسيج مع شركات الغزل الامريكية وقد بدأت هذه الزيارة يوم ١٥ نوفمبر واستمرت لمدة أسبوعين ٠

****

أقر مجلس الوزراء الالمانى اتفاقية السوق الاوروبية المشتركة مع مصر والتى تقضى بتزويد مصر بمليون طن قمح و ٢٥٠ ألف طن سكر و ٤٠ ألف طن ألبان مجففة وعشرة آلاف طن لحوم وذلك لمدة ثلاث سنوات ٠

تم توقيع بروتوكول التبادل التجارى بين مصر وتشيكوسلوفاكيا لعام ١٩٧٦ ويقضى البروتوكول بأن تستورد مصر من تشيكوسلوفاكيا الآلات وبعض المصانع والاجهزة العلمية والسلع الإستهلاكية ٠٠ وتصدر اليها القطن وغزل القطن والارز والبصل وبعض المنتجات البترولية الثقيلة ٠٠ ويصل حجم البروتوكول التجارى بين مصر وتشيكوسلوفاكيا خلال العام الحالى الى نحو ٧٠ مليون جنيه ٠

****

سيتم اعداد ٠
الاتفاقيات الاقتصادية والمالية بين مصر وفرنسا ليوقعها الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان أثناء زيارته لمصر

****

يعقد فى الرباط خلال أكتوبر ١٩٧٦ المؤتمر الخامس للمكتب الدائم لمنظمة المدن العربية ٠٠ يهدف المؤتمر الى تسهيل الاتصالات بين المسئولين فى كافة المدن العربية تدعيما للاخوة والترابط ٠

****



قررت المملكة العربية السعودية رفع رأس مال صندوق التنمية الصناعية السعودى الى ثلاثة آلاف مليون ريال بزيادة قدرها ألفان وخمسمائة مليون ريال ٠



قدم حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر مبلغ خمسة ملايين فرنك كمساهمة لمؤسسات فرنسا ٠٠ أعلن ذلك مسيو سيجار وزير التجارة الخارجية الفرنسى

****

تبرعت دولة قطر بمبلغ عشرة آلاف دولار لمجلة الصحة العالمية التابعة للامم المتحدة ٠٠ المجلة تطبع عشرة آلاف نسخة من كل عدد ٠

****

تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ ١٥٠ مليون روبية لتطوير المعاهد والكليات الاسلامية التى تحمل اسم المؤرخ الاسلامى الهندى شبلى ٠

****

تم رفع القروض العربية الى دولتين افريقيتين جديدتين من نصف مليون دولار الى مليون دولار من المصرف العربى للقروض الافريقية ، وكان المقرر نصف مليون دولار ٠

****

حصل السودان على منحة من المملكة العربية السعودية قيمتها ١٠٠ مليون دولار للمساعدة فى اعادة تعمير المناطق التى أتت عليها مياه الفيضان



أصدر الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية قانونا بتأسيس شركة أبو ظبى لمنتجات وكيماويات الحفر برأسمال قدره مائتا مليون درهم تساهم أبو ظبى بنسبة ٦٠٪ وتساهم شركة ان ٠ ال ٠ اندستر الامريكية بنسبة ٤٠٪ من رأس المال ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

قدمت حكومة قطر مبلغ ٥٠ الف جنيه استرلينى مساهمة منها فى المهرجان الاسلامى الذى سيعقد فى لندن فى ابريل القادم ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

وقع سعادة الشيخ ناصر بن خالد آل ثانى وزير الاقتصاد والتجارة القطرى اتفاقية انشاء بنك الخليج الدولى ٠٠ رأسمال البنك ٤٤ مليون دينار بحرينى ٠٠ يستهدف البنك القيام بالاعمال الاستثمارية والمصرفية لدول قطر والبحرين والسعودية والكويت وسلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

عقد الدكتور عثمان بدران وزير الزراعة اجتماعا امس لمناقشة الاتفاق النهائى الخاص بتكوين الشركة المشتركة بين مصر ويوغوسلافيا بشمال التحرير تبلغ جملة رأس المال حوالى ١٧ مليون دولار ينتظر أن يتم خلال اسبوع وضع مسودة المشروع لعرضه على الاجهزة المختصة فى أقرب وقت توطئة لتوقيعه ٠

بدأ العمل فى انشاء مصنع جديد للسجاد بالاسكندرية ٠ يتكلف المشروع ٢ مليون جنيه ٠ يساهم فى رأس المال مستثمرون من الكويت وقطر ومصر ، ينتج المصنع ٦٠٠ الف متر مربع من الموكيت و ٤٠٠ الف متر مربع من السجاد العادى ٠ يبدأ الانتاج فى منتصف العام القادم ٠ سيتم تصدير ٦٠٪ من انتاج المصنع الى الدول العربية ، ٤٠٪ من الانتاج يطرح فى الاسواق المصرية ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠



تبرعت دولة قطر بمبلغ ٤ مليون دولار لجمهورية اوغندا ٠٠ كما تبرعت بمبلغ ٣ مليون دولار لجمهورية السنغال وذلك مساهمة منها فى خطط التنمية فى البلدين ودعما للعلاقات العربية الافريقية

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

تقرر عقد الندوة الاولى المتعلقة بالبناء المسبق فى مارس القادم بالقاهرة كما تدرس حاليا امكانية انشاء مصرف خاص بالاسكان فى نطاق الجامعة العربية ٠٠ وكذلك دراسات بشأن تحويل مركز التخطيط الحضرى والاقليمى بجامعة بغداد الى مركز قو مى باشراف جامعة الدول العربية ٠٠ كما تقرر عقد المؤتمر الثانى لوزراء الاسكان والتعمير العرب فى بغداد ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

تم تبادل وثائق تصديق وابرام اتفاقية للتعاون الاقتصادى بين المملكة العربية السعودية والكويت ٠

ومن جانب آخر تم تبادل وثائق تصديق وابرام الاتفاق الاقتصادى بين المملكة العربية السعودية والبحرين ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

قدم صندوق التنمية الاقتصادية فى أبو ظبى قرضا لماليزيا بقيمة ستة ملايين دولار ، هذا القرض سيستخدم فى بناء مصنع للاسمنت فى مدينة ساراواك ٠ وسيتم توريد التجهيزات الخاصة بهذا المصنع فى شباط ، فبراير ١٩٧٦ ، ومن المتوقع أن يبدأ المصنع فى العام ١٩٧٧ ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

سيتم عن قريب تشكيل شركة مشتركة بين ابو ظبى وفرنسا ، مهمتها زراعة الخضروات فى منطقة العين ، يبلغ رأسمال هذه الشركة ٢٧٥ مليون دولار ، تساهم فيه شركة كينلو الفرنسية بنسبة ٤٠ بالمئة ، والباقى تتحمله حكومة ابو ظبى ٠

وستقوم الشركة أيضا بانتاج وتسويق الخضروات الطازجة فى دولة الامارات عن طريق استعمال الوسائل الاكثر تقنية ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

قام وفد من قطر بتوقيع عقود مع شركات تشيلية لشراء الصلب والخشب وسلع اخرى بقيمة ٥٠٠ الف دولار

أحداث ثقافية



تم الاتفاق بين مصر والاردن على انشاء شركة ملاحية مصرية أردنية ستقوم بانشاء خط ملاحى بين مينائى السويس والعقبة ·

وقال وزير التجارة المصرى السيد زكريا توفيق سيتم انشاء مركز تجارى مصرى فى الاردن ومركز تجارى أردنى فى مصر لتشجيع تبادل المنتجات بين البلدين ·

وقال انه قد تم التوقيع على بروتوكول تجارى لعام ١٩٧٦ يقضى بزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين ·

++++++++++++

فى أوائل ١٩٧٦ سيبدأ العمل فى انشاء طريقين رئيسيين لربط الجمهورية العربية اليمنية بالمملكة العربية السعودية ، الطريق الاول سوف يربط جيزان بالحديدة وتبلغ تكاليفه اكثر من مليون دولار· والطريق الثانى يمتد من صعدة الى نجران ، فالرياض وتبلغ تكاليفه ٥٠ مليون دولار · وستقوم المملكة العربية السعودية بتمديد انشاء الطريقين ·

++++++++

حصلت شركة الومنيوم البحرين البا وهى من اكبر شركات صهر الالومنيوم فى الشرق الاوسط على عقد من الصين تصدر بموجبه لبكين ٦٣٩٠ طنا من الالومنيوم ·

ويقول خبراء الشركة ان قيمة هذا العقد تتعدى الخمسة ملايين دولار، وانه اكبر عقد حصلت عليه الشركة منذ بدء عملها قبل اربع سنوات ·

++++++++

مدينة جديدة باسم العامل السعودى خالد ستقام على الطريق الصحراوى بين القاهرة والفيوم ، وعلى بعد ٥٥ كيلومتر من القاهرة وستضم مدينة الملك خالد الجديدة عددا من الصناعات الخفيفة ، كما سيصل تعداد سكانها فى العام ٢٠٠٠ الى مئة الف نسمة ، وستوفر ٤٠ الف فرصة عمل ·

++++++++++++



مجالات التعاون بين مصر والعراق فى نمو مطرد ، فالدفعة الاولى من الفلاحين المصريين ، وهى ٥٠ اسرة تنتظر الان الاشارة من القاهرة لنقلهم الى العراق ·

وقد اعدت الحكومة العراقية لهؤلاء الفلاحين المصريين قرية نموذجية ، على بعد ٢٠ كيلومترا من بغداد ، مزودة بكافة الخدمات والتسهيلات ·وستحصل كل اسرة على سلفة مالية وبقرة ·

هناك عدة اتفاقات سيتم ابرامها قريبا بين القاهرة وبغداد ، منها انشاء مصنع مشترك لانتاج السيارات تبلغ تكاليفه ٥٠٠ مليون دولار ، كما انه من المنتظر تشييد حى سكنى للعراق فى مصر مع بداية العام ١٩٧٦ · ومعروف ان وزارة الاسكان المصرية وقعت عقدا مع وزارة الصناعة العراقية بحوالى ١٠٠ مليون دولار لانشاء مجمع للصناعات الهندسية فى منطقة الاسكندرية جنوبى بغداد ·

++++++++++++

وصلت الى ميناء الدوحة يوم ٢٣ من شهر نوفمبر سفينة الشحن الدوحة قادمة من استراليا حاملة ١٥ الف رأس من الاغنام ·· تعتبر السفينة الدوحة أول سفينة فى الاسطول التجارى القطرى ·· السفينة تستعمل لنقل المواشى وثلاجات حفظ اللحوم ·· تساهم السفينة التى تبلغ حمولتها ٨٠٤٩٨٠٩ طنا ·· السفينة تساهم فى تأمين وسرعة توافر الاغنام فى قطر برحلة واحدة شهريا من الدوحة الى الدول التى يتم التعاقد معها ·

++++++++++++

تم الاتفاق على انشاء مكتب للاتصالات فى واشنطن لتنسيق الاتصالات بين دولة الامارات العربية المتحدة وواشنطن ·· كما اتفق على أن تساهم الولايات المتحدة بخبرتها فى مشروعات توليد الكهرباء وتقطير المياه والبحث عن المياه الجوفية بدولة الامارات ·

كما تم الاتفاق على اقامة علاقات فى المجالات الاقتصادية والتعاون المالى بين البلدين ·

وأعلن جيرالد بارسكى مساعد وزير الخزانة الامريكى خلال زيارته لدولة الامارات أن الولايات المتحدة ستشارك فى ثلاث مشروعات فى دولة الامارات هى :

- مشروع مصنع الغاز
- مشروع الحديد والصلب
- مشروع مصنع الاسمدة الكيماوية



قررت الدول العربية اعتماد مبلغ ٨٥١٥ مليون دولار للمساهمة فى تنفيذ ١٣ مشروعا اقتصاديا وعمرانيا فى الدول الافريقية ٠٠ وقال الامين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض أن هذه المشروعات تتضمن انشاء ميناء الكاميرون الذى يتكلف عشرة ملايين دولار وخطوط حديدية فى الكونغو بعشرة ملايين دولار ومصنع للاسمنت فى داهومى يتكلف ثمانية مليون دولار ، علاوة على عدد من المشروعات الاخرى فى غانا والسنغال والنيجر وتوجو وساحل العاج ولدسوتو ومدغشقر وتنزانيا وفولتا العليا وزائير ٠

++++++++++

ازدادت المبادلات التجارية بين الصين واميركا بصورة منتظمة منذ زيارة الرئيس نيكسون الى الصين فى شهر فبراير عام ١٩٧٢ حتى وصلت فى العام الماضى الى مليار دولار ٠ بينما كانت المبيعات الاميركية للصين فى عام ١٩٧١ منعدمة ٠

++++++++++

العراق وفرنسا يوقعان اتفاقا للتعاون النووى فى المجال السلمى من الجانب العراقى وقع لها السيد عدنان الحمدانى السكرتير العام للجنة المتابعة لشئون النفط وعن الجانب الفرنسى ميشيل دى أورنانو وزير الصناعة والبحث العلمى ٠ كما اجرى الوزير الفرنسى خلال زيارته لبغداد

التى استمرت يومين محادثات تتعلق بتنفيذ عدة بروتوكولات سابقة فى مجال الحاسبات الالكترونية والتعاون

فى مجال الذرة والتلفزيون والمشاريع العراقية التى تساهم المؤسسات الفرنسية بتنفيذها ضمن الخطة الخمسية العراقية التى تبدأ عام ١٩٧٦ ٠



نفط

- قطر توقع عقدا مع شركة المانية لانشاء مصنع ضخم للبتروكيماويات
- شركة عربية للخدمات البترولية برأس مال مائة مليون دينار ليبي
- الكويت تستعيد كافة حقوقها النفطية



تم وضع حجر أساس مصنع البتروكيماويات الذى سيقام فى مدينة دنكرك فى فرنسا برأسمال قطرى فرنسى مشترك يبلغ ١٦٠ مليون فرنك فرنسى ينتهى العمل من انشائه عام ١٩٧٨ وانتاجه ٤٨٥ ألف طن من مواد الايثاليان والبوليثليان سنويا٠٠ سيضاعف المصنع من انتاجه عام ١٩٨٠ أرسى حجر الاساس سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى وزير المالية والبترول القطرى خلال زيارته الى فرنسا ضمن الوفد المرافق لحضرة صاحب السمو أمير دولة قطر ٠

أحداث ثقافية



فى الفاتح من ديسمبر وبعد ثمانية أشهر من المفاوضات تمكنت الكويت من استعادة كافة حقوقها النفطية فى شركة نفط الكويت من شركتى البترول البريطانية ، والخليج الاميركية معلنة بذلك نهاية عهد الامتيازات وعهد المشاركة وبداية عهد السيطرة الحقيقية

وقد أكدت مصادر وزارة النفط الى ان الاتفاقات القائمة مع الشركات الاخرى العاملة فى الكويت ستؤول فى وقت قريب الى ما الت اليه نتائج اتفاقنا مع غالف و بى بى لتحقق الكويت كامل سيادتها على النفط الكويتى ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

يعقد فى أبو ظبى يوم ١٥ مارس المقبل المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات ٠٠ يستمر المؤتمر لمدة أسبوع ٠

وقد وجهت جامعة الدول العربية ووزارة البترول والثروة المعدنية فى أبو ظبى الدعوة الى الدول العربية ٠٠ ومن المنتظر أن يضم المؤتمر ٧٠٠خبير فى صناعة الاسمدة والبتروكيميات ٠

يشهد المؤتمر تطوير الصناعات فى هذا المجال وتنميتها ٠٠ وكذلك تدعيم التعاون العربى فى هذين المجالين ٠

بدأ الفنيون المصريون يوم ٢ديسمبر الماضى تشغيل ابار النفط فى ابورديس التى تسلمتها الادارة المصرية بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من المنطقة بمقتضى اتفاقية فك الاشتباك الثانية بين مصر واسرائيل ٠

وقد سافر الى ابو رديس حاكم سيناء اللواء عبد المنعم القرمانى ورئيس لجنة الاتصال اللواء طه المجذوب ورئيس الشركة الشرقية للبترول محمد على بشير حيث تسلموا المنطقة من قوات الطوارىء الدولية ٠ وهناك اجتمع السيد بشير مع ممثلى شركة ايني الايطالية للنفط الذين ابلغوه بحالة الحقول وكمية الانتاج ٠٠ وجاء فى تقرير الخبراء الايطاليين ان هناك مخزونا من النفط فى المستودعات فى ميناء فيرا التى سيتم منه شحن البترول يقدر بحوالى ٢٠٠ر٠٠٠ برميل تم انتاجها فى الايام الاخيرة ٠ وقال التقرير ان الانتاج من حقول ابو رديس يجرى الآن بمعدل ٧٠ الف برميل يوميا ٠ هذا وسيتم شحن هذا الانتاج الذى ينتظر ان يصل اجمالى مخزونه الى نصف مليون برميل بواسطة ناقلة البترول المصرية سلام ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

وقعت دولة قطر مع شركة ليندر الالمانية الغربية عقدا بانشاء مصنع ضخم للبتروكيماويات ٠٠ سيقوم هذا المصنع لمعالجة الغازات المشتقة عن عن البترول ٠٠ وسينتج ثلاثمائة الف طن سنويا من غاز الاثيلين ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

افادت أنباء موثوقة ان شركة اميركية ستقوم بتوقيع عقد مع الكويت لانشاء مصنع ضخم للبتروكيماويات تبلغ تكاليفه ٢٠٠ مليون دولار ٠ وذكرت هذه الانباء ان الكويت ستملك ٧٥ بالمئة



قررت المملكة العربية السعودية المساهمة بمبلغ ١٥ مليون دولار لتخفيف الاعباء المالية عن الدول العربية المستوردة للبترول ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

تقرر انشاء شركة عربية للخدمات البترولية يكون مقرها طرابلس الغرب برأسمال يبلغ ١٠٠ مليون دينار ليبى وتستهدف الشركة القيام بالخدمات البترولية عن طريق انشاء شركات متخصصة ٠٠ كما تمت الموافقة على تأسيس الشركة العربية للاستثمارات البترولية وتم اختيار جمال حسن جاوة سعودى رئيسا لمجلس الادارة والدكتور نور الدين فراج مديرا عاما لها ٠

تقرر ذلك فى اجتماع مجلس وزراء منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط أوبيك ٠٠ الذى عقد فى الرياض لمدة يومين برئاسة الدكتور عدنان مصطفى وزير البترول السعودى ٠

ترأس سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة وزير المالية والبترول وفد دولة قطر لهذا الاجتماع ٠

كما أقر المجلس مشروع ميزانية المنظمة لعام١٩٧٦ البالغة ٠٠٠و٢٧و١ دينار كويتى ٠

علوم واكتشافات

- حاجز جديد لكسر حدة الامواج
- اكتشاف مجره تتألف من مائتي مليون نجم
- طريقة جديدة لزراعة النباتات فوق الرمل
- محطة متنقلة تستخدم الطاقة الشمسية لتحلية مياه البحر
- يمكنك أن تقود سيارتك في الظلام
- جهاز لمتابعة حالة الجنين

توصلت اليابان الى طريقة جديدة لزراعة النباتات فوق كثبان الرمال وذلك ببسط غشاء رقيق من الفتيل تحت الارض على عمق يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ سنتيمترا ٠٠ فى مناطق الكثبان تمهيدا لتحويلها الى حقول زراعية يمكنها الاحتفاظ بمياه الرى ٠

وتوصلت الى طريقة اخرى تعتمد على حقن الارض الصحراوية بطبقة من الاسفلت سمك ثلاثة ملليمترات بعمق يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ سنتيمترا لمنع الملوحة فى الرمال الصحراوية من التسرب الى سطح التربة ٠

تم فى طشقند بالاتحاد السوفييتى عمل محطة متنقلة لتحلية مياه البحر باستخدام الطاقة الشمسية ٠ ويمكن للمحطة أن تقوم بتحلية كمية من الماء تكفى لشرب الفى رأس من الماشية التى ترعى فى المنطقة ٠

ولا تحتاج هذه المحطة الى الوقود او الكهرباء ويمكن نقلها لتعمل فى أى مكان فى الصحراء حيث تتوفر الطاقة الشمسية ٠

توصلت البحرية الامريكية ومركز بحوث الملاحة الى انتاج حاجز جديد لكسر حدة الامواج بنسبة ٦٠٪ ٠٠ الحاجز يتكون من أنصاف دوائر من البلاستيك متصلة ببعضها بطريقة خاصة لتكوين حاجز طوله ٤٥ مترا وعرضه ٦ أمتار ولا يعوق الملاحة ٠

قريبا جدا سيمكنك ان تقود سيارتك فى ظلام الليل دون أن تبهر أعين سائقى السيارات الاخرى بانوارك الكاشفة ٠

والسر يكمن فى جهاز صغير حساس للاشعة تحت الحمراء المنبعثة من مختلف الاجسام ٠

ان صورة الاشياء التى يخفيها الظلام أو الضباب يمكن التقاطها عن طريق تتبع الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من تلك الاشياء ٠٠ وهذا التكتيك له استخدامات كثيرة فى الطب وغيره ٠

توصلت شركتان يابانيتان الى طريقة جديدة لدك الاساسات بدون أى ضوضاء وذلك باستخدام مدق سريع وقليل الذبذبة بالاضافة الى استخدام الضغط العالى للمياه ٠

وسيقضى هذا الاكتشاف على الضوضاء فى مواقع البناء وخاصة فى المناطق السكنية وبجوار المستشفيات والمدارس

اكتشف البروفسير كريستيان سيمونسون استاذ علم الفلك بجامعة ميريلاند مجرة جديدة تتألف من مائتى مليون نجم وتبعد عن الشمس بحوالى ٥٥ ألف سنة ضوئية مما يجعلها أقرب المجرات الى الأرض ٠

ابتكرت مؤسسة سيمنز بالمانيا الغربية جهازا جديدا اسمه بارتيكست يمكن بواسطته متابعة حالة الجنين وحالة الام خلال عملية الوضع التى تستغرق فى المتوسط بين ١٤٠٧ ساعات منذ الاحساس بالعلامات الاولى ٠ والجهاز

يسجل نبض الام والجنين معا دقيقة بدقيقة واى تغيير فى احدهما يلحظه الطبيب على لوحة بالالوان التى تختلف بين الام والجنين ويستعمل الجهاز الموجات الفوق صوتية فى تسجيل هذه التغيرات حتى لا تتأثر الام الحامل من أى نوع

اخر من الاشعاعات ، ويلامس جزء صغير من البلاستيك بطن الام ليطلق الموجات ويستقبلها ووزنه لايزيد عن ٢٥ جراما ، ويمكن تسجيل هذه العملية بالصوت وبالرسم البيانى بدون أى مضاعفات للام والجنين

سوف لاتدعو الحاجة فى القرن القادم لمباشرة الجنس حيث وجدت الاقراص الجنسية التى تعطى الارتياح الجنسى ٠٠ كذلك ستباع أدوات الكترونية تعطى اللذة الجنسية٠٠أعلن ذلك طبيب هندى فى اجتماع لعلماء الطب فى بومباى ٠٠ وطبقا لتكهنات الطبيب فان تقاليد الزواج والاسرة ستصبح مهجورة وسيعيش الانسان وحده مع جميع الاجهزة والادوات التكنولوجية البديلة عن الحياة العائلية

صحة وطب

- السرطان قابل للشفاء
- جهاز جديد لامراض الحول وأمراض العيون
- مستشفى بالكويت ومستشفى قطرى مصرى
- أمراض تسببها الفئران
- دواء مصرى يشفى أخطر الامراض
- احترس اذا اصابتك هذه الاعراض
- جلد صناعى للنزيف الدموى



ذكرت منظمة الصحة العالمية ان ٥ ملايين شخص يموتون سنويا بالسرطان وان ٦ ملايين حالة جديدة تكتشف كل سنة ٠

وان معدل الاعمار قد انخفض خلال السنوات الماضية فى عدد كبير من الدول الصناعية المتقدمة ، وان السرطان يعتبر مسؤولا عن هذا الانخفاض ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

طريقة جديدة لتوعية صغار المدارس ٠٠ نظافة الاسنان ٠

احدث طريقة لارشاد طلبة وطالبات المدارس الابتدائية ـ مرحلة اولى ٠٠ على نظافة وصحة الاسنان ٠٠ هو قيام مشرفة صحية خاصة ٠٠ بشرح كل ما يتعلق بامراض الاسنان ٠٠ ونتيجة اعمالها ٠٠ على نموذج كبير جدا للاسنان ٠

وهذه الطريقة تعطى الفرصة للصغار لان يشاهدوا كل شىء بأنفسهم حتى يعلق باذهانهم ٠٠ الاهتمام باسنانهم فى هذه السن الصغيرة ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

لم يعد السرطان ذلك المرض المخيف الذى يهرب البعض حتى من الحديث عنه انه قابل للشفاء وبنسبة تصل الى ١٠٠٪ ٠٠ هذه حقيقة علمية أكدها كبار أساتذة السرطان خلال المؤتمر الدولى لمكافحة السرطان الذى عقد فى مصر ٠٠ المؤتمر علمى وجماهيرى عقد بالقاهرة والاسكندرية شهد المؤتمر حشد كبير من أساتذة الطب والاطباء فى هذا المجال الى جانب ٢٥ عضوا من أعضاء مجلس ادارة جمعية السرطان الاهلية الامريكية ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

يحاول العلماء فى مؤسسة الابحاث الطبية البريطانية ايجاد وسيلة للتلقيح ضد سرطان الدم عند القطط بعد أن توصلوا الى تحديد الفيروس الذى يصيب القطط بالسرطان ٠٠ حيث أن هذا النوع من السرطان يماثل ما يصيب الانسان ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

ستنشأ فى دولة قطر وحدة لصناعة أهم الاصناف الدوائية ضمن الشركة العربية للادوية التى تستهدف انتاج الخامات الدوائية الاساسية التى تحتاجها الصناعات الدوائية وتصنيع الخامات الطبية من النباتات المحلية والخلاصات الحيوانية ٠٠ ستنشىء الشركة وحدات لها فى الدول الخليجية والعربية ٠٠ رأسمال الشركة ٥٠ مليون دينار كويتى ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠



تم توقيع أول اتفاقية للتعاون الصحى بين دولة قطر وجمهورية مصر العربية ٠٠ وقعها عن الجانب القطرى سعادة السيد خالد بن محمد المانع وزير الصحة وعن الجانب المصرى معالى الدكتور فؤاد محى الدين وزير الصحة

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

تجرى حاليا التجارب على آخر اختراعات العلماء الهنود فى سلسلة ابحاثهم لتحديد النسل وهى نقط للانف تستخدمها النساء لمنع الحمل بمعدل خمس مرات بالشهر ٠

وقد تم التوصل الى هذا الاختراع بعد عشرة اعوام من الابحاث التى اثبتت أن استخدام عقاقير وهيرمونات

معينة فى هذه النقط يؤدى الى تأثيرات معينة على المخ والاعضاء الاخرى بما فيها الاعضاء التناسلية مما يؤدى لمنع الحمل ·

وقد أجريت تجارب واسعة النطاق على القرود استخدمت فيها هذه النقط واثبتت نجاحها تماما ·

++++++++++

بحث الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير قطر والدكتور فؤاد محى الدين وزير الصحة مشروع اقامة مستشفى برأس مال قطرى مصرى يبلغ خمسة ملايين جنيه فى منطقة الاهرام · كما بحث فى نفس الاجتماع دعم التعاون بين قطر ومصر فى كافة المجالات · ومن المنتظر أن يوقع الاتفاق الخاص بالمستشفى غدا ·

++++++++++

عسل النحل يفيد المعدة ويجدد خلايا الجسم ·· ولهذا السبب أثبتت الاحصائيات فى ألمانيا الغربية أن الشعب الالمانى التهم هذا العام ٦٠ الف طن من عسل النحل ·

++++++++++

العلاج الوحيد للوقاية من أمراض القلب والدورة الدموية الناتجة عن الخمول هو أن يباشر الانسان الرياضة وخاصة ركوب الدراجات والسباحة لمدة لاتقل عن عشرة دقائق فى اليوم · أعلن ذلك البروفسور هارولد ميلوروفتش رئيس معهد الطب الرياضى ببرلين الغربية ·

++++++++++

جهاز جديد لعلاج الحول وأمراض العيون ·· هذا الجهاز يعالج الحول وخاصة عند الاطفال·· يستخدم الجهاز كذلك فى فحص العين والكشف عن اختلالات وظائف العصب وأسبابها ·· اكتشفه هذا الجهاز معهد البحوث العلمية لامراض العيون فى موسكو ·

++++++++++

توصل العلماء الصينيون الى تركيب جلدة صناعية تمتاز بصلابتها وقدرتها على توقيف النزيف الدموى وعلى مراقبة انتشار الجراثيم · ويمكن أيضا وضعها على الاماكن المحروقة من الجلد البشرى والاحتفاظ بها داخل اوعية من البلاستيك مما يسهل نقلها فى أوقات الحرب والسلم على حد سواء ·

++++++++++

قررت منظمة الصحة العالمية مطالبة دول الشرق الاوسط بشن حرب على الفئران التى تهدد الصحة والاقتصاد فى دول المنطقة ·

وقالت المنظمة أن من بين الامراض التى تسببها الفئران ·· الطاعون وتيفوس الفئران ودمل الشرج ومرض الركشية وأمراض فيروسية هذا الى جانب ما تسببه الفئران من اتلاف محاصيل ومخازن الحبوب ·

++++++++++

تأكد العلاج الناجح فى شفاء أخطر الإمراض المستعصية الصدفية من الدواء المصرى ميلادنين أكد ذلك البروفسور فيتز باتريك أستاذ أساتذة أمراض الجلد فى أمريكا ·· وقال ان تناول هذا الدواء مع تعريض الاجزاء المصابة لاشعة الشمس بحساب دقيق وتحت اشراف طبى يؤتى فعلا بنتائج ايجابية ١٠٠٪ وهكذا فان ٥٦ مليون مريض فى العالم سيودعون العذاب الى الابد ·

++++++++++

وقعت الحكومة الكويتية مع شركة بيرنى الاميركية عقدا قيمته ٧٠ مليون دولار لبناء مستشفى فى الكويت يتسع لـ ٥٢٠ سريرا فى منطقة الاحمدى · ومن المتوقع ان ينتهى العمل فى بناء هذا المستشفى الضخم خلال ثلاث سنوات ·

++++++++++

ناقش المؤتمر العلمى لمكافحة السرطان بالاسكندرية مجموعة من الابحاث العلمية الهامة وذلك فى الجلستين الصباحية والمسائية ·· ومن أهم هذه الابحاث علاج الحالات المتأخرة فى سرطان الصدر عن طريق الاشعاع والكيماويات كاضافة للعلاج الجراحى· وعلاج أورام الغدد الليمفاوية بالطرق الحديثة والطرق المتبعة حاليا فى الولايات المتحدة ·

++++++++++

احترس اذا أصابتك هذه الاعراض: احمرار فى العينين ·· صداع ··

نزول افرازات من العين ·· لا تلجأ الى العلاج التقليدى القطرة الحمراء وبادر بالذهاب الى أقرب طبيب ·· فمع بداية هذا الشتاء ظهرت فيروسات خطيرة تصيب العين وتنتشر بسرعة كبيرة والعلاج يحتاج الى عناية واشراف طبى دقيق ·

++++++++++

طب الفضاء واستعمالاته فى الاجهزة والالات والمعدات سيكون فى خدمة الفى مصاب فى حرب ٦ أكتوبر ينتقلون فى بداية العام الجديد الى مدينة الوفاء والامل ليعيشوا حياتهم الجديدة حيث يؤهلون بها للعودة الى المجتمع اعضاء عاملين فيه ·

++++++++++

زيت بذرة القطن ·· افضل من زيت الذرة لمرضى القلب ·

++++++++++

استمع المؤتمر الطبى العربى ببغداد الى دراسة هامة أجريت على

أحداث ثقافية

العديد من مرضى البلهارسيا المعوية وحققت نجاحا بلغت نسبته ٩٠ ٪ باستخدام جرعة واحدة تؤخذ بالفم لعقار اسمه العلمى أوكسامنكوينا ٠

+++++++++++

نجح العلماء فى المانيا الغربية فى انتاج أسنان صناعية من مادة الخزف المطلى بالميناء وذلك لاستخدامها فى عمليات زرع الاسنان ٠ ثبت علميا أن هذه المادة ممكن أن تتماسك مع عظام الفكين عند زرعها ٠٠ ولاول مرة يقبل الفم جسما غريبا دون أن يطرده ٠

+++++++++++

أكدت تجارب العلماء فى السويد أن بعض الميكروبات التى تصيب معدة الاطفال فى سن الرضاعة يمكن التغلب عليها اذا اعتمد الطفل على لبن الام لبن الام يحتوى على أجسام مضادة لهذا الميكروب تقوى مناعة الطفل ضده ٠

عقد فى مدينه المنامة بالبحرين فى أول شهر ديسمبر الماضى المؤتمر الدولى للمسكرات والاعتماد على العقاقير الذى نظمه المجلس الدولى للكحول والادمان والعقاقير بالاشتراك مع وزارة صحة البحرين والمنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعى ٠

وقد تم خلال هذا المؤتمر مناقشة عدة موضوعات منها مشاكل تواجد الكحول والعقاقير فى أقطار عربية والتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لتعاطى الكحول والعقاقير والوضع القانونى لتعاط بعض المواد المخدرة ٠

+++++++++++

عقدت فى القاهرة يوم ٤ نوفمبر الماضى الدورة التدريبية فى استخدامات الطرق النووية لدراسة مشاكل التلوث اشترك فى الدورة ١٣ دولة عربية وأوروبية ٠٠ ناقش العلماء خلال هذه الدورة التطبيقات العملية لابحاث الطاقة الذرية ٠

ظهر فى معرض المخترعين العالمى فى جنيف قناع جديد يعمل بالبطارية ولمبة تدفئة كحولية وبالقناع مروحة صغيرة لتغيير الهواء ومنع تكوين الضباب من هواء التنفس ٠٠ يصلح هذا القناع لعلاج مرض الربو والبيرب الانفية فى الظروف الجوية المتغيرة وتعمل لمبة التدفئة مدة ٦ ساعات متصلة قبل تغييرها ولا تحتاج البطارية الى تغيير لمدة أسبوعين ٠

+++++++++++

المشروبات الروحية تسبب سرطان الفم واللثة والكبد وصاحب هذا الرأى العلمى هو الدكتور جون هفنسون

مدير الوكالة العالمية لابحاث السرطان فى مدينة ليون ٠٠ وقال يمكن اعتبار المشروبات الروحية مماثلة للمخدرات تماما ٠٠ كما أن الخطر الذى يهدد الشبان هو افراطهم فى تناول الخمور الرخيصة

ثقافة وعلاقات عامة

- اتفاقية ثقافية بين السعودية وبريطانيا
- احتفال بالذكرى الثانية لوفاة الدكتور طه حسين
- مؤتمر للدراسات التاريخية عن الخليج في قطر
- صحيفة عربية في غزة
- تخزين قواعد اللغة العربية في العقل الالكترونى
- العثور على نسخة فريده من القرآن الكريم في العراق
- مهرجان اسلامى ضخم في العاصمة البريطانية
- أطلس تاريخى لجميع الاديان في لندن

٠ انتهى د٠ ولسن بشاى استاذ اللغويات المصرى بجامعة هارفارد من دراساته وتجاربه على تخزين قواعد اللغة العربية ومفرداتها فى العقل الالكترونى ٠

تم بالفعل تخزين التركيبات البسيطة للجملة الفعلية والجملة الاسمية وتركيبات الاسم والصفة والمضاف والمضاف اليه مع تمرينات للترجمة بين اللغتين العربية والانجليزية ٠ وتم افتتاح فصول لتعليم العربية بالجامعة عن طريق الحوار بين العقل الالكترونى والتلاميذ يقوم فيها بدور المعلم والمصحح ٠

+++++++++++

د. بشاى يصل القاهرة فى يناير الحالى لعرض نتائج دراساته على مجتمعنا اللغوى واساتذة العربية بهدف الوصول الى انشاء بنك للثقافة والاداب المصرية يعمل بطريق الحساب الالى .

++++++++++++

وقعت المملكة العربية السعودية وبريطانيا أول اتفاقية ثقافية بينهما وقد وقع الاتفاقية وزيرا خارجية البلدين أثناء محادثات كالاهان بشأن تبادل وجهات النظر حول مجالات التعاون الاقتصادى والثقافى والفنى خلال زيارته الاخيرة الى السعودية .

++++++++++++



جاكلين كنيدى .. أو جاكلين اوناسيس بدأت تتعلم من أين تؤكل الكتف .. وافقت على عرض تقدمت به اليها دار للنشر لطبع كتاب باسمها عن قصة حياتها مع المليونير اليونانى الراحل اوناسيس ستروى فيه اسرار زواجها وحياتها معه وعلاقتها بأولاده وبملايينه

قرر مؤتمر ندوة علماء المسلمين بالهند تطوير مناهج الدعوة الاسلامية ووسائل تدريس العلوم الدينية فى المدارس على ضوء الفهم العلمى الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، على أن تلتزم القاعدة الاسلامية بهذه المنهج .

++++++++++++

أعلن فى بغداد انه تم العثور على نسخة فريدة من القرآن الكريم خطت ببغداد من ذهب ويرجع تاريخها الى قرنين من الزمان وقد احيطت صفحاتها بزخارف هندسية بألوان مختلفة .

وصرح السيد اسامة ناصر النقشبندى احد خبراء المخطوطات العراقية ان هذه النسخة التى سيتم الاحتفاظ بها فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد قد خطت عام ١٢٠٣ هجرية أى ٧٨٣ ميلادية ، وانه لا يوجد لها مثيل فى العالم .

وصففت الآيات القرآنية بشكل معين بحيث يجعل الحرف الاول من السطر الاول يطابق الحرف الاول من السطر الاخير وكذلك الحرف الاول من السطر الثانى يطابق الحرف الاول من السطر قبل الاخير . وجعل كل صفحة خمسة عشر سطرا فى جميع الصفحات .

++++++++++++

يبدأ فى العاصمة البريطانية فى شهر أبريل القادم مهرجان اسلامى ضخم .. يستمر المهرجان لمدة ثلاثة شهور .. يهدف الى اقامة جسور اتصال بين الحضارتين الاسلامية والغربية واقامة معارض للتراث الاسلامى وعرض أفلام اعلامية سيتكلف المهرجان مليون و ٧٥٠ الف جنيه استرلينى .

++++++++++++

صدر اخيرا فى لندن اطلس تاريخى لجميع الاديان التى يعتنقها سكان العالم .. الاطلس يحدد مولد الديانة ووطنها واتباعها وكتبها ويضم لوحة دينية معبرة .



احتفلت جمعية الادباء بالقاهرة بالذكرى الثانية لرحيل عميد الادب العربى الدكتور طه حسين

حضر الحفل الذى اقيم بمقر الجمعية بالقاهرة يوسف السباعى وزير الثقافة والاعلام وعدد كبير من الشعراء والادباء والنقاد واساتذة الجامعات .

++++++++++++

الاحداث العربية الهامة ستغطى فى جميع البلاد العربية عن طريق الاقمار الصناعية . سيتولى فريق عربى مكون من ٤ اشخاص اعداد رسالة عربية شاملة مصورة تخدم جميع البلاد العربية وترسل عن طريق هذه الاقمار

بهذا سيتمكن المشاهد العربى من رؤية الاحداث العالمية فور حدوثها على شاشات التليفزيون فى جميع انحاء الوطن العربى .

++++++++++++

أحداث ثقافية

عقدت فى عمان ـ الاردن ـ فى أوائل شهر ديسمبر الماضى الندوة العربية الاولى للادارة والتنظيم السياحى وقد شارك فى أعمال هذه الندوة وفود تمثل ١٢ دولة عربية وقد ناقشت الندوة خلال اجتماعاتها التى استمرت أسبوعا الاتجاهات الحديثة فى التنظيم والتنسيق والتخطيط السياحى ٠

++++++++++++

تقرر انشاء مؤسسة قطرية للصحافة تصدر عنها عدة صحف ومجلات ٠٠ بدأت الدراسات فعلا فى وزارة الاعلام القطرية لتأسيس مطبعة حكومية تتبع الوزارة وتقوم بطبع كل مطبوعات وزارات الدولة والصحف والمجلات والمطبوعات التابعة لها ٠

++++++++++++

اختار الأتحاد العالمى لتوفير المياه فى الولايات المتحدة ، العالم المصرى الدكتور نبيل الرملى الاستاذ بجامعة هاواى ، ليرأس تحرير مجلته العلمية التى تهتم بتكنولوجيا ازالة ملوحة مياه البحر ، والطرق المختلفة لاستخدام الطاقة الذرية والتقليدية ، والحرارة الجوفية لباطن الارض فى الحصول على مزيد من المياه العذبة للزراعة والصناعة وللاستعمالات المنزلية ٠

ويضم هذا الاتحاد كبار علماء العالم والولايات المتحدة فى مجال انتاج المياه العذبة ، وادارة مشروعاتها وتصنيع معداتها ، وتجمع هيئة تحرير المجلة العلمية شخصيات علمية بارزة من الجامعات الامريكية وهيئات المياه فى عدد من الدول ومنها مركز بحوث المياه بالكويت ٠

++++++++++++

افتتحت يوم ٨ نوفمبر الماضى المحطة الارضية للاقمار الصناعية بمنطقة جبل على فى دبى ٠٠ تستهدف المحطة تسهيل الاتصالات داخل وخارج دولة الامارات

صرح السيد محمد جميل الشوا احد الشخصيات العربية فى قطاع غزة بأنه سيصدر اول صحيفة عربية فى غزة تعنى بشؤون القطاع والاراضى المحتلة ٠

وقال السيد الشوا الذى يزور عمان حاليا انه سيعمل على توزيع هذه الصحيفة التى اختار لها اسم الشرق الاوسط فى الدول العربية لربط السكان العرب فى القطاع بذويهم فى الدول العربية ٠

++++++++++++

تستضيف دولة قطر مؤتمرا للدراسات التاريخية عن الخليج وشرقى الجزيرة العربية دعا اليه اتحاد المؤرخين العرب فى شهر ديسمبر من العام القادم ٠

صرح بذلك السيد احمد العنانى عضو لجنة تدوين تاريخ قطر وقال ان الدعوة لحضور هذا المؤتمر وجهت بالاضافة الى الدول العربية والاسلامية والافريقية الى عدد من كبار اساتذة التاريخ والمستشرقين ٠

ويبحث المؤتمر الذى تستمر اعماله لمدة اسبوع مصادر تاريخ منطقة الخليج وحضاراته الانسانية القديمة ٠٠ودور الخليج فى تاريخ التجارة فى العصور الاسلامية الوسطى وذلك بالاضافة الى تطور قطر التاريخى ٠

++++++++++++

قرر المؤتمر التنفيذى الثالث للاتحاد العربى للمواصلات الذى عقد فى القاهرة مؤخرا ابقاء أجور الهاتف والتلكس للصحافة والاذاعات العربية على ماهى عليه حتى يتم انشاء الشبكة العربية المعتمدة

كما قرر المؤتمر تكليف الامانة العامة للاتحاد بالاتصال بالدول الافريقية غير الاعضاء فى الاتحاد للحصول على موافقتها على تخفيض أجور البرق والتلكس فقط بالنسبة لوكالات الانباء العربية والافريقية ٠

فنون



بدأ المخرج المنتج حسام الدين مصطفى تنفيذ مشروع انتاج فيلم مصرى عالمى يحكى قصة تدمير اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلى بقيادة عساف ياجورى على يد فرقة مشاة مصرية بقيادة البطل حسن أبو سعده فى معركة من اكثر المعارك ضراوة فى تاريخ الحروب القديمة والحديثة ٠

سيطير حسام لكى يعرض على الممثل المصرى العالمى عمر الشريف بطولة الفيلم الذى اختار له اسم المعجزة حيث يلعب عمر شخصية ابو سعده بينما سيمثل دور عساف ياجورى نجم

- سعد الدين وهبه يدرس كيفية الحد من هجرة ممثلى المسرح والسينما
- السعودية تنتج فيلما تسجيليا
- فيلم معركة الصحراء في القاهرة
- بعد عدة افلام كوميدية وعدة حلقات تليفزيونية .. يموت مديونا
- كيف مات المخرج الايطالى
- جاكلين تشترك في فيلم ايطالى
- افلام مصرية في أمريكا
- عمر الشريف يمثل « ٦ أكتوبر » للسباعى
- برلنتى عبد الحميد تمثل دور ساره معشوقة العقاد

عالمى حتى يكون أكثر اقناعا عند الجمهور العربى .

القصة السينمائية يكتبها يوسف السباعى بينما سيكون حسن ابو سعده هو نفسه مصدر تفاصيل القصة فى اللقاءات التى تتم بينه وبين السباعى وحسام .

الفيلم سيتم تمويله عالميا وتبلغ ميزانيته المبدئية ٣ ملايين جنيه .

كان الرئيس السادات قد صرح بانه يود أن يرى فيلما يحكى قصة دحر اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلى .

وعندما قابل الرئيس عمر الشريف فى حفل العشاء الذى اقامه الرئيس فورد فى البيت الابيض تكريما للرئيس السادات قال له أريدك أن تقوم ببطولة فيلم عن انتصارات ٦ اكتوبر .

++++++++++++

عقد دافيد بيجيلمان مدير شركة كلومبيا لانتاج الافلام السينمائية مؤتمرا صحفيا فى مدينة لوس انجلوس بكاليفورنيا حضره محمد على كلاى وزوجته .

أعلن مدير الشركة فى المؤتمر عن انتاج فيلم سينمائى عن قصة حياة محمد على كلاى التى ظهرت فى امريكا



بعنوان الاعظم .. وتقرر ان يطلق على الفيلم اسم على .. وقد رشح لانتاجه جون مارشال .. ويقوم باخراجه توم جويز .

اختار محمد على كلاى السيناريست العالمى وليام جون لكتابة السيناريو على ان يتم تصوير الفيلم فى مدينة لويزفيل مسقط رأس كلاى ومدن شيكاغو وميامى ونيويورك ولاس فيجاس .

++++++++++++

لاول مرة ستقدم الراقصة سهير زكى اغنيتين من الحان بليغ حمدى فى فيلم قصة الحى الغربى الذى تشترك فى تمثيله امام سهير رمزى وحسين فهمى وحسن يوسف ويخرجه عادل صادق .

قصة الحى الغربى كانت قد قدمتها فرقة الفنانين كمسرحية لتقدمها الشاشة فى فيلم يحمل ذات الاسم . جميع ممثلى وممثلات الفيلم يشتركون فيه بالغناء فى اسكتشات راقصة . حسين فهمى وسهير رمزى وحسن يوسف وسمير غانم وسعيد صالح وهو الذى سيمثل نفس دوره الذى قام به على خشبة المسرح .

++++++++++++

فى ابريل القادم سيأتى المخرج العالمى الايطالى روبرتو روسولينى الى مصر ليخرج فيلما عن الاسلام يصور فى مصر وايران وعدد من الدول العربية . روسولينى اخرج هذا العام فيلما عن المسيحية اسمه المسيح وسيعرض فى جميع دول اوربا ، وقد استقبل النقاد هذا الفيلم بهجوم شديد ودافع روسولينى عن نفسه بانه قصد بهذا الفيلم ان يواجه موجة الالحاد التى بدأت تسود الشعوب الاوروبية .

++++++++++++

وافقت جاكلين أوناسيس على الظهور فى فيلم ايطالى اسمه سيدة الذباب ستظهر فى لقطتين فقط وبدون أجر .

++++++++++++

أحداث ثقافية

صدرت ارادة ملكية بمنح الفنانة اللبنانية صباح وزوجها وسيم طبارة الجنسية الاردنية مع الاحتفاظ بالجنسية اللبنانية ٠

++++++++++

سعد الدين وهبه وكيل اول وزارة الثقافة يبحث الآن ـ وبمنتهى الجدية ـ الكيفية التى يمكن بها القضاء على ظاهرة هجرة ممثلى المسرح والسينما الى دول الخليج للعمل هناك ٠ الهدف من هذا البحث تنظيم هذا السفر ٠٠ بحيث يمكن التنسيق بين النهضة المسرحية الواجب المحافظة عليها هنا٠ وبين مصالح الفنانين الذين" يسعون الى دول الخليج ٠

++++++++++

رحلة العمر ٠٠ فيلم تسجيلى اعلامى بالالوان مدته ساعة تنتجه المملكة العربية السعودية باشراف وزارة الاوقاف والحج السعودية ٠٠ كتب المادة العلمية فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر ويشترك فى السيناريو لفيف من الكتاب السعوديين بينهم السيد محمود المشهدى

++++++++++

عادت المطربة فايزة احمد الى الحان الموسيقار محمد عبد الوهاب بعد ابتعاد اكثر من اربع سنوات ٠٠ كان اخر عمل مشترك بينهما اغنية تراهنى وهى من تاليف حسين السيد ٠ الذى غنت له من قبل ست الحبايب ٠٠ وحمال الاسية ، وخاف الله الاغنية الجديدة التى يلحنها عبد الوهاب لفايزة احمد من تاليف حسين السيد ايضا ويقول مطلعها :

قدرت تهجر يا قلبك ٠٠
وقدرت تصبر يا بختك ٠

++++++++++



رفضت النجمة السينمائية اليزابيث تايلور قبول خاتم ثمنه مليون دولار من زوجها الممثل ريتشارد بيرتون بمناسبة الاحتفال باعادة زواجهما ٠٠ أرادت الممثلة أن ينفق ثمن الخاتم على مستشفى ٠

++++++++++++++++++++

موضة افلام الكراتيه ٠٠ وصلت الى السينما الامريكية وجرفت معها بعض منتجى الافلام هناك ٠ اول انتاج هذه الموضة الجديدة فى امريكا ٠ فيلم ـ عودة سنجهاى جو ـ الذى تقوم ببطولته اورسولا تدروز وريتشارد هاريسون ٠



اهـــدت الملكة علياء ملكة الاردن خاتما ثمينا من الماس الى فايزة احمد بعد أن أحيت حفلا نقله التليفزيون الملون على الهواء ضمن احتفالات عيد ميلاد ملك الاردن ٠

++++++++++++





تحتفظ بعض العائـــلات المصرية وعدد من الشخصيات العربية المقيمة حاليا فى القاهرة بشريط كاســـيت خاص مسجلا عليه بصـــوت الموســـيقار محمد عبد الوهاب أغنية أم كلثـــوم ودارت الايام وأغنيـــة عبد الحليم حافظ نبتدى منين الحكاية يؤدى عبـــد الوهاب الاغنيتين وهـــو يعزف على العود يصاحب على القانون فقط احمد فؤاد حسن ٠٠ الشـــريط تم تسجيله فى حفلة خاصـــة وبدون علم عبد الوهاب ٠

تعاقدت برلنتى اخيرا على تمثيل اول حلقات للتلفـــزيون فى العـــالم العربى سينتجها ويصـــورها بالالوان تليفزيون الاردن فى عمان الشـــهر القادم ٠

الحلقات عن الحب الشهيد للفيلسوف والكاتب الراحل عباس محمود العقـــاد بمعشوقته سارة ٠٠ وتمثل دورها فى الحلقات ٠٠ برلنتى عبد الحميد

++++++++++++

أحداث ثقافية

وصلت الى القاهرة ، نسخ سيناريو فيلم معركة الصحراء الذى تقوم بتمويله الولايات المتحدة الامريكية والمغرب وليبيا ويحكى قصة الغزو الفرنسى لشمال افريقيا ، وكفاح أهالى البلاد ضد المستعمرين ٠٠ الفيلم يتم اعداده باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية ، وتبلغ تكاليفه ٢ مليون فرنك فرنسى ٠٠ ويبدأ تصويره خلال الاسبوع الاول من مارس القادم بالصحراء المغربية ٠

وقد اختيرت النجمة سعاد حسنى ومحمود ياسين وفريد شوقى ونجوى فؤاد وصفية العمرى للاشتراك فى بطولة الفيلم مع النجوم العالميين الان ديلون ٠٠ وجينا لولوبريجيدا وكلوديا كاردينالى ٠٠ كما أسند المخرج عبد الله المصباحى اعداد الموسيقى التصويرية الخاصة بطبعات الفيلم الثلاث لمازف الاورج المصرى ٠

++++++++++



قتل فى الاسبوع الاول من شهر نوفمبر الماضى المخرج الايطالى الشهير بير باولو بازوليتى وعثر على جثته فى ضواحى روما اعترف القاتل جيوزيب بيلوزى ١٧ سنة بمحاولات المخرج لاقناعه لاقامة علاقات جنسية شاذة ونتيجة لتبادلهم الضرب وأثناء محاولة القاتل الهرب دهس المخرج الذى كان ملقى على الارض دون قصد ٠



توفى فى أوائل نوفمبر الماضى الفنان الكوميدى اللبنانى حسن علاء الدين المعروف باسم شوشو وذلك اثر نوبة قلبية ٠٠ الفنان الراحل كان رائدا من رواد المسرح الكوميدى اللبنانى ٠٠ واشترك فى عدة افلام كوميدية ومئات من حلقات التلفزيون وبالرغم من العروض الكثيرة قدرت ديونه بحوالى ٨٠٠ الف ليرة ٠

++++++++++++

افتتح مهرجان طهران الدولى الرابع للسينما بفيلم تسجيلى قائم على مونتاج للافلام الاولى لشارلى شابلن وحضرت الافتتاح الامبراطورة فرح بهلوى ٠

وقد تم ترشيح عشرين فيلماً طويلا وعشرين فيلما تسجيليا لجوائز هذا المهرجان وقد تألفت لجنة التحكيم من

عبد المجيد مجيدى وزير التخطيط والميزانية فى ايران والممثل ركس هاريسون وكل من المخرج جون دونر الفنلندى والمخرج محمد الاخضر حامينا الجزائرى والمخرج ايستفان زابو الهولندى ودكتورمان الاميركى والممثلة الايرانية جيتى داروجار ٠



يصدر فى الذكرى الاولى لوفاة سيدة الغناء العربى أم كلثوم كتاب عنها فى ٥ فبراير القادم كما تقرر اصدار مجلة فنية شهرية تحمل اسمها واقامة تمثال صغير لها فى مقر جمعية أصدقاء أم كلثوم واقامة معرض للوحات الفنانين الذين رسموا أم كلثوم ٠

++++++++++++

ستظل الافلام المصرية تعرض فى أمريكا لمدة ستة شهور ٠٠ ستطوف الافلام التسعة التى عرضت فى واشنطن بعدد من الولايات المتحدة وتشاهدها جماهير تسع مدن أمريكية ٠

الافلام هى أريد حلا لسعيد مرزوق بطولة فاتن حمامه ورشدى اباظه ، و المومياء لشادى عبد السلام بطولة نادية لطفى والعصفور ، والارض ، ليوسف شاهين ، والحرام لبركات وفاتن حمامة أيضا ، وزوجتى والكلب لسعيد مرزوق بطولة سعاد حسنى والبوسطجى لحسين كمال ، وليل وقضبان لاشرف فهمى و أين عقلى لعاطف سالم وسعاد حسنى أيضا ٠

مات زكريا الحجاوى

القلم الذى عاش يسطر نبض الجماهير .. سكت !

والصوت الذى عاش يصدح بفن الشعب .. صمت !

والروح المتناغمة بالغناء والاناشيد والمواويل واهازيج النصر .. انتقلت من دنيانا !

ورحل زكريا الحجاوى ، بعيدا عن ملاعب صباه ، وذكريات طفولته ، وطرقات القاهرة القديمة ومنتدياتها ..

والذين عرفوا زكريا ، فجعوا عندما حملت اليهم الانباء انه مات .. لان زكريا كان من عشاق الحياة ، يواصل على مسرحها ليله بنهاره ، حتى ليكاد يشعر اصدقاؤه ، انه يرفض ان ينام ، فلا تفوته لحظة من لحظات اليقظة ، ولا تفلت منه خيط من خيوط النور .

ولكم عانى زكريا من اجل ادبه ، ومن اجل فنه .

طاف القرى واحياء المدن ، يبحث عن صوت رقيق ، يتغنى بمصر ، وبالعروبة ، وبلحظات انتصار ، او انكسار ، تغلب عليها الشعب بصبره .

وعندما كون زكريا اول فرقة للفلاحين سنة ١٩٥٩ ، كاد يرقص طربا .. كطفل سعيد ، عثر فى النهاية على مايريد ..

غير ان زكريا لم يقنع بفرقة الفلاحين ، بل مضى ، يقدم كل يوم صوتا ، او حركة معبرة ، او لونا ، او بيتا من شعر مفقود له دلالة على نهضة من نهضات الحضارة .

وسافر زكريا يطوف العالم العربى ، بجلده الاصيل ، يتحدث فيستولى على المشاعر ، ويغنى ، فتطرب القلوب ..

لكن الطائر الفريد سكت ، على فوجه .

والقلب النابض بالحب استنفد اخيرا كل طاقات الحب .

.. ففاضت !!

وربما ليوقظ النيام !

عبد المنعم الصاوى

ذهب بائع العطر ...

فجاة يختفى زكريا الحجاوى كما كان يفعل دائما .. ولكنه فى هذه المرة لن يعود !

ذهب رجل آخر من جيل لن يتكرر من الفنانين اولاد البلد الذين تعلموا فى الحارة والمقهى والكفر قبل ان يتعلموا فى الكتاب وفى الجامعة . ذهب اول مثقف مصرى .. اسمع جيلنا صوت سيد درويش على اسطوانات قديمة مشروخة منذ ثلاثين عاما .. ذهب المتحدث البارع ، وفنان الكلام الساحر الذى كان يحدثنا عن الفن الشعبى والموال والمربع وابن عروس وابن الجيران .



ذهب الفنان .. والظريف .. والعالم .. رغم ان قدميه كانت تغوصان فى طين الواقع ولا تتركه ابدا ولكنه كان قادرا على ان يرى الاشياء الجميلة دائما فى الناس وفى الحياة .. واحيانا قد يصنع هذه الاشياء ... او يخترعها .. المهم ان نعيش اللحظة وان تمضى السفينة الى شاطىء آخر جديد !

اول مرة قابلته ، منذ ثلاثين عاما كان يجلس على تل من المشاكل .. ولكنه لم ينقطع لحظة عن التدخين ولا عن الحديث .. وكان حوله عدد من التلاميذ والحواريين .. كان اشبه بشيخ طريقة .. وصاحب سر .. او صاحب سحر لا ادرى ! .. ولكننى احببته منذ تلك اللحظة .. ولم يتغير طوال هذه الاعوام .. نفس الحديث والحماس والسيجارة .. والعلم ! . احيانا ينخفض جبل الهموم .. واحيانا يعلو .. ولكن زكريا الحجاوى بابتسامته الدائمة .. وضحكته المجلجلة كان دائما يعلو على كل الجبال .

لا ادرى لماذا ذهلت عندما سمعت خبر وفاته .. ربما لاننى اتصور امثال زكريا الحجاوى يعيشون حياة طويلة ويدركون الشيخوخة وهم فى قمة الصفاء .. نماذج مجلوة للخبرة الانسانية تشع على الآخرين .. صورته يعيش مائة عام يرتدى نيابا بيضاء وله لحية طويلة ناصعة ... وحوله ثلاثة اجيال من مريديه واحبائه وهم يستمعون فى شغف الى حديثه الساحر .. ولكن الموت حق !

ويمضى زكريا فجاة وتبقى الحكايات والمواويل وهب الفن الشعبى الذى غرسه فى ارض مصر سنوات وسنوات طويلة قبل ان يصبح الفن الشعبى علما له اساتذة ومعاهد وبعثات .

انك تخفى هذه المرة يازكريا ... ولكن يبقى فى صدور اصدقائك نفحات العطر الذى منحنا اياها ذات يوم . ولقد اسعدتنا ساعات نادرة من الزمان وعلمتنا ان مصر هى الصيادين والصنايعية والفلاحين واولاد البلد . كنت تحب دائما العاملين الصابرين الطيبين الذين يعلو جبينهم العرق .. كنت اراك دائما تسير وقد غطى العرق جبينك . ! نعم كان المشوار طويلا .

اننى اقبل هذا الجبين .. وشكرا على كل ما تركته لنا .

(حسن فؤاد)

رياضة

- دكتوراه فخرية لمحمد على كلاى
- فبراير ٧٦ يتم انشاء الاستاد الرياضى بمدينة خليفة بقطر
- سيدة سودانية تصبح أول حكم لمباراة كرة القدم في العالم
- ملاكمات سيدات محترفات

قرر الاتحاد البرازيلى لكرة القدم الاتصال بنادى كوزموس الامريكى للحصول على موافقة لكى يلعب بيليه مع البرازيل فى مسابقة كاس العالم القادمة الى جانب تعيينه مستشارا فنيا لمدير الكرة الجديد براندو ٠٠ وكانت القرعة قد اسفرت عن وقوع البرازيل مع امريكا الجنوبية وكولومبيا وبراجواى فى مجموعة واحدة ٠

++++++++++++

اعلن ناطق بلسان محمد على بطل العالم فى الملاكمة للوزن الثقيل فى القاهرة ان محمد على يزمع انشاء مكتب للاعمال التجارية فى الشرق الاوسط مركزه القاهرة ٠

وأضاف الناطق دونالد مكدونالد يقول ان مؤسسة محمد على لتنمية التجارة مستعدة لاستثمار مبلغ ٥٠ مليون دولار بصفة مبدئية لاستيراد سيارات كبيرة للركاب ومحاريث زراعية ومواد للبناء من الولايات المتحدة على ان يزاد رأس المال فى المستقبل ٠

وقال ماكدونالد ، ان مؤسسة محمد على مستعدة أيضا لمساعدة مصر والدول العربية الاخرى فى تنفيذ مشروعات التنمية عن طريق تزويدها بالخبرة الاميركية ٠

++++++++++++

تقام فى العراق يوم ١٠ فبراير المقبل دورة الخليج العربى الاولى لكرة السلة ٠٠ تستمر الدورة لمدة عشرة ايام ٠

النساء الامريكيات ٠٠ فى الصباح ربات بيوت ٠٠ وبعد الظهر تتجه كل واحدة منهن الى السيدة ميلدريد بيورك مدربة المصارعة المشهورة والتى احتكرت بطولة امريكا النسائية منذ عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٥٧ ٠٠ واول امرأة احترفت المصارعة لكسب المال بطريقة شريفة ٠

ان المتدربات عندها تتراوح اعمارهن ما بين ١٦ ، ٣٠ سنة ٠٠ وبالرغم من انهن جميلات جدا ٠٠ وفى منتهى الرقة مع الازواج ٠٠ الا انهن فى منتهى الشراسة على حلبة المصارعة ٠

++++++++++++

فاز الرياضى البرازيلى جواودى اوليفيرا صاحب الرقم العالمى ١٧٫٨٩ مترا فى الوثب الثلاثى بلقب احسن رياضى فى العالم عام ٧٥ وذلك فى استفتاء اجرته وكالة يونيتد برس وقد حصل دى ليفيدا على ٢٤٠ ٠٠ صوتا وجاء بعده محمد على كلاى بطل العالم فى الوزن الثقيل للملاكمة حيث حصل على ٢٣٠ نقطة والثالث ليم شو السباح الامريكى ٢١٠ نقطة والرابع لاوندا بطل النمسا فى سباق السيارات وحصل على ١٨٩ نقطة ٠

++++++++++++

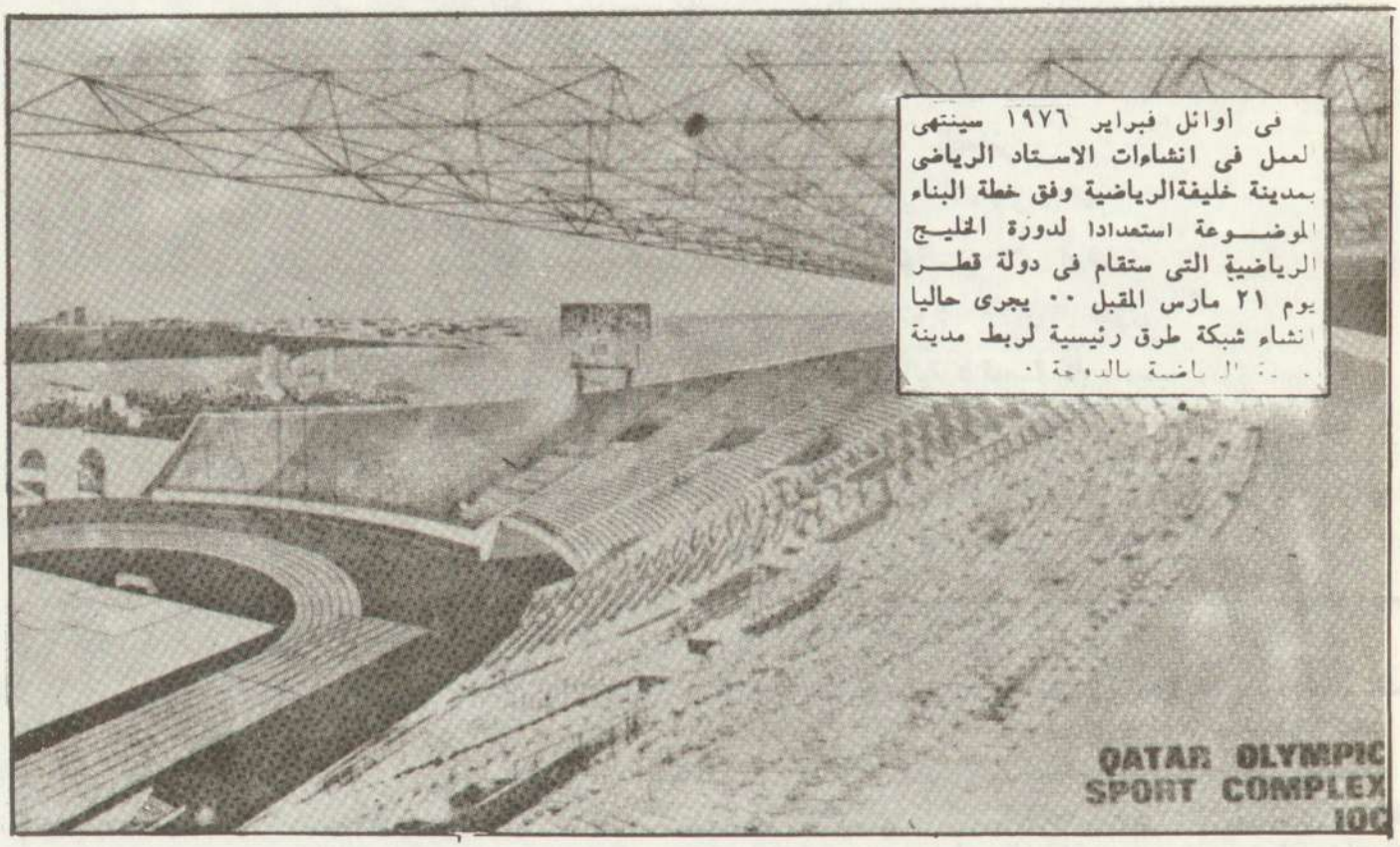
تعقد فى الرياض يوم ٥ فبراير القادم اجتماعات الجمعية العمومية للاتحاد العربى الدولى لتنس الطاولة تستمر الاجتماعات خمسة أيام ٠



اثناء زيارته الاخيرة لمانيلا ، منح محمد على كلاى بعد مباراته مع جو فريزر دكتوراه فخرية فى جامعة اورتانيز ٠

++++++++++++

وافق النجم العالمى الزنجى اش على اللعب فى القاهرة مباراتين أثناء بطولة مصر الدولية التى تقام فى شتاء ١٩٧٦ وسيكون اللقاءان ضد نجم التنس المصرى اسماعيل الشافعى ٠ وسيتقاضى النجم الزنجى خمسة آلاف جنيه استرلينى عن كل مباراة فى حالة فوزه فى المباراة وثلثى المبلغ فى حالة التعادل وثلث المبلغ فى حالة انهزامه ٠



في أوائل فبراير ١٩٧٦ سينتهى العمل فى انشاءات الاستاد الرياضى بمدينة خليفةالرياضية وفق خطة البناء الموضوعة استعدادا لدورة الخليج الرياضية التى ستقام فى دولة قطر يوم ٢١ مارس المقبل ٠٠ يجرى حاليا انشاء شبكة طرق رئيسية لربط مدينة [illegible] بالدوحة ٠

شهد استاد مدينة وادمنى بالسودان أول سيدة سودانية تقوم بتحكيم مباراة كرة قدم بين فريقى الاهلى وجزيرة الفيل وكانت الحكمة منيرة رمضان التى

تخرجت من المعهد العالى للتربية الرياضية بالقاهرة قد انضمت الى هيئة تحكيم كرة القدم السودانى واجتازت الاختبار النظرى والعملى مما أهلها لادارة المباريات

وقد قابل الجمهور الحكمة منيرة بتقدير كبير وخرج وهو راضيا على مستوى

التحكيم ٠٠ وبعد هذه التجربة التى تعتبر الاولى من نوعها فى السودان طلبت لجنة الحكام هناك ان ينخرط عدد من الجنس اللطيف الى هيئة التحكيم

توفى يوم ١٨ نوفمبر فيتنيت فيولا المدرب البرازيلى الذى كان يدرب فريق البرازيل الاهلى لكرة القدم وفاز بالمركز الاول فى كأس العالم عام ١٩٥٨ بالسويد وهذا المدرب هو الذى كانت لديه الشجاعة لضم الفتى بيليه وعمره ١٧ سنة لفريق البرازيل ٠

وقد مات فيولا فى احد مستشفيات ريو دى جانيرو بسبب مرض القلب وعنده من العمر ٦٥ سنة ٠ وقد عزل من عمله كمدرب بعد فشله فى تحقيق نتائج طيبة فى كأس العالم عام ٦٦ فى انجلترا ٠

وقد حزنت جماهير البرازيل حزنا شديدا لموت هذا الرياضى المحبوب الذى تدين له كرة القدم فى البرازيل ٠

اشترك ١٣ فريقا عربيا فى مسابقة كأس فلسطين الثالثة لكرة القدم ،التى تنظمها تونس فى المدة من ٢٠ الى ٣١ ديسمبر ١٩٧٥ الفرق هى مصر وسوريا والسودان وليبيا وقطروالجزائر والسعودية والكويت والامارات العربية وفلسطين والعراق والبحرين وتونس تقام المباريات فى تونس وبيزرت وسوسة ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

جرت حديثا فى مدينة فرجينيا الامريكية فى ولاية نيفادا أول مباراة فى الملاكمة النسائية للمحترفات ٠وقد فازت كارولين سويندسون بالضربة القاضية فى اول جولة عندما القت منافستها على الارض بضربة قوية بالذراع الايسر ٠

مسابقة الدوحة

مسابقة العدد تتكون من قسمين الاول يضم ثلاث فقرات ، كل فقرة من هذه الفقرات تطرح سؤالا • الاول عن شخص ، والثانى عن مكان ، والثالث عن شيء •

على القارىء الذى يريد الاشتراك في هذه المسابقة ، ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة جميعا ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها • وان يسجل الاجابات ويرفقها بالبطاقة المنشورة ، ويرسلها الى المجلة، في ميعاد غايته ٣١ يناير ١٩٧٦ •

الجوائز

الجائزة الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى

الجائزة الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى

الجائزة الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى

١٢ جائزة تالية : قيمة كل منها اشتراك سنوى في مجلة الدوحة



١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
			*		*				

أولا : من ؟ ••

احد حكماء العرب من تميم في الجاهلية ، كان سديد الراى ، قوى الحجة ، رآه كسرى أنوشروان فقال : « لو لم يكن للعرب غيره ، لكفى » • قصد المدينة ليسلم ، فتوفى في الطريق اسمه مكون من ثلاث كلمات ، مجموع حروفها عشرة :

الحروف ٤ ، ٧ ، ٩ ، ٨
بمعنى رائق •

الحروف ٢ ، ٤ ، ١ ، ٦
آلة موسيقية وترية •

الحروف ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ٦
بمعنى غالى •

الحروف ٥ ، ١ ، ٢ ، ٨
بمعنى منتخب •

الحروف ٤ ، ٢ ، ٣ ، ٩
بمعنى مركز •

ثانيا : أين ؟ ••

مدينة مقدسة قديمة ، تعود اقدم آثارها الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، بنى فيها سليمان هيكله الشهير •• وكرمها الانبياء والرسل ، توالت عليها الاحداث ، فدمرها الرومان ،واحرقها الفرس ، وتعرضت اكثر من مرة للغزو والعدوان • اسمها مكون من كلمتين ، ومجموع حروفها تسعة :

الحروف ٣ ، ٧ ، ٥ ، ٢ ، ٨
بمعنى محاكاة •

الحروف ٦ ، ٤ ، ٩
من الاحجار الكريمة •

الحروف ٩ ، ١ ، ٤ ، ٣
بمعنى نوم •

الحروف ٧ ، ٨ ، ٢ ، ٦
بمعنى عتيق •

الحروف ١ ، ٥ ، ١ ، ٥
طائر مفرد •

ا
ب
ج

١ ـ المعركة الكبرى التى جرت بين الجيش العربى بقيادة سعد بن ابى وقاص والقائد الفارسى رستم ، فانتصر فيها العرب ، وانفتحت لهم ابواب الامبراطورية الفارسية عام ٦٣٥ ، كان اسمها :

(ا) مرج دابق
(ب) القادسية ٠
(ج) ميسلون ٠



٢ ـ من مشاهير فلاسفة اليونان قبل الميلاد ، عاش في اثينا وكانت اساس فلسفته « نظرية الافكار » ٠ من مؤلفاته « الجمهورية » و « المحاورات » و « فيدون » و « الشرائع » ، كان اسمه :

(ا) سقراط ٠
(ب) ارسطو ٠
(ج) افلاطون ٠



٣ ـ افريقيا احدى القارات الخمس تصلها بآسيا قناة السويس ، ويحدها البحر الابيض المتوسط شمالا ، والمحيط الاطلسى غربا ، والمحيط الهندى وخليج عدن والبحر الاحمر شرقا ، مساحتها :

(ا) ٣٠ مليون كيلو متر مربع ٠
(ب) ٤٥ مليون كيلو متر مربع ٠
(ج) ١١٢ مليون كيلو متر مربع ٠



ثالثا : ما ؟!

مادة سائلة ٠٠ لا غنى للصناعات عن استخدامها في كثير من المجالات ٠٠ ما زالت تحتل مكانا بارزا في السوق الصناعية ، رغم محاولات البحث عن مادة اخرى تعطى طاقة بديلة ٠٠ مكونة من كلمة واحدة وسبعة حروف :

الحرفان ١ ، ٣

بمعنى والد
الحروف ٤ ، ٢ ، ١ ، ٧
مرتفعات صغيرة من الارض
الحروف ٤ ، ١ ، ٣
امتنع عن معاودة فعل الشىء
الحرفان ٢ ، ١
عكس نعم

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
						*		

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				*		

مسابقة الدوحة

٤ ـ اطول انهار اوروبا يبلغ طوله ٢٣٢٥ ميلا ، تتجمد مياهه لفترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة اشهر في السنة ، ويتصل ببحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود ، اسمه :

(ا) الدانوب ٠
(ب) الفولجا ٠
(ج) الدون ٠



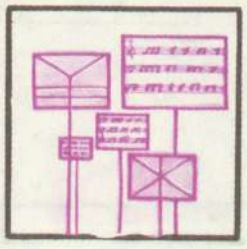
٥ ـ من اعظم شعراء الدولة العباسية في بغداد ، جاء شعره غريبا على معاصريه من حيث الصناعة والاسلوب ٠ كان ضيق الاخلاق ، كثير التشاؤم والتطير ، اسمه :

(ا) ابن الرومى
(ب) ابو نواس
(ج) ابو العتاهية



٦ ـ آلة موسيقية تنتمى الى مجموعة آلات الايقاع ، وهى مصنوعة من مجموعة قضبان خشبية ذات اطوال مختلفة مرتبة في صفوف ، يصدر كل قضيب منا نغمة مختلفة عند دقه بمطرقة صغيرة ، وتسمى :

(ا) السنتور ٠
(ب) الطمبور ٠
(ج) الاكسلوفون ٠



٧ ـ البعوضة حشرة صغيرة ، تثقب الجلد ثم تمتص الدم ، والبعوض انواع كثيرة منا « الانوفيليس » وهو انواع كثيرة منها « الانوفيليس » وهو ويسبب الاصابة بها ، وذكر البعوض يعيش على :

(ا) رحيق الازهار ٠
(ب) الدم الحيوانى ٠
(ج) العصارات النباتية ٠



٨ ـ شخصية « طرزان » من الشخصيات التى اهتمت بها السينما العالمية لما تلقاه افلام طرزان من اقبال الجمهور وخاصة الاطفال ، ومن اشهر من لعبوا هذا الدور ، جونى ويسملر الذى حاز بطولة العالم في :

(ا) الجمباز ٠
(ب) المصارعة ٠
(ج) السباحة ٠



كوبون العدد "٧٦"

الإسم : .....

.....

.....

العنوان : .....

.....

.....

.....

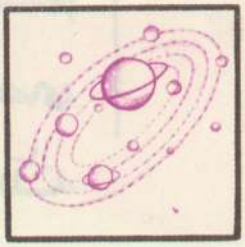
٩ ـ الاحتفال باعياد الميلاد يعتبر مناسبة سعيدة ، وخاصة بين الاطفال، لما يرتبط به من حلوى وهدايا تقدم لهم • وكان أول من بدأ عادة الاحتفال باعياد ميلاد الاشخاص :

(أ) الرومان •
(ب) الفرس •
(ج) الاغريق •



١٠ ـ تعبير المجموعة الشمسية • يطلق على الشمس وافراد عائلتها من الكواكب والمذنبات التى تدور حولها في افلاك مختلفة البعد عنها ، واقرب الكواكب الى الشمس هو :

(أ) عطارد •
(ب) المشترى
(ج) زحل •



١١ ـ اعتاد اهل روما القدماء على التسلى بمشاهدة قتال « المجالدين » بالسيوف وغيرها من الاسلحة ، وكذلك مشاهدة مباريات المصارعة ، وكان مصير المصارع المنهزم يحدده :

(أ) الحكم •
(ب) الامبراطور •
(ج) الجمهور •



قالوا

• الحياة مضحكة لمن يفكرون ومأساة لمن يحسون .
• المجتمع يجعل من الضعيف دائماً مخلب قط .
• الانسان الكامل اسطورة لا تقل هراء عن اسطورة السوبرمان .. كلاهما ضد الطبع والطبيعة !
• ما هى السعادة ؟ ... ليست المال ... ولا الصحة ... ولا الجمال ... ولا الحب ... ولكنها في الجهل بكلمة السعادة .
• عزة المرء في الوفاء بوعده ، وفي المروءة عند رجال فضله .
• الوطنية تطلب دائماً ... ولا ترجى أبداً ....
• ما أعجز الانسان إذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه .
• لا تتهم الطبيعة ، فإنها قامت لك بواجبها ... وما عليك إلا القيام بواجبك !
• ينقسم الجنس البشرى طبقتين : طبقة تذهب مباشرة إلى الهدف وتفعل شيئاً ... وطبقة لا هم لها الا الجلوس والتساؤل : لماذا لم يفعل هذا الشيء بطريقة أخرى ؟
• الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ، وطبقة كالدواء تحتاج اليه أحياناً ، وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه !
• الأزمات هى أوقات الامتحان لنفوس الرجال .
• تشير التجعدات إلى أماكن انطباع البسمات الماضية .

الدوحة

" فبراير

موعدكم مع

- على أدهم
- د. أحمد الشرباصي
- د. محمد أحمد خلف الله
- رجاء النقاش
- د. محمد عبده عزام
- ميشيل تكلا
- راجي عنايت

وغيرهم من أفذاذ الكتاب

مع

رسومات

عبد السميع

و

بهجت

الدوحة

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة
الإنسانية

رئيس التحرير : د. محمد إبراهيم الشوش

موعدكم مع الخطوة العملاقة التالية

عدد أول فبراير

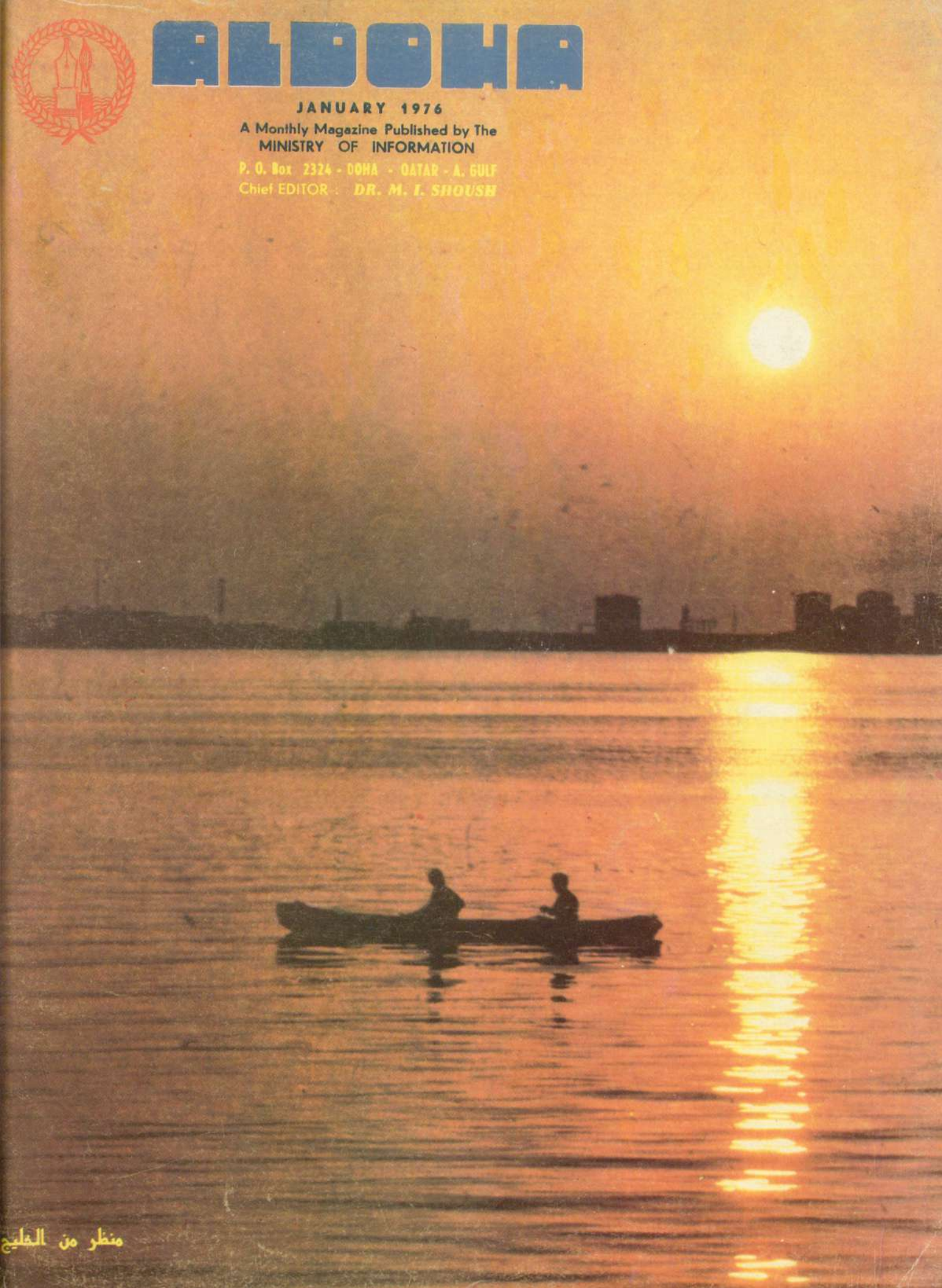
نخبة من ابرز الكتاب

مسابقات
وجوائز مالية

طبعت في مطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha

ALDOHA

JANUARY 1976
A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF
Chief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH



منظر من الخليج